هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً أو
تداولها تجارياً

اللسانيات العربية
Allisaniyat Al Arabiyah
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك
عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
العدد ٩ ذو القعدة ١٤٤٠هـ - يوليو ٢٠١٩ م

- الوسم النحوي الآلي للعربية في منهجية بنك المشجرات النحوية في جامعة بنسيلفانيا.

- التحوّل الدّلالي في المعجم بين الاستعارة والمجاز:
مظاهر الانتظام العرفانيّ فعل «حرق» أنموذجا.

- إشكالات التأويل الدلالي في بعض الأبنية التركيبية العربية
(مقاربة عرفانية).

- أنماطيّة تصنيف الرّؤوس الفعليّة الظاهرة والرّؤوس الفعليّة الضّامرة
في الدّرس اللّساني العربي.

- « أنْ » وعلاقتها بالمراقبة في العربية: افتراض النقل أم طابِق ضم الكبير؟.

- الفضاء اللغوي وآليات بناء المعنى.

- الأصلية في تعليم اللغة الثانية.

كلمة المركز

يحتفي المركز في الأيام القريبة القادمة بحزمة من البرامج التي تتكامل فيما بينها لتحقيق أهداف المركز الكبرى، فيفتتح (مركز الاستعراب) بالتعاون مع جامعة أوروآسيا في أذربيجان، ويكمل مشروعه البحثي القومي مع منظمة اليونسكو حول (اللغة العربية بوابة للمعرفة)، ومشروعه عن اللغة العربية في كوريا وصربيا وبوركينافاسو والبوسنة والهرسك والصومال وفرنسا ضمن مشروعه الممتد: (اللغة العربية في العالم)، كما ينهي قريبا مشروعه العلمي: (الذكاء الاصطناعي واللغة العربية)، و (اللغة العربية لأبنائها) و (نظام الكتابة العربية) في فرق بحثية واسعة على امتداد وطننا العربي.

وهذه البرامج والأنشطة هي التي تصنع هوية المركز من حيث هو مؤسسة تسعى إلى خدمة اللغة العربية، وتتساوى برامجها التنفيذية التفاعلية مع مسار البحث العلمي الرزين المتأني الذي يدقق في البحث ويتعمق في مسائله، وهو الذي تأتي المجلة العلمية المحكمة: (اللسانيات العربية) في سياقه، حيث أكملت عددها التاسع، وما زالت تحقق صعودها وحضورها العلمي في المحاضن والجامعات العلمية.

أشكر لهيئة التحرير جهودها القيمة، والدعوة دائمة وجادة للباحثين في هذا المجال العلمي المهم للمبادرة والتواصل مع المجلة لتأخذ أبحاثهم طريقها في النشر وفق الأطر المنظمة لذلك، حيث تتكامل المجلة مع مسارات النشر الأخرى في المركز على مستوى الكتب، أو المشروعات، ويسعد المركز باطلاع السادة العلماء والباحثين على إصدارات المركز من خلال موقعه الإلكتروني (http://kaica.org.sa) والدخول على صفحة المكتبة والإصدارات لتصفح بقية الإصدارات المتاحة للجميع .

وفق الله الجميع، وسدد الجهود.

الأمين العام

المشرف العام على المجلة

أ. د. عبدالله بن صالح الوشمي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هيئة التحرير:

أ.د عبدالعزيز بن إبراهيم العصيلي

رئيس التحرير

أ.د. ناصر بن عبدالله الغالي

مدير التحرير

أ.د. عبدالرّحمن بن حسن العارف

عضو هيئة التحرير

أ.د محي الدين محسب

عضو هيئة التحرير

د. محمد لطفي الزليطني

عضو هيئة التحرير

أ. فهد بن عبدالله الهاجري

أمين المجلة

الهيئة الاستشارية

أ.د. ابراهيم بن مراد (تونس).

أ.د. بسام بركة (لبنان).

أ.د. سعد مصلوح (مصر).

أ.د. عبدالقادر الفاسي الفهري (المغرب).

أ.د. علي القاسمي (العراق).

أ.د. محمد صلاح الدين الشريف (تونس).

أ.د. محمد غاليم (المغرب).

أ.د. محمود إسماعيل صالح (السعودية).

أ.د. محمود فهمي حجازي (مصر).

أ.د. نهاد الموسى (الأردن).

أ.د. يوسف الخليفة أبو بكر (السودان).

اللسانيات العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

ذو القعدة ١٤٤٠هـ - يوليو ٢٠١٩ م

الإسهامات

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير

ص.ب ٢٩٨٨ الرياض ١٨٤٥٢

المملكة العربية السعودية

هاتف ٤٧٢١٥٦٩٨ - فاكس ٤٧٥٢٣٦٩

www.kaica.org.sa

للاشتراكات السنوية

مراسلة بريد المجلة

arabiclisa@kaica.org.sa

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قواعد النشر بالمجلة:

تنشر المجلة البحوث الرصينة المتعلقة بقضايا اللغة العربية واللسانيات العربية باللغة العربية، مع إمكان النشر باللغتين الإنجليزية والفرنسية وإحدى اللغات العالمية الأخرى؛ إذا رأت هيئة التحرير أهمية ذلك في خدمة اللغة العربية.

تنشر البحوث في المجلة بعد أن تخضع لفحص لجنة تحكيم من ذوي الاختصاص؛ للتقييم وإبداء الرأي في صلاحيتها للنشر أو عدمها.

لا تلتزم المجلة بردِّ ما يصلها من مشاركات إلى أصحابها، سواءً نُشِرتْ أم لم تُنْشر.

يُشترط في المشاركات المعدَّة للنشر في المجلة أن تُرسَل مطبوعةً ومصححةً على أقراص حاسوبية (CD) ، أو من خلال البريد الإلكتروني للمجلة.

أن لا تقل صفحات المشاركة عن عشرين صفحة، ولا تزيد عن أربعين صفحة من الحجم العادي (A4) .

يُراعى في تنسيق خط المشاركات المرسلة إلى المجلة الالتزام بالآتي:

في متن النص يُستخدم الخط (Traditional Arabic) عادي (حجم16).

في الهوامش يُستخدم الخط (Traditional Arabic) عادي (حجم12).

في العناوين الرئيسة يُستخدم الخط (Traditional Arabic) غامق (حجم 18).

في العناوين الفرعية يُستخدم الخط (Traditional Arabic) غامق (حجم 16)

تُكْتَب الإحالات العلمية والتعليقات جميعها بعد المشاركة مباشرةً، وفق تسلسل ورودها في المشاركة، مع التزام وضع أرقام الصفحات.

تُكْتَب معلومات المصادر والمراجع مفصلةً في آخر المشاركة في قائمة خاصة بها ، وفق الهيئة الآتية: المؤلف (الاسم الأخير، الاسم الأول ثم الثاني)، عنوان المصدر أو المرجع، اسم المحقق أو المترجم، الطبعة، معلومات النشر (بلد النشر: اسم الناشر، سنة النشر).

يُرفق الباحث ملخصاً لبحثه في حدود (200كلمة) باللغة العربية واللغة الإنجليزية، وإن كانت المشاركة مكتوبةً بالإنجليزية أو الفرنسية أو غيرهما، فعلية إرفاق ملخص مشاركته باللغة العربية فقط.

يشترط في المشاركة المقدّمة ألَّا تكون منشورةً أو قُدّمت للنَّشر في أيِّ وسيلة نشر أخرى، كما يلتزم الباحث بعدم إرسال مشاركته إلى أيِّ جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.

يحق للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر بعد نشره في (مجلة اللسانيات العربية) بعد مرور سنة بشرط أن يشير إلى ذلك.

يخبر أصحاب المشاركات الواردة بوصولها إلى المجلة خلال أسبوع من تسلمها.

يخبر أصحاب المشاركات بقرار لجنة التحكيم بصلاحيتها للنشر أو عدمها خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ وصولها لإدارة التحرير.

قرارات هيئة التحرير بشأن المشاركة المقدمة إلى المجلة نهائية، وتحتفظ الهيئة بحقها في عدم الإفصاح عن مبررات قراراتها.

أن يلتزم الباحث تعديل البحث في ضوء ملحوظات المحكّمين وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز 30 يوماً من تاريخ إرسالها إليه.

- أحكام عامة:

الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية أو المجلة، ويتحمل مؤلفوها المسؤولية كاملةً عن صحة المعلومات والاستنتاجات ودقتها.

يراعى في أوليَّة النشر في المجلة تاريخ تسلم البحث وتاريخ قرار التحكيم وتنوع موضوع المشاركات.

ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة مع بحثه سيرته الذاتية والعلمية مختصرةً وعنوان مراسلته.

تُرْسَل إلى الباحث (5نسخ) من العدد الذي شارك فيه، و(20مستلةً) من بحثه أو دراسته.

لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد إرساله إلى لجنة التحكيم إلا لأسباب تقتنع بها إدارة التحرير، وللمجلة مطالبة الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التحكيم إذا أصرَّ الباحث على طلبه بسحب مشاركته وعدم متابعة إجراءات نشرها، ولم تقتنع إدارة التحرير بمبررات طلبه.

خطوات النشر في المجلة:

تكون المراسلة موجهة لإدارة تحرير المجلة بالأمانة العامة للمركز على البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة أو على صندوق بريدها.

يقوم رئيس التحرير بإشعار صاحب المشاركة بوصولها.

تعرض المشاركات في اجتماع هيئة التحرير بعد حذف أسماء المشاركين وعناوينهم وكل ما يدل عليهم ؛ توخياً للحيادية والعدالة.

في حال قبولها المبدئي يتم إرسالها مع خطاب مذيل باسم رئيس التحرير إلى الفاحص الذي قررته هيئة التحرير، ويُنبَّه إلى ضرورة الرَّد خلال ثلاثة أسابيع من تاريخ تسلُّمه خطاب التحكيم.

تعرض النتيجة على هيئة التحرير في اللقاء الدوري ، ثم يُبلّغ صاحب المشاركة بالنتيجة قبولاً أو اعتذاراً عن عدم القبول مرفقاً معها تعديلات الفاحص.

بعد وصول المشاركة المعدَّلة تُعرض على هيئة التحرير، وفي حال الإقرار يرسل للباحث خطاب الموافقة على النشر ويبلغ بالوقت المتوقع لنشر مشاركته.

صفتها

مجلة تختص بالدراسات والبحوث التي تعنى باللسانيات العربية والمدارس اللسانية المختلفة وعلاقتها باللغة العربية وتنشر المشاركات التي تتناول اللسانيات النظرية منها والتطبيقية مثل الأصوات والتراكيب وتحليل النص وتحليل الخطاب والتداولية وكذلك علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي بفروعهما المختلفة وجوانبهما النظرية والتطبيقية ، كما تهتم بتعليم اللغات لأهلها وللناطقين بها من غير أهلها واكتساب اللغة الأولى والثانية والتخطيط اللغوي واختبارات اللغة ودراسات الترجمة والمدونات اللغوية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فهرس الموضوعات

6

الوسم النحوي الآلي للعربية في منهجية بنك المشجرات النحوية في جامعة بنسيلفانيا

أ.د. عز الدين محمد المجدوب ، د. عبد المحسن الثبيتي ، د. ابراهيم اللاحم ، د. سندس كرونة

79

التحوّل الدّلالي في المعجم بين الاستعارة والمجاز: مظاهر الانتظام العرفانيّ فعل «حرق» أنموذجا

د. نجلاء شعير

121

إشكالات التأويل الدلالي في بعض الأبنية التركيبية العربية (مقاربة عرفانية)

سندس كرونة

149

أنماطيّة تصنيف الرّؤوس الفعليّة الظاهرة والرّؤوس الفعليّة الضّامرة في الدّرس اللّساني العربي

د.سرور اللحياني

«أنْ» وعلاقتها بالمراقبة في العربية: افتراض النقل أم طابِق ضم الكبير؟

إبراهيم لحمامي

183

الفضاء اللغوي وآليات بناء المعنى

الدكتور عبد العالي العامري

215

الأصلية في تعليم اللغة الثانية

د. أحمد بن عبد الله الحقباني

241

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المقدمة

حوى هذا العدد من مجلّة (اللّسانيات العربية) بحوثًا متميزةً في موضوعاتها ومحتوياتها، مع تنوُّع في الطرح، ضمن الفروع اللسانية وتطبيقاتها في اللغة العربية. استهل العدد بدراسة تحليلية نقدية تاريخية لتطبيقات التوسيم النحوي الآلي للغة العربية في بنك المشجرات النحوية في اتحاد البيانات اللغوية بجامعة بنسلفانيا، تلاها دراسات في مجالات لسانية متقاربة، وأخرى في تعليم اللغات. منها دراسة معجمية دلالية معرفية، حاولت فيها الباحثة تتبع مظاهر الانتظام في حركة المعنى في المعجم العربيّ من خلال الفعل (حرق)، وآليّات التحوّل بين معانيه استعارةً ومجازًا. ودراسة لإشكالات التأويل الدلالي في بعض الأبنية التركيبية العربية من منظور إدراكي حديث، حاولت فيها الباحثة ربط ذلك بعمليتي التقديم والتأخير في التراث العربي. ثم دراسة في أنماطيّة تصنيف الرّؤوس الفعليّة الظّاهرة والرّؤوس الفعليّة الضّامرة في الدّرس اللّساني العربي، تَصْنِيفًا عامًّا، يُعّرف بخصائص البنية النّحويّة ويكشف ظواهر من انتظام اللّغة. فدراسة لحرف (أن) في العربية وعلاقته بالمراقبة في إطار البرنامج الأدنوي في النظرية التوليدية التحويلية. ثم دراسة دلالية معرفية في الفضاء اللغوي وآليات بناء المعنى، هدفها معالجة مشكلة معرفية ضمن دلالة الفضاء، الذي شكّل أحد المباحث الأساسية في الدلالة المعرفية. أخيرًا، دراسة تناولت الأصالة في تعليم اللغة الثانية، عرض فيها الباحث الأصالة بمفهومها الشامل، الذي لا يقتصر على أصالة النصوص، في مُقابل صناعتها، وإنما يشمل جميع مكونات العملية التعليمية داخل الصف وخارجه؛ كالمعلم، وبيئة التعلم، وطريقة التدريس، إضافة إلى المواد التعليمية.

وهيئة التحرير، إذ تشكر الزملاءَ الباحثين الذين أسهَموا في إخراج هذا العدَد، فإنها تأمُل أن يستَمرّ عطاؤهم، وأن يُسهم زملاء آخرون في الأعداد القادمة.

والله الموفق والهادي، إلى سواء السبيل.

رئيس التحرير

أ. د. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الوسم النحوي الآلي للعربية في منهجية بنك المشجرات النحوية في جامعة بنسيلفانيا

أ.د. عز الدين محمد المجدوب[١]، د. عبد المحسن الثبيتي[٢]، د. ابراهيم اللاحم[٣]، د. سندس كرونة[٤]

ملخص البحث:

يهدف البحث لدراسة منهجية تطبيقات التوسيم النحوي الآلي للعربية في بنك المشجرات النحوية في اتحاد البيانات اللغوية بجامعة بنسيلفانيا. وهو يوضّح الظروف التاريخية التي حفت بتأسيس هذا البنك ومراحل تطوره ثم يستعرض أهم الاختيارات المنهجية التي قام عليها ونقاط الاتفاق والاختلاف بينها وبين مبادئ النحو العربي.

الكلمات المفاتيح: وسم نحوي – نحو عربي – بنك مشجرات نحوية – اتحاد البيانات اللغوية ببنسيلفانيا.

Abstract

This paper aims at studying the methodology of automatic syntactic annotation in the Penn Arabic Treebank Project (PATB) launched by the University of Pennsylvania's Linguistic Data Consortium. Section One discusses the challenges and shortcomings of the established Arabic treebank and the different stages of its progress. Section Two reviews the meth-

١- أستاذ بقسم اللغة العربية بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعيّة بجامعة القصيم.
٢- أستاذ البحث المشارك بالمركز الوطني لتقنية الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.
٣- أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعيّة بجامعة القصيم.
٤- أستاذة مساعدة، بالمعهد العالي للغات بتونس، قسم اللغة العربية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

odological background adopted by the PATB, and compares it with the principles of Arabic grammar.

Key words: Syntactic annotation – Arabic grammar – syntactic Treebank - Linguistic Data Consortium LDC

تنويه: يتقدم الباحثون بجزيل الشكر لجامعة القصيم ممثلة بعمادة البحث العلمي على دعمها المادي والمعنوي لهذا البحث رقم 1316-1-asc-2016 – I-12

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تمهيد

ظهرت في السّنوات الأخيرة مراكز بحث لغوية محوسبة متعددة خصّصت جزءا من برامجها لمعالجة العربية معالجة آلية. فظهرت بنوك تشجير نحوي خاصّة بالعربية في جامعات ومراكز بحث مختلفة اعتمدت مدوّنات هامّة من العربيّة المعاصرة.

ويلاحظ الباحث شبه قطيعة بين المختصّين في هذه المراكز وعامّة الباحثين في أقسام اللغة العربية في كليّات الآداب. ويهدف البحث لسدّ هذه الفجوة من خلال دراسة منهج الوسم النحوي الآلي للعربية في منهجية بنك المشجرات النحوية في جامعة بنسيلفانيا.

ينقسم البحث إلى قسمين رئيسيين:

١. سنبدأ في القسم الأوّل بلمحة تاريخية نوضح فيها تاريخ نشأة بنك المشجرات النحوية العربية في هذه الجامعة الأمريكية ونوضح السياق العلمي والإطار البحثي الذي ترعرع فيه. فنعرض لكيفية تكوين موارده النصية وخصائص المدوّنة التي اعتمدها وطبيعة الوصف وشروط تدريب المحلّلات النحوية الآلية وأهمّ مراحل تطوّره.

٢. ثم نستعرض في القسم الثاني أهمّ الاختيارات المنهجية التي تسمح بتدريب المحلّلات النحوية الآلية (parsers) وأهمّ المفاهيم الوصفية المعتمدة في منهج اتحاد البيانات اللغوية بجامعة بنسيلفانيا للوسم النحوي مقارنة بما هو متعارف عليه في التحليل النحوي التراثي للعربية الذي يعتمد حدس المتكلم.

ونختم بأهم ملاحظاتنا حول التفاعل المنهجي بين النحو العربي ومنهجية بنك المشجّرات العربيّة.

١- لمحة تاريخيّة عن نشأة بنك المشجّرات في جامعة بنسلفانيا

١-١- التمثيل البصري للعلاقات النحوية أوّل قادح للوسم النحوي

تعود جذور الوسم النحوي إلى ظهور التوزيعية منهجا في البحث اللغوي مع كتاب «اللغة» لليونارد بلومفيلد(1933) Leonard Bloomfield الذي وضع

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأصول المنهجيّة للمدوّنة اللغوية والخطوط العريضة لمنوال المكوّنات المباشرة، بناء على خلفيته السّلوكيّة التي كانت تحترز منهجيا من مزالق المعنى في الدرس اللغوي، وتحاول التوقّي منها باعتماد المقاييس الشكليّة في تعريف المفاهيم الإجرائية للوصف النحوي مثل الجملة والأقسام الشكلية للكلم والوظائف النحوية.

ويعود الفضلُ في إكساب منوال المكوِّنات المباشرة نجاعتَه العملية إلى مريدي بلومفيلد والمنتسبين إليه وأظهرُهم والس Wells وهاريس Harris و هوكت Hockett . وقد ظهرت مع هؤلاء الباحثين مناهجُ التوصيف الصريح للعلاقات النحوية والتمثيل البصري لها باعتماد بعضِ المفاهيم الرياضيَّة واقتباس بعضِ مناهجها في وضع الرموز والمختصرات مثل نظام التقويس أو التمثيل بالصناديق في تحليل الجمل.

وقد اشتهر اعتماد الرياضيات في الوصف اللغوي مع نعوم تشومسكي الذي حوّر نظام التمثيل بالصناديق ليعتمد على نطاق واسع نظام التمثيل بالمشجّرات[٢] النحويةوينشر بين الباحثين رموز الوسم النحوي وفتح السبيل أمام التطبيقات الحاسوبية.

سيعرف الوصف الصريح للألسنة البشرية منعرجا تاريخيا بداية من سنة ١٩٦١ إلى سنة ١٩٦٣، يتمثل بميلاد أوّل مدوّنة لغويّة إنجليزية على حامل إلكتروني تشتملُ على مليون كلمة. وهي النواة التي ستسمّى فيما بعد بمدوّنة براون[٣] وستصل سنة ١٩٩٠ إلى مئة مليون كلمة مع المدّونة الإنجليزيّة الوطنيّة (British National Corpus). ثم وصلت في وقتنا هذا إلى بلايين الكلمات مثل مدونات "سكتش إنجن" والمدونة اللغوية العربية لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية. لقد سمحَ تطوُّر ذاكرةِ الحاسب بتخزين عددٍ كبير من النصوص اللغوية التي تغطي تنوُّعا جغرافيا واجتماعيًّا ومستويات قوْلٍ لم يكن يحلم به أحدٌ من الباحثين في بداية القرن العشرين.

لم يشمل التطوُّر حجم المعطيات اللغوية وتنوّعَها فحسب، بل شملَ أيضا طريقة عرضِها ونوعيّة المعلومات التي تصحبُها لتيسيرِ استعمالها والإفادةِ القصوى منها. وسُمِّيت هذه المعلومات المصاحبة تحشية (annotation) وهي تعني فيما يخصُّنا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تعليقاتٍ نحوية وصرفيّة تُمَكِّن من تقسيم النصوص الخام المعتمدة إلى كلمات وتوزيعها إلى أقسام وضبط الوظائف النحوية التي تشغلُها ووضعِ حدودٍ بين الجمل. وهي خطوات أساسية للوصول إلى معاني النصوص ومضامينها.

ظهرت أهمّ مدوّنة إنجليزية مصحوبة بتحشية سنة ١٩٧١ بالتعاون بين جامعة لند السويدية والمركز النرويجي لحوسبة العلوم الإنسانية ببيرقن وجامعة لنكاستر البريطانية. وسميت بـ لانكاستر- أوسلو- بيرقن للغة الإنجليزية البريطانية. (Lancaster Oslo Bergen (LOB))).

وتسمحُ هذه اللغة الواصفة التي تلحق بالنص الأصلي بتيسير البحث الآلي في المدوَّنات المسجَّلة على حامل إلكتروني كما تتيح إعادة استعمالها لغايات بحثية حسب حاجة كل مستعمل أو مؤسسة. وكانت التحشية اللغوية أوَّل ما ظهرت داخل المدوّنة اللغوية حيث يضاف بعد كلِّ كلمة قسمُ الكلم الذي تنتمي إليه ووظيفتها النحوية عند الاقتضاء على النحو التالي:

(S (NP John)

VP travels)

(((ADVP frequently)

(جملة (مركب اسمي زيْدٌ)

(مركب فعلي يسافر

مركب رديفي كثيرا)))

وتسمحُ البرمجيات فنيًّا بدمجِ متن المدوَّنة مع اللغة الواصفة المعتمدة كما تسمحُ بالفصل بينهما حسب حاجة المستعمل.

ستتسارعُ وتيرةُ التطوُّر الحاسوبي مع ظهور اختصاص الذكاء الصناعي. وستنتشر كثيرٌ من برامج البحوث التي تسعى لتدريب الآلة على الوسم النحوي أي تقطيع الكلام وتصنيفه إلى أقسام وإعرابه أو التدريب الآلي على الترجمة. وهي تقنية تقوم على الخطوات التالية:

١- خطوة يدوية أو آليّة جزئيا يتولّى ضمنها لغويُّون تقطيع نصوص حقيقية إلى

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

جمل وإعرابها نحوياً وصرفيّا.

٢- تدريب الآلة.

٣- وتعميم استعمال البرمجية على مدوّنة أضخم.

٤- وقياس نسبة النجاح أو الإخفاق.

بعد هذا التطوّر التقني لم تعد المدوّنات الإلكترونية اللغوية تتفاضل في حجمِها فحسب، وإنما أصبحت تتفاضل أيضا بنوعيَّة التحشية المصاحِبة لها وجودتِها. فدقَّة هذه التحشية هي التي تتيحُ تطوير الخدمات المقدَّمة للمستعملين أفرادا ومؤسسات. ولذلك لم تَعُد اللغة الواصفةُ النحويّة التي اعتمدت سنة ١٩٧١ في مدوّنة (Lancaster Oslo Bergen LOB) موفِيةً بالغرض. فهي كانت قاصرةً عن تحديد وظيفة المركبات الحرفية بنسبة تناهز ١٥٪ من المدوّنة ولم تكن تُغطِّي الجانب الدلالي من التحليل النحويِّ ولا تُقدّم تحليلا للتراكيب العويصة التي تشتمل على حذفٍ أو تقديمٍ وتأخير. وفي هذا الإطار ظهر اتحاد البيانات اللغوية بجامعة بنسيلفانيا لتلبية التطلّعات الجديدة للمستخدمين[٤] سيمُرُّ مركزُ البحث هذا بمرحلتين

١-٢- المرحلة الأولى مرحلة التأسيس من سنة ١٩٨٩-١٩٩٦:

بدأ الاشتغال على إنجاز بنك مشجّرات للغة الإنجليزيّة منذ سنة ١٩٨٩ بالتعاون بين مجموعة من اللسانيين الحاسوبيين وعلماء الحاسوب. وقد كان الوسم النحوي في مرحلة أولى بسيطا يكتفي بتحديد نوع المركّبات المباشرة في الجملة دون ذكر الوظائف. ثمّ طُوِّر التوسيم النحوي في مرحلة ثانية فأصبح تمثيل الجملة مشتملا على

- التمييز بين معمولات الفعل الضرورية (arguments) ومخصّصاته (adjuncts) التي نسمّيها لواحق.
- تمثيل العلاقات الدلاليّة بين التراكيب الإعرابيّة الخاضعة لعمليات تحويل من صنف النقل مثل تمثيل الموضعة أو التبئير من قبيل تقديم الفاعل على الفعل على نحو يذكّر بقول بعض الكوفيين[٥]
- تمثيل المقولات الفارغة وتثبيتها في مواضعها الإعرابيّة من المشجّر.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وقد تمكّن مشروع بنك المشجّرات الإنجليزيّة بعد سبع سنوات من انطلاقه من وسم سبعة ملايين كلمة وسما صرفيا، وتحليل ثلاثة ملايين كلمة باعتماد التوسيم النحوي البسيط ومليوني كلمة باعتماد التوسيم النحوي القائم على البنية الحمليّة. وقد عُهِد بإنجاز هذه المدوّنات النصيّة وتوزيعِها إلى مؤسّسة بحثيّة تابعة لجامعة بنسلفانيا مختصّةٍ في تجميع المدوّنات النصيّة وهي اتحاد البيانات اللغوية Linguistic data consortium [٦]

تأسس اتحاد البيانات اللغوية LDC سنة ١٩٩٢ بمقتضى منحة من وكالة البحث الخاصة بوزارة الدفاع الأمريكية (DARPA) Defense advanced research projects agency) وكالة مشاريع البحوث المتقدمة في مجال الدفاع). واتخذ جامعة بنسيلفانيا مقرّا رسميًّا له. وكانت مهمّتُه الأولى تيسيرَ تبادُل المدوَّنات اللغوية المحوْسبة وتوزيعَها بين مؤسَّسات البحثِ على الصعيد العالمي وتذليلَ الصعوبات الفنيَّة والقانونيَّة التي تحول دون ذلك. وكان من أهمِّ مشاغله

- توحيدُ معايير الأوعية الإلكترونية الحاملة للمدوَّنات اللغوية بين المراكز العالمية.
- استقبالُ مدوَّنات لغويّة من مراكز بحث عالمية مختلفة وتقييسُ أوعيتها الإلكترونية بما يسمحُ بتبادلها والاستفادة منها من عامة المستخدمين.
- بناءُ مدوَّنات لغوية خاصة به.
- تطويرُ البحوثِ المتعلقة بمنهجيَّة بناءِ المدوَّنات اللغويَّةِ والبحثُ في طرق تطويرِ التحشية لتوسيع قاعدة مُستخدميها والاستجابةِ لحاجياتهم.

ولإنجازِ هذه المهامِّ انتدَب اتحاد البيانات اللغوية ببنسيلفانيا عشرين باحثا قارًّا تدعمهم مجموعات بحثية ذاتُ عقود مؤقَّتة حسب الألسنةِ موضوع الدرس. وقد تراوحَ عددُ المشاريع البحثية بين ١٥ و ٣٥ مشروعا في السنة الواحدة. أنجز اتحاد البيانات اللغوية ببنسلفانيا نصفَها واستقبلَ نصفَها الآخر من مراكز بحث عالمية خارج الولايات المتحدة. واقتصر دوره على تقييس أوعيتها. ويُحسَبُ للمركزِ في هذه الفترة أنه

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- وسَّع قاعدةَ الألسنة الموصوفة إلى جانب الإنجليزيّة فبنى مدوّناتٍ تهمُّ العربية ثم الصّينية والكوريّة ونوّع دراسةَ مستوياتِ القول فيها.
- أعطى الأولويةَ للمنطوق على المكتوب بنسبة الثلثين للمنطوق والثلث للمكتوب.
- ركَّز على دراسة اللهجات تبعا للمبدأ المُوضَّح أعلاه وركَّز اتحاد البيانات اللغوية على نشرات الأخبار المكتوبة والمسموعة والمنشورة على القنوات التلفازية والمكالمات الهاتفية.
- كوّن مدوّنات متوازية بين الإنجليزية وألسنة أخرى فنشر نصوصا في نفس الموضوع في لغتها الأصلية مع ترجمتها في لسانين أو أكثر مع التقيّد بتقسيمها إلى فقرات وجمل متكافئة (وعلى سبيل الذكر أنشئت مدوّنة متوازية بين الإنجليزية والصينية بالاعتماد على تسجيلات برلمان هونكونغ سنة ٢٠٠٠)
- أنشأ اتحاد البيانات اللغوية أيضا بنك مشجّرات متوازية عربيّة إنجليزيّة قصد تطوير برمجيات الترجمة الآلية وهي مدوّنة محشّاة صرفيّا ونحويّا [٧]

- **١-٣- المرحلة الثانية وضع منهج جديد للتوصيف النحوي ١٩٩٤**

انطلقت سنة ١٩٩٤ مرحلة جديدة في حياة اتحاد البيانات اللغوية ببنسيلفانيا حيث التزم بوضع منهج جديد في التحشية اللغوية أكثر طموحا من منهج الوصف الذي كان معتمدا في مدوّنة لنكاستر -أوسلو- بيرقن لسنة ١٩٧١. ويرمي اتحاد البيانات اللغوية من وراء ذلك إلى تلبية طلبات المستخدمين وحاجاتهم المتزايدة إلى برمجيات أكثر ذكاء ونجاعة في استخراج المضامين الدلالية. استغرق برنامج البحث من كامل الفريق عملا مكثفا طوال ثمانية أشهر. وأثمر طريقة في العمل تتميز بالسمات التالية:

- يهدف البرنامج إلى استخراج المضمون القضوي للجمل في المدوّنة حتى يسهّل عمليات إعادة استعماله حسب حاجيات المستخدمين للبحث الموضوعاتي أو للترجمة أو للتلخيص. لذلك يعتمد البنية الحملية للوحدات المعجمية ويربط بين المشاركين في الحدث (actants) الذين تطلبهم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الوحدات المعجمية والوظائف النحويّة الأساسية مثل الفاعل والمفعول به.

- يستعمل مصطلح arguments لمتمّمات الفعل أو المحمول الضروريّة مثل الفاعل والمفعول به والمفعول الثاني والمفعول غير المباشر (بواسطة حرف جرّ). ويستعمل مصطلح محوِّر modifiers لمخصّصات الفعل مثل المفعول فيه للزمان أو المكان والمفعول المطلق والمفعول لأجله والحال والتمييز. أمّا بالنسبة إلى الاسم فيميّز من جهة بين متمّمات الاسم complements وهي المضاف إليه أساسا ومن جهة ثانية مخصّصاته أو توابعه وهي المحوِّرات (modifier).
- يعتمد الأدوار الدلالية لتدقيق وصف الوظائف النحوية الأساسية مثل المفعول به والوظائف غير الأساسية مثل بقية المفاعيل والحال.
- يضبط قائمة موسّعة من أقسام الكلم والمركبات النحوية ويسند لكل منها رمزا مخصوصا.
- يضبط قائمة شاملة للوظائف النحوية مع المختصرات التي تدلّ عليها.
- يضبط شروط القول بالوحدات اللغوية المستترة التي تخلو من أيِّ تحقق صوتي. ومن بين هذه المقولات الفارغة نذكر الأثر الذي يرمز إليه بـ *T* والفاعل الضمير المستتر أو المفعول به المنتقل إلى رتبة الفاعل في تمثيل البناء للمجهول الذي يرمز إليه بـ * إلى جانب مقولات فارغة أخرى ناتجة عن عمليات نقل مثل ICH وRNR [٨] يعرِّف شروط تقديم العنصر اللغوي عن موضعه الأصلي في البنية الحملية-النحوية التي اعتمدت أصلا تُرَدُّ إليه الفروعُ ويسمّيه مَوْضَعَة ويرمز له بالرمز TPC وهو مختصر لمصطلح Topicalization.
- يعتمد مفهوم التقارن الإحالي للربط بين العنصر المعجمي الذي تمَّ تقديمُه لصدر الجملة تقديما على نية التأخير ويعتمده أيضا لفاعل الجملة الفعلية التي حُوِّلت إلى جملة اسمية وللمفعول به الذي ناب الفاعل ويقدّر في الحالتين أثرا للموضع الأصلي الذي تفترضه النظرية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- يفترض فريق ميتشال ماركوس[٩] فرضا قويّا محصَّله أنّ منهجهم للتحشية والتوسيم النحوي صالحٌ لعامَّة الألسنة التي يتولونها في اتحاد البيانات اللغوية ببنسيلفانيا. ويحرص الفريق على اعتماد خطة عمل جماعية موضوعية متينة من الناحية الاختبارية؛ لأنها تعتمد المراقبة المتبادلة للتحاليل الصرفية والنحوية وتوفِّر وصفا لغويا بشريا متينا يكون منطَلقا لتدريب المحلّل التركيبي.

وقد عمدت جامعة بنسيلفانيا إلى اعتماد المحلّل الصرفي لِتيمْ باكوالتر (Buckwalter Tim) واعتمدت برمجية أخرى للتحليل التركيبي صالحة لكلِّ البرامج البحثية التي تقوم بها ومنها الإنجليزية والصينية والكورية.

في هذا الإطار سيولد مشروع التوسيم النحوي للسان العربي الذي نتناوله في الفقرة الموالية.

١-٤- تأسيس بنك المشجرات العربي سنة ٢٠٠١

تأسّس مشروع بنك المشجّرات العربي لجامعة بنسيلفانيا سنة ٢٠٠١ برئاسة محمد المعموري واستمرَّ العمل فيه ثلاث سنوات إلى حدود ٢٠٠٤. وقد تمّ خلال هذه الفترة تكوينُ مدونة لغوية محوسبة من ثلاث صحف ووكالات أنباء بالعربية يبلغ حجمها أكثر من نصف مليون كلمة (٥٤٢. ٥٤٣) وهي مدونة وكالة الأنباء الفرنسية (١٢٨٨١٠ كلمة) وجريدة الحياة (١٢٥٦٩٨ كلمة) وجريدة النهار (٢٩٣٠٣٥ كلمة). وقد قام منهج التحشية في هذه المرحلة على المبادئ المنهجية التي جرى اعتمادها في بنسيلفانيا في إعداد المدوَّنة الانجليزية والألسنة الصينية والكورية. وحاول الفريق في حدود الإمكان التأليف بين هذه المنهجية المعتمدة والمبادئ الموروثة عن النحو العربي وما اشتهر عند عامّة اللسانيين المحدثين.

ويحسن التنويه إلى أنه عُهِد إلى تيم باكوالتر تطوير محلله الصرفي حتى يستوعب خصائص الخط العربي ويكون خَرْجُه منطلقا للمحلّل التركيبي الذي سيدرّب لتحليل النصوص العربية تحليلا نحويا. ويقدم الباحث عرضا للصعوبات المتصلة بحوسبة الخط العربي في بحث تيم باكوالتر (٢٠٠٤) كما يجد القارئ عرضا وافيا لها في كتاب نزار حبش ٢٠١٠ وترجمته العربية ٢٠١٤. لقد لخَّص كلٌّ من تيم باكوالتر

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ومحمد المعموري صعوبات تحشية المدوّنة العربية. وهي تشترك مع عامّة الألسنة البشرية في خاصيّة اللبس. غير أنها في العربية أكثرُ تشعُّبا من الألسنة الأوروبية بسبب طبيعة الخط العربي. فهو خط يفرض على القارئ أن يَفهَم قبل أن يَقْرَأ[١٠]. ويمكن أن نجمل صعوبات الخط العربي في النقاط التالية:

١. غياب النصوص المشكولة شكلا تاما في المنشورات العربية بصفة عامة وفي المدوّنة الصحفية التي اعتمدت للتحشية. ويتعلّق النقص بغياب الحركات القصيرة والشدَّة وعلامات الإعراب والفرق بين البناء للفاعل والبناء للمفعول في الأفعال والمشتقات.

٢. تنطلق المعالجة الآلية للعربية من المدوَّنة الصحفية المكتوبة وتواجِه الصعوباتِ الخاصة المرتبطة بها. وأهمُّها بعض العادات الطباعية الغالبة عليها مثل إغفال رسم الهمزة والخلط بين الألف المقصورة والياء؛ كما تواجه صعوبات خلط الأسماء الأعلام بأسماء الجنس والصفات.

٣. تزيد الأخطاء الطباعية من صعوبات التحليل وخاصة ما تعلق منها بتعيين حدود الكلمات. ويمثل تعيين المتصلات clitics تحديّا هامًّا للمحلل ويشمل هذا المصطلح حروف العطف وحروف الاستفهام والضمائر المتصلة بالأفعال والحروف العاملة وحروف الجر.

٤. تتضاعف احتمالات تأويل الكلمات العربية مقارنة بالألسنة الأوروبية. وهو ما يزيد في حجم عمل التحشية اليدوية وينعكس على كلفة البحث.

٥. تتزايد احتمالات الاختلاف بين أعضاء الفريق القائم بالتحشية اليدوية حسب اختلاف مستوى تمكّنهم من قواعد اللسان العربي.

يمكن أن نجمل عمل التحليل الصرفي لتيم بوكوالتر في الخطوات التالية:

١- يقوم المحلل الصرفي تيم بوكوالتر آليا بإعادة كتابة النصوص العربية حسب ألفبائية خاصة بالمحلل[١١]. (انظر اللوحة أسفله)

أهم رموز الحروف العربية وفق تيم باكوالتر

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ب b	ا A	ئ {	إ >	ؤ &	أ <	آ I	ء '
ذ *	د d	خ x	ح H	ج J	ث v	ت t	ة p
ظ Z	ط T	ض D	ص S	ش $	س s	ز z	ر r
م m	ل l	ك k	ق q	ف f		غ g	ع E
ـٍ K	ـٌ N	ـً F	ي y	ى Y	و w	ه h	ن n
	ئـ }	ـا '	ـْ o	ـّ ~	ـِ i	ـُ u	ـَ a
			ژ R	گ G	ڤ v	چ j	پ p

٢- يتم تقطيع أو تجزئة النص المعتمد للتحليل إلى قطع كلامية .tokens وتعرض على المحلل الصرفي باكوالتر

٣- يظهر المحلل الآلي احتمالات التحليل الصرفي للفظة المعروضة.

٤- يختار اللغوي القائم بالتحشية الاحتمال المناسب من جملة الخيارات التي يطرحها المحلل الآلي.

٥- يراقب لغويّ ثان من المجموعة البحثية تحليلَ زميله السابق. وقد تُعرض على محلل ثالث لتذليل صعوبة أو تجويد الوصف.

ثم يقرُّ المحللُ البشري الاختيار الصرفي الصائب حسب المعايير الأربعة التالية:

أ- أن يكون الوصفُ الصرفي النحوي أي اختيار قسم الكلم (POS) صائبا.

ب- أن يكون تقطيعُ الكلمة صحيحا من الناحية الصرفية.

ج- أن يكون الشكل والإعراب صحيحين.

د- أن يكون الشرح بالإنجليزية صحيحا.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وفيما يلي صورة لأداة التحليل الصرفي المعتمدة في اتحاد البيانات اللغوية:

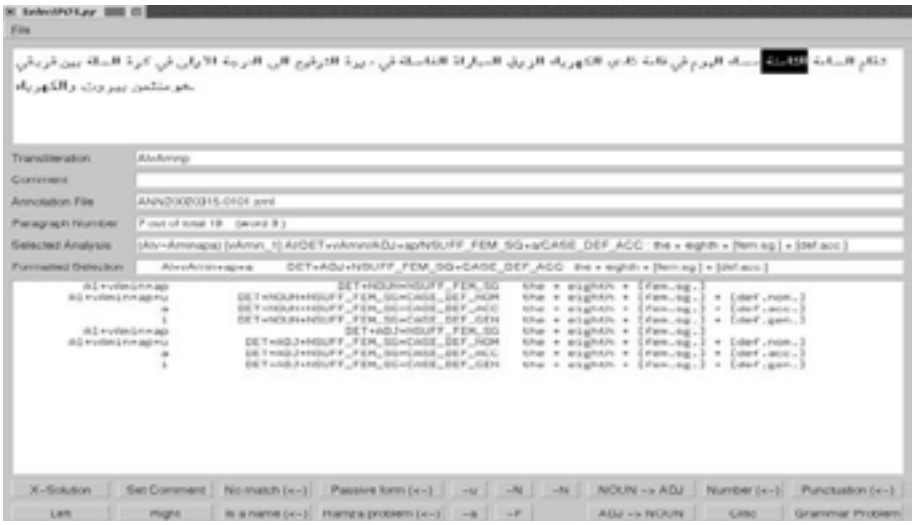

ثم تعتمد نتائج التحليل الصرفي منطلقا للمحلل التركيبي الآلي الخاص بالعربية الذي أنجزه دان بيكال. Dan BICKEL' S Parsing (انظر الصورة أسفله)

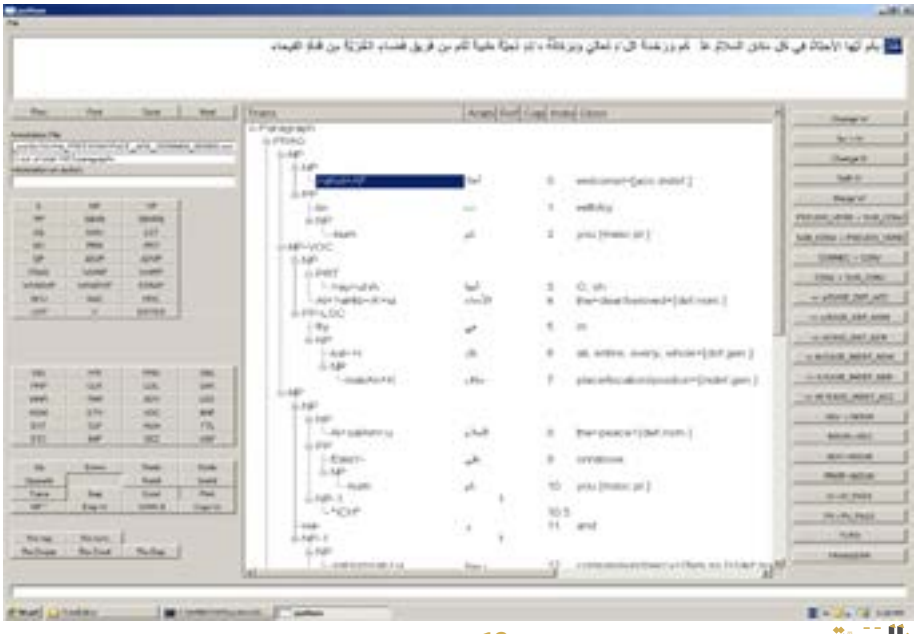

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أنجزت نسخة أولى من البنك الشجري للعربية بين سنة ٢٠٠١ و ٢٠٠٤ ثم أُعيد تعديلُها في سنة ٢٠٠٦.

وأثمرت دليلا منهجيا للوسم الصرفي والنحوي [١٢] يشتمل على مكونين:

١. دليل الوسم الصرفي ٢٠٠٩.

٢. دليل الوسم النحوي ٢٠٠٩.

وسنعتمد هذين الدليلين لعرض منهج التحشية في بنك بنسيلفانيا النحوي الخاص بالعربية.

٢- أهم الاختيارات المنهجية وأهم المفاهيم الوصفية المعتمدة في منهج اتحاد البيانات اللغوية للوسم النحوي بجامعة بنسيلفانيا

بعد عرض السياق التاريخي والمعرفي الذي نشأ فيه بنك المشجرات النحوي العربي نتناول في هذا القسم آثار هذا السياق على الاختيارات المنهجية في دليل الوصف النحوي. ونذكّر بأن مشاغل المستخدمين كانت تتركز على إعادة استخدام المضامين الدلالية للمدوّنات بين ألسنة مختلفة واعتمادها في تطوير برمجيات الترجمة الآليّة. ولذا أُعطِيت الأولويةُ في التحشية للمفاهيم الدلالية الكلية القابلة للتطبيق على عامّة الألسنة البشرية بدل التركيز على الخصائص التركيبية لكلّ لسان على حدة. وقد كان ذلك حاضرا في اعتماد مفاهيم المحمول والموضوعات أو الحدود في وضع أصناف الجمل الأساسية في العربية وأقسام الكلم والوظائف النحوية.

٢-١- أصناف الجمل:

اختار واضعو بنك المشجرات العربي ببنسيلفانيا تقسيم الجملة العربية إلى صنفين كبيرين يذكِّران بالتقسيم التراثي الثنائي إلى جملة فعلية وجملة اسمية. ولكنّه في الحقيقة يخالفه مخالفة شديدة لأنه يقوم على معايير منطقية دلالية لا تركيبية.

يستند هذا التقسيم إلى اختيار نظري تبنّاه فريق بنك المشجّرات العربيّة وهو اعتبار أنّ ترتيب الكلم في الجملة العربيّة يندرج أنماطيا ضمن صنف فعل فاعل مفعول به (VSO). فالجملة الفعليّة هي الأساس في البنية النظريّة للجملة العربيّة. أمّا الجملة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الاسميّة فتقتصر على الجملة المبدوءة باسم وتخلو من فعل في خبرها. ويسمّونها الجملة التعادليّة. وعلى هذا الأساس تنقسم الجمل في بنك المشجّرات العربيّ إلى

- **الجملة الفعلية**: وتعرف بأنها كل جملة اشتملت على فعل صريح سواء أكان الفعل في صدارة الجملة.

عَقَدَت S (VP)

(الفدرالية NP-SBJ)

(مُؤْتَمَراً NP-OBJ

صَحافِيّاً)

(فِي PP-LOC

(فُنْدُقِ NP

(مارْتِينيز NP

–

بَيْرُوتَ)))

(أَمْسِ NP-TMP)))

عقدت الفدراليّة مؤتمرا صحافيّا في فندق مارتينيز بيروت أمس [١٣].

أم تقدّم عليه فاعله أو مفعوله اللّذان يحلّلان باعتبارهما قد تقدّما على نيّة التأخير كما يقول الجرجاني أو نقلا إلى موضع صدارة الجملة مع ترك أثرٍ في موضعهما الأصلي في الجملة يكون متقارنًا إحاليّا معهما باصطلاحات النحو التوليدي.

وُزَراءُ S (NP-TPC-1)

الخارِجِيَّةِ (NP(NP)

وَ

(شُؤُونِ NP -

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(الفرَنْكُوفُونِيَّةِ NP))))

(يَفِدُونَ VP

(*NP-SBJ-1 *T)

(تِباعاً NP-MNR)

(إِلَى PP-DIR

(بَيْرُوتَ NP))))

وزراء الخارجية و شؤون الفرانكونية يفدون تباعا الى بيروت.

- **والجملة التعادليّة** equational وتتكون من فاعل مبتدأ (subject) ومحمول خبر (predicate)

(هَذا NP-SBJ) S)

أَكْبَرُ (ADJP) NP) NP-PRD

(حادِثِ NP

(عُنفٍ NP))) (

(SBAR (WHNP-1 0)

تَشْهَدُ (VP) S

هـُ (NP) (NP-OBJ

((*NP-1 *T)

(المنطقة NP-SBJ)

(مُنذُ PP-TMP

(أَيّامٍ NP))))) (

يستدعي هذا التعريف للجملة الاسمية والجملة الفعلية الملاحظات التالية إذا قارناه بما ألفناه في التراث النحوي:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

– أنه تحليل يغلّب الجانب الدلالي على الجانب التركيبي في تصنيف الجمل ويعتمد نوع المحمول في الجملة للحكم على نوعها.

– أنه يعتمد مصطلح الفاعل (subject) الشائع في الأنحاء الغربية لتعيين المسند إليه دون تمييز بين المسندِ إليه في الجملة الفعلية والمسند إليه في الجملة الاسميّة. ويتخلى عن مصطلح المبتدأ لأنّه يعتبر أن الفاعل إذا تقدّم على فعله فإنّه يقدّم لفظا لا في النية والقصد فيكون فاعلا مقدّما (أي مُوَضَعًا) ويترك أثره في موضعه الأصلي. ويكون رمز التقارن الإحالي بينهما دليلا على الربط الدلاليّ بين الاسم المُوَضَع أو المبأَّر وأثرِه.

(ف v

(الجليد NP-TPC-1)

(سيطر VP

((*NP-SBJ-1 (-NONE- *T)

(على PP-CLR

((((الطرق NP))))

فالجليد سيطر على الطرق.

– أنه يحوِّر تعريفَ الجملة البسيطة والجملة المركبة. وهو نتيجة الاختيار المذكور في النقطة السابقة فيما يتعلّق بكيفيّة تمثيل الجملة الاسمية التي يكون الخبر فيها جملة فعلية أو اسميّة. فهاتان الجملتان تعدّان جملتين بسيطتين في هذا الإطار النظري؛ وهو خلاف ما جرى عليه التحليل في النحو العربي.

الضغوط (S (NP-TPC-1

(تتزايد VP

(((((*NP-SBJ-1 *T)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الضُّغُوطُ تَتَزَايَدُ

تتزايد (VP) S

(الضغوط NP-SBJ)))

تَتَزَايَدُ الضُّغُوطُ

تثير هذه التعريفات كثيرا من الإشكالات والتساؤلات حول كيفية تحليل الصور المختلفة التي تتحقق بها الجملة الاسمية أو الجملة الفعلية والحلول التطبيقية التي سيقترحُها هذا المنوال لردِّ الأفراد إلى الأصناف التي يقترحها. ولعلَّ هذه المقترحات لا تتّضح إلا بعرض المفاهيم الأساسية الأخرى المكمِّلة وهي أقسام الكلم وأصناف المركبات والوظائف النحوية.

٢-٢- أقسام الكلم

يعتمد بنك المشجّرات العربي ببنسلفانيا أحد عشر قسم كلم [١٤] وهي مجموعة الواسمات الصرفية التي يقدّمها باكوالتر في محلّله الصرفي [١٥] وهي

١. الاسم NOUN ويضمّ اسم الجنس والاسم العلم والأسماء المسوِّرات نحو كلّ وكلا وكلتا وجميع وأغلب وأكثر وزهاء وقرابة وأسماء الأعداد.

٢. الضمائر PRON وتشمل الضمائر المتصلة والمنفصلة وما اعتدنا تسميته بأسماء الإشارة وأسماء الاستفهام والأسماء الموصولة وما عدُّوه ضميرا دالا على التعجب نحو «ما» في قولك «ما أحسن السماء».

٣. الصفات ADJ: ويندرج ضمنها اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة والأعداد الرتبية cardinal numbers وصيغة التفضيل واسم النسبة.

٤. الفعل VERB ويشمل الأفعال المتصرفة والحروف المشبهة بالأفعال والأفعال الجامدة مثل «نعم» و«بئس» وكذلك ما اعتدنا تسميته بأسماء الأفعال مثل حذار وهيهات وآمين وشتان وسرعان وحبذا وأف و آه وما المشبهة بليس [١٦]

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وخلا وحاشا وعدا وهات كما يشمل النواسخ الفعلية مثل كان وأخواتها وأفعال المقاربة والشروع والرجاء.

٥. الرديف ADV. الترجمة الحرفية لهذا المصطلح الأوروبي هو رديف الفعل (ad-verb) وقد جرت عادة بعض اللغويين العرب بتعريب هذا المصطلح بالظرف وهو في الحقيقة محل نقد واعتراض لسببين:

– غياب هذا القسم من أقسام الكلم في اللسان العربي من الناحية الصرفية.

– أن المضمون الدلالي لرديف الفعل (ad-verb) يتحقق في العربية بوسائل لغوية تتجاوز ما نسمّيه ظرفا في العربية. فهو يشمل ظرف المكان والزمان وما نعبر عنه بوظيفة المفعول المطلق والحال والمفعول لأجله [١٧] ولذلك لا يستقيم من وجهة نظرنا ترجمته بالظرف.

وقد ضبط دليل الوسم الصرفي قائمة في ما يسميه رديفا .ADV وهي تشمل ما اعتدنا اعتباره ظرفا نحو «حينذاك» و«آنذاك» و«هنا» وما شابه وتشمل أيضا وحدات أخرى اعتدنا حملها على المفعول المطلق وإلحاقها بالمصدر نحو «قط» و «أيضا» و «فقط» و «فحسب» ووحدات أخرى يصعب إلحاقها بالظرف نحو «سيما» و«إذن» و«ربما» و«هكذا».

وإلى جانب هذه القائمة التي يعدُّها دليلُ الوسم في بنسيلفانيا رديفا حقيقيا يضيف قائمة أخرى تجمع بين الانتماء إلى قسم الرديف ووظيفة الموصول. وقد درجنا في النحو العربي على دراسة القسم الأساسي منها في باب التعليق بعد أفعال الاعتقاد نحو «عرفت كيف أهرب،» ومن هذه الوحدات الرديفية التي تؤدي دور الموصول «متى» و«لماذا» و«أين» و«أنى» و«أيان» و«حيثما» و«كيفما» و«أينما» و«كلما» و «كم» (كم أظنك جميلة)

ويعود التمييز بين المجموعتين إلى اختلاف سياقهما التركيبي فالمجموعة الأولى تكون رأس مركّبٍ رديفيّ ADVP

وَجَدْتُ (VP) S

(* NP-SBJ)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(هُـ NP-OBJ)

((هُناكَ ADVP-LOC))

وجدته هناك.

بينما تكون عناصر المجموعة الثانية رأس مركّب رديفي ميمي موصولي أو استفهامي أو تعجّبي أو شرطي WHADVP

سـ S (VP (PRT)

أكتب

(* NP-SBJ)

(الدرس NP-OBJ)

(متى (WHADVP-1 SBAR-TMP)

فهمت (VP) S

(* NP-SBJ)

(ـه NP-OBJ)

((((((*ADVP-TMP-1 *T)

سأكتب الدرس متى فهمته.

فتوسم عناصر هذه المجموعة بواسم INTEROG_ADV أو EXCLAM_ADV وهي أسماء استفهام يستفهم بها عن رديف الفعل من ظرف وغيره أو هي أسماء تفيد التعجّب فاعتبرت رديفا استفهاميا أو رديفا تعجّبيا.

٦. حروف PREP

هي حروف تسبق الاسم ولذلك سميت في المصطلح الإنجليزي Preposition. وتعمل فيه الجرّ أو النصب. وتشمل بعضَ حروف الجر نحو إلى، عن، في، من، ل، ب، على، حتى، ك، منذ، مذ، وبعضَ حروف معاني الكلام مثل حروف القسم الواو والباء لأنّها تعمل الجرّ في الاسم المتعلّق بها. كما تشمل عدا وحاشا وخلا إذا كانت

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

جارة. ثم واو المعية وحرف الاستثناء لأنّها ناصبة وتصل الفعل بالاسم الواقع بعدها كما هي حال حروف الجرّ الأصليّة. ويرجع الجمعُ بين هذه الحروف ضمن قسم كلم واحد إلى كونها سابقة للاسم ومحوّرة له لفظا ومعنى وهي تعمل فيه الجرّ أو النصب.

٧. حروف الجواب INTERJ

أجل وكلا ونعم ولا وبلى وآه وترى ولعمري

٨. الأدوات Particles PART

حروف النداء، ولام التوكيد وأداة الحصر والقصر وحروف النفي لا وما غير المشبهة بليس ولما ولن وليس. وحروف التنفيس السين وسوف وحروف الاستفهام هل والهمزة وحروف التبئير «أما...ف» ولام الجواب وفاء الشرط ولام الأمر.

٩. حروف العطف (coordinating conjunction CONJ): فاء العطف، واو الربط، ثم، أو، أم، إما، أم، بل حتى، لكن، لا العاطفة، كما،

١٠. أدوات الإتباع SUB_CONJ

يشمل هذا القسمُ حرفَ الشرط إن، وأن المصدرية وأنّ، وحتى التي يقدر بعدها حرف نصب المضارع أن، وإذ، إذا، بينما، طالما، حالما، فيما، ريثما، كيما، كي، لو، لولا، واو الحال، فاء السببية، ما الصدرية، ما الشرطية، إنما.

٢-٣- أصناف المركبات:

تنقسم المركبات المعتمدة في دليل الوسم النحوي لجامعة بنسيلفانيا في تحليل الجمل المستقلة (sentence) إلى قسمين كبيرين:

- المكوّنات الجملية clauses ومنها الجمل التي لا يتصدّرها اسم موصول أو اسم استفهام أو اسم تعجّب أو أدوات إتباع. فتكون إمّا جملة مستقلة أو جملة لها محل من الإعراب ويرمز للنوعين بنفس الرمز S. ومنها الجمل التي يتصدّرها اسم موصول أو استفهام أو تعجّب أو شرط أو أداة إتباع فتكون جملة فرعيّة وتعتبر جملة س مسقطة ويرمز إليها بالرمز SBAR.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- والمركبات التي لا ترقى إلى درجة الجمل وهي المركّبات التي لا تقوم على إسناد أي المركّبات الجزئيّة ويتمُّ تسميتها بمقتضى رأسها (head) مثل المركب الحرفي أو الاسمي أو الفعلي.

٢-٣-١- الجمل Clauses

- الجملة S

يطلق الرمز S على:

- الجملة التعادلية التي خلت من الفعل.
- الجملة الفعلية التي ولي فيها الفاعل الفعل نحو قام زيد،
- الجملة التي بدئت باسم يليه فعل يخبر عنه، نحو «زيد قام».

استعاد (VP) S

الرئيس (NP) NP-SBJ

الأمريكي)

(جورج NP

بوش)

(عافيت NP-OBJ

(هـ NP)

(أمس NP-TMP)))

استعاد الرئيس الأمريكي جورج بوش عافيته أمس

- الجملة س مسقطة SBAR

تطلق على الجملة غير المستقلة بنفسها التي اشتملت في صدرها على مصدري complementizer أو مركب اسمي ميمي WHNP أو مركب رديفي، مثل الموصولات الحرفيّة الظاهرة (أنّ، أن، حتّى، كي..) أو حروف الشرط.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(و S

(أوضح VP

(الكولونيل NP-SBJ)

(أن SBAR

الفحص (NP-TPC-1) S

الطبي)

(أظهر VP

(*NP-SBJ-1 *T)

(أن SBAR

بوش (NP-SBJ) S)

(ب PP-PRD

(خير NP)))))))

وأوضح الكولونيل أن الفحص الطبي أظهر أن بوش بخير.

أو الموصولات الحرفيّة وحروف الشرط المقدّرة:

ذَكَرَ (VP) S

(* NP-SBJ)

*SBAR *0)

لَيْسَ (VP) S)

(فِي PP-PRD

(مَقدُور NP

(هِـ NP)))

(التَحَمُّلُ NP-SBJ))))))

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ذكر ليس في مقدوره التحمّل.

أو المصدّرة بالموصولات الاسميّة المتعلّقة بموصوف معرفة فيكون الموصول الاسمي ظاهرا:

زوجت (NP (NP) NP-OBJ

((NP هـ))

((NP لورا))

(SBAR (WHNP-2 التي)

S (VP) كانت

VP (تتحدث

(*NP-SBJ-2 *T)

(PP على

(((((((((الهاتف NP

زوجته لورا التي كانت تتحدث على الهاتف.

أو مقدّرا في حال كانت جملة النعت لمنعوت نكرة:

(S و

(NP-SBJ هذه)

(NP-PRD (NP ظاهرة)

(*SBAR (WHNP-1 *0)

(S (VP (PRT قد)

يسبب

(NP-OBJ (NP ها)

((*NP-1 *T)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(الخوف NP-SBJ)))))

وهذه ظاهرة قد يسببها الخوف.

- الجملة الاستفهامية SQ

تطلق الجملة الاستفهامية على كل جملة تصدرها حرف استفهام أو ما يسمّى باستفهام التصديق أي الذي يجوز الإجابة عنه بنعم أو لا، سواء في ذلك الجملة المستقلة أو الجملة التي ترد بعد أفعال القول نحو «قال» و«سأل».

مثال: (هل هم من القاعدة؟)

ولا تعتبر جملة استفهاميّة إلاّ إذا كانت مستقلّة إعرابيّا.

(هل PRT) SQ)

(هم NP-SBJ)

(من PP-PRD

(القاعدة NP)))

هل هم من القاعدة؟

أمّا إذا كانت جملة لها محل نحوي متمّمة لفعل القول مع تعليق العمل فيها لفظا، مثل الجمل التي ترِدُ بعد فعل القول،نحو قال وسأل، فتوسم بوسم الجملة S :

سأل (VP) S

(* NP-SBJ)

(هل PRT) S)

(تحسنت VP

(الأوضاع NP-SBJ)))))

سأل هل تحسنت الأوضاع.

وتستعمل الجملة الاستفهاميّة أيضا في الاستفهامات التي لم ينقل فيها العنصر

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الميمي إلى موضع الصدارة من قبيل:

ذَهَبْتَ (VP) SQ

(* NP-SBJ)

(أَيْنَ WHADVP))) (

?)

ذهبت أين؟

- الجملة الاستفهامية الميمية SBARQ

تطلق الجملة الاستفهامية الميمية على الجمل التي تتصدرها أسماء تضمنت معنى حرف الاستفهام نحو «من» و «ما» و«كيف» و«متى» و«أين» و «كم» ويلحقون بها «ماذا» و«لماذا» وهو ما يسمّى بالعنصر الميمي الذي ينتقل إلى موضع المصدري ويترك في موضعه أثرا متقارنا إحاليّا معه.

ماذا (WHNP-1) (SBARQ

لدي (NP-PRD) S

(نا NP))

(*NP-SBJ-1 *T)))

ماذا لدينا؟

٢-٣-٢- المركبات التي لا تكون جملة

وهي المركّبات التي لا تقوم على إسناد فعلي أو اسميّ وقد تكون مستقلّة إعرابيّا مثل النداء NP-VOC وهي:

- المركب الاسمي NP

يطلق على كل المركبات التي رأسها اسم [١٨] ويشمل المركّبُ الاسميُّ المركّباتِ الإضافيّة إضافة معنويّة والمركّباتِ البيانيّة من مركّب نعتي ومركّب بالتوكيد ومركّب بدلي والمركب بالحال والمركّب بالتمييز والمركّب بالعطف إذا كان عطفا بين مركّبين

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اسميين.

(زَيْدٌ NP-SBJ) S

سَيِّدٌ (NP) NP-PRD)

(فِي PP

(قَوْمِ NP]

(هـِ NP)))))

زيد سيد في قومه.

- المركب الفعلي VP

يطلق المركب الفعلي على كل تركيب يكون رأسه فعلا ويشتمل على كل موضوعات المحمول الدلالية الأساسية ومعمولاته الضرورية (argument).

عاوَدُوا – (VP) S

(* NP-SBJ)

(اِحْتِلال NP-OBJ

(الأرض NP)))

عَاوَدُوا احْتِلالَ الأَرْضِ.

ويطلق كذلك على المركبات التي تتصدَّرُها مشتقات بالمصدر عاملة عمل الفعل مثل المركب شبه الإسنادي S-NOM

مثال:

اخْتِلاس (VP) S-NOM

(مَسْؤُولِينَ NP-SBJ)

(جُزْءاً NP) NP-OBJ)

(مِن PP

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذا (NP (NP

(NP المَبْلَغِ))))))

اختلاس مسؤولين جزءا من هذا المبلغ.

أو مشتقات تؤدي دور الرديف مثل الجمل الحالية S-ADV

حَلَّقَت – S (VP)

(طائرة NP-SBJ-1)

(فَوْقَ NP-LOC

(مَناطِقِ NP

(الجَنُوب NP)))

مُتَّجِهَةً S-ADV (VP)

(* NP-SBJ-1)

(شَمالاً NP-DIR-CLR)))))

حلقت طائرة فوق مناطق الجنوب متجهة شمالا.

نلاحظ أنّ وسم المركّب الفعلي في بنك المشجّرات العربيّة لا يقتصر على المركّبات التي يكون رأسها فعلا تامّا متصرّفا. وإنّما كان المقياسُ في وسمِ هذا المركّب هو الدور العاملي لرأس المركّب فشمل

- المركّبات التي يكون رأسُها مشتقّا عاملا عمل الفعل.
- المركّبات التي يكون رأسها فعلا ناقصا (كان وأخواتها [١٩] ، أفعال المقاربة والشروع والرجاء).
- المركّبات التي يكون رأسُها حرفا مشبّها بالفعل (إنّ وأخواتها).
- المركّبات التي يكون رأسها اسم فعل.

والغالب أنّ اعتماد هذا التصنيف راجع إلى تصوّر وظيفي لرأس المركّب الفعلي.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فأقحم فيه كلّ ما كان له معنى الفعل ويتطلّب معمولا مرفوعا أو معمولا مرفوعا ومعمولا منصوبا (بغضّ النظر عن الترتيب).

- المركب الحرفي PP

هو المركّب الذي يكون رأسه حرفا عاملا في الاسم الجرَّ أو النصبَ. وتشمل هذه الحروف في الاصطلاح النحوي العربي حروف الجرّ والحروف الناصبة للاسم (واو المعيّة وحرف الاستثناء) وحروف القسم (انظر الفقرة أعلاه ٢-٦ حروف PREP).

يقع المركب الحرفي متمّما للفعل المتعدّي إلى مفعولين Ditransitive verbs إذا شغل وظيفة المفعول به الثاني DTV

نُعْطِي – S (VP)

(* NP-SBJ)

لِ (PP-DTV

(اللُّغَة – NP

الفَرَنْسِيَّةِ))

(مَوْقِعَ NP-OBJ

(ها NP))))

نعطي اللغة الفرنسية موقعها.

أو وظيفة المفعول به غير المباشر أي الذي يتعدّى إليه الفعل ضرورة بواسطة حرف جرّ:

(وَ S

(أَدَّى– VP

(ذلِكَ NP-SBJ)

(إِلَى PP-CLR

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(سُقُوطِ NP

NP 22)

(قَتِيلاً NP))))))

وأدى ذلك إلى سقوط ٢٢ قتيلا.

وقد يكون المركّب الحرفي من المتمّمات غير الضروريّة للفعل من قبيل المخصِّصات الرديفيّة Adverbial modifiers مثل المفعول فيه أو المفعول معه أو المفعول لأجله.

(قَد PRT) VP) S)

تَعَطَّلَت

(المَدارِس NP-SBJ)

(فِي PP-LOC

(الجِبالِ NP))

(مِن PP-PRP

(جَرّاءِ NP

(الثُّلُوجِ NP

وَ

الجَلِيدِ)))))

قد تعطلت المدارس في الجبال من جرّاء الثلوج والجليد.

وقد يتعلّق المركب الحرفي بالمركب الاسمي فيكون مخصّصا له فيمثّل في المشجّر بعلاقة تجاور بين الرأس الاسمي ومُخصّصه.

مَجْلِسُ (NP-TPC-1) S

(إِنْرُون NP)

(أَقالَ VP

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(*NP-SBJ-1 *T)

نائِبَيْنِ (NP) NP-OBJ

(لِ PP

(الرَئِيسِ – NP)))))

مجلس إنرون أقال نائبين للرئيس [٢٠].

وقد يرد المركّب الحرفي متعلّقا بصفة فيكون متمّما لها. ويمثّل في المشجّر في علاقة تفرّع من رأس المركّب الوصفي وهو الصفة.

قُوّاتٍ (NP (NP)

(تابِعَةٍ ADJP

(لِ PP

الوِزارَةِ– (NP) NP

(نَفْسِ NP

((((((NP –ها)))))

قوات تابعة للوزارة نفسها.

- المركب بالرديف ADVP

يستعمل الرديف للمركبات الرديفية وهي المكوِّنات التي يكون رأسها رديفا حقيقيا ADVP:

وَصَلَ (VP) S

إِلَى (PP-DIR

(المِنْطَقَةِ NP))

(أَيْضاً ADVP)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المَبْعُوثُ (NP) NP-SBJ

الرِئاسِيُّ)

(لِ PP

(السَلامِ –NP)))))

وصل الى المنطقة أيضا المبعوث الرئاسيّ للسلام

وَجَدْتُ (VP) S

(* NP-SBJ)

(هـُ NP-OBJ)

(هُناكَ ADVP-LOC)))

وجدته هناك.

حدد فريق اتحاد البيانات اللغوية ببنسيلفانيا أدوارا دلاليَّةً خاصة بالرديف ووسم كلّ دورٍ دلالي لها برمز خاص. يضطرُّ هذا التقسيمُ الجديدُ أصحابَ اتحاد البيانات اللغوية أن يضبطوا ما يُعتبر رديفا حقيقيا من غيره من الوحدات التي قد ألفنا اعتبارها من الأسماء في الوصف التراثي. وهي تشمل ما عهدنا تسميته بالظرف وتشمل وحداتٍ أخرى اعتدنا بكونها تؤدي وظيفة الحال أو المفعول المطلق.

- قائمة الردافة الحقيقية في اتحاد البيانات اللغوية بجامعة بنسيلفانيا. ADVP

نجد فيها الظرفَ نحو هنا» «يومذاك»، «أيضا»، «إذن»، وحروف معاني الكلام نحو «ربما»، «هكذا»، وما يشغل وظيفة الحال أو المفعول المطلق نحو «فقط»، و«فحسب»، «سيما».

تنبيه: حددت مجموعة من الأدوار الدلالية التي تدقق المضمون الدلالي لهذا المخصص للحدث الذي يدعى رديفا. ويُحتفظ بمصطلح رديف دون مزيد تدقيق

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إذا لم تندرج اللفظة المعنية بالتحليل ضمن دور دلالي من هذه الأدوار. (مثل المكان LOC– الزمن TMP– السبب أو الغاية PRP– الكيفية MNR– الاتجاه DIR – الخبر PRD).

- المركب الوصفي ADJP

هو مركّب يكون رأسه صفة وقد يكون:

– خبرا في جملة تعادلية PRD

إِنَّ – S (VP)

(الآفاقَ NP-SBJ))

(واضِحَةٌ ADJP-PRD

جِدّاً)))

إنَّ الآفاق واضحة جدّا.

– مُحوِّرا لمركب اسمي.

كانَت S (VP)

آلاتُ NP-SBJ (NP)

(ها– NP))

(العَسْكَرِيَّةُ ADJP))

(مُتَطَوِّرَةً ADJP-PRD)))

كانت آلاتها العسكرية متطورة.

أمّا إذا تعلّقت الصفة المفردة باسم مفرد فإنّها لا توسم بمركّب وصفي بل تضمّن في المركّب الاسمي الذي تصفه دون وسم.

(المُدِيرَ NP

العامَّ)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المدير العام.

قد يقع المركّب الوصفي موقع الموصوف المحذوف وتكون الصفة رأس مركّب إضافي فيعلّق المركّب الوصفي برأس اسميّ فارغ.

يُشارِكُ S (VP)

فِي PP-CLR

(ها– NP))

ثمانية (NP) NP-SBJ)

مِن PP |min | from

أَشْهَرِ (ADJP) NP (NP

اللّاعِبِينَ NP)))

فِي PP-LOC

العالَمِ NP))))))

يشارك فيها ثمانية من أشهر اللاعبين في العالم.

أمّا مكوّنات المركّب الوصفي فقد ترد:

– مفردة لا توسم بسمة المركّب الوصفي إلاّ إذا شغلت وظيفة الخبر في الجملة الاسميّة التعادليّة.

هِيَ (S (NP-SBJ

(مَعْرُوفَةٌ ADJP-PRD)

(حالِيّاً NP-TMP))

هي معروفة حاليّاً.

وفيما عدا ذلك تتضمّن الصفة داخل المركّب الاسمي:

– مركّبا من عنصرين: رأس هو الصفة ومتعلّق بها يتمّمها فيكون متفرّعا عن

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الرأس. وهذا المتمّم يكون

إمّا مركّبا اسميّا في حال الإضافة اللفظيّة:

(جميل ADJP

((الوجه NP))

جميل الوجه.

وإمّا مركّبا حرفيّا متمّما للصّفة:

الدُوَلُ (NP (NP)

(المُصدِّرَةُ ADJP

(لِـ – PP

(النَفطِ NP)))

الدول المصدّرة للنفط.

- المركبات الاسميّة الميمية:WHNP

وهي مركّبات يتصدّرها عنصر ميمي WH-WORD، ويطلق هذا المصطلح في اللسانيات العامة على مجموعة من الوحدات الوظيفية التي تؤدي دور الاستفهام والاسم الموصول ويجمع بينها في الإنجليزية اللفظ WH وعَرَّبَ اللغويون العرب هذا المصطلح بالوحدات الميمية قياسا على الإنجليزية لأنّ الميم قد تكون استفهامية أو موصولة وهي تشمل عمليًّا الأسماء الموصولة والأسماء المتضمنة للاستفهام والشرط ونحوه. وهذه قائمتها.

– الأسماء الموصولة المختصّة (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللّائي، اللّواتي) وغير المختصّة (من، ما، أيّ)

(مِن PP

الذُّهُولِ NP (NP)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الَّذِي (SBAR (WHNP-3

أَثارَت S (VP)

(* NP-SBJ)

هـُ – (NP) NP-OBJ)

(((((((*NP- 3 *T)

من الذهول الذي أثارته.

– أسماء الاستفهام المتعلّقة بالاسم الذات (من، ما، أيّ، ماذا)

ماذا(SBARQ (WHNP-1

لدي S (NP-PRD)

((NP نا)

(((*NP-SBJ-1 *T)

ماذا لدينا؟

- المركب الرديفي الميمي WHADVP

ويقصد به مركبات يجمع رأسها بين خاصية الرديف والخاصية الميمية وتكون منقولة إلى صدر الجملة مع ترك أثر متقارن إحاليّا معها. وهي أسماء الاستفهام الدالة على الظرف نحو «متى»، «أين»، «لماذا»، «أنّى»، «كيف»، «أيّان»، وأسماء الشرط مثل «كلّما»، «متى»، «حالما»، «حينما»، «طالما».

لم (S (VP (PRT

نعرف

(* NP-SBJ)

كيف (SBAR (WHADVP -1)

يفكر S (VP)

غير NP-SBJ)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(NP (نا)

(((((*ADVP-MNR-1 *T)

لم نعرف كيف يفكّر غيرنا.

٢-٤- الوظائف النحوية المعتمدة في الوصف

بعد ضبط أصناف الجمل وأقسام الكلم وأنواع المركبات نعرض الوظائف النحوية المعتمدة في بنك المشجرات في جامعة بنسيلفانيا (dashtag) والرموز والمختصرات الدالة عليها والضوابط المنصوص على مراعاتها عند الحكم بهذه الوظائف على أي مركب من هذه المركبات.

٢-٤-١- الفاعل - SBJ

يرمز مختصر الفاعل -SBJ إلى المبتدأ في الجملة الاسمية وإلى الفاعل ونائب الفاعل في الجملة الفعلية حسب ما بينا

هذا (S (S (NP-SBJ)

((ADJP-PRD طَبِيعِيٌّ)

وَ

نُرَحِّبُ – S (VP)

(* NP-SBJ)

بِـ – PP-CLR)

(((((NP – هِـ

هذا طبيعي ونرحب به.

ينبغي أن يكون لكل جملة مكوّن موسوم بفاعل

– إما باعتباره ابنا متولّدا مباشرة عن المركب الفعلي:

أخلد (VP) S

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

((* -NP-SBJ (-NONE)

الى (PP-CLR

(((((النوم NP)))))

أخلد الى النوم.

– أو مركبا أخا للمحمول الذي يؤدي دور المخبر به في الجملة الاسمية التعادلية:

هَذا (S (NP-SBJ

أَكْبَرُ (NP (ADJP NP-PRD

حادِثِ (NP

(عُنفٍ NP)))))

هذا أكبر حادث عنف.

وسوف نعرض للموضعة والاستتار والمركبات التي تشغل هذا الدور لاحقا.

٢-٤-٢- المفعول به-OBJ

يرمز المفعول به للمفعول به المباشر. ينبغي أن يكون لكل فعل متعد مفعول به مباشر واحد متولدا مباشرة من المركب الفعلي وشرطه أن يتعدّى إليه الفعل بنفسه دون حرف جرّ.

تُكافِئُ S (VP)

(الدَّوْلَةُ NP-SBJ)

الإِنْضِباطَ (NP) (NP-OBJ)

وَ

الإِخْلاصَ (NP (NP)

فِي (PP

(((((العَمَلِ NP)))))

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تكافئ الدولة الانضباط والإخلاص في العمل.

٢-٤-٣- المفعول به الثاني DTV

يرمز DTV إلى المفعول به الثاني للفعل المتعدي إلى مفعولين نحو أعطى. ينبغي لكل فعل متعدّ إلى مفعولين أن يتولد عنه مفعول به ثان.

وقد يرِدُ مركّبا اسميّا:

تَحْرِمُون (VP) S

(* NP-SBJ)

(نا– NP-OBJ)

الإِفادَة (NP) (NP-DTV)

مِن (PP

القانُونِ (NP) (NP)

((((((NP 161))

تحرموننا الإفادة من القانون.

أو مركّبا حرفيّا إذا ورد قبل المفعول به الأوّل:

نُعْطِيَ – (VP) S

(* NP-SBJ)

(لِ PP-DTV

(اللُّغَةِ - NP

الفَرَنْسِيَّةِ))

(مَوْقِعَ NP-OBJ

((((ها NP))))

نعطي للغة الفرنسيّة موقعها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢-٤-٤- المفعول به الذي يتعدى إليه الفعل بحرف جر CLR

يرمز هذا المختصر للمركب بالجر الذي يرد في موقع المفعول به بالنسبة إلى الأفعال التي كانت لازمة ويميِّز بين معنيين للفعل نحو «دعا زيد لعمر» و«دعا زيد على عمرو». والمهمّ أن يكون مشاركا دلاليا في حدث الفعل أو متعلقا ضروريا به (Actant/ argument).

وينبغي عدم الخلط بينه وبين المفعول به الثاني DTV بسبب الشبه اللفظي [٢١] والمركب الاسمي المتحقق وهو اختصار لعبارة .(closely related to the verb) فهو مفعول غير مباشر لصيق بالفعل يحتاج بالضرورة إلى حرف الجرّ خلافا للمفعول به الثاني DTV الذي قد يكون مركّبا بالجرّ أو مركّبا اسميّا.

جاء S (VP)

(الرجل NP-SBJ)

(بPP-CLR

(صديق NP

(((((هـ NP))))

جاء الرجل بصديقه.

٢-٤-٥- الاسمية -NOM

يسم هذا الرمز الجمل الموصولة (القائمة مقام الاسم) واسم الفاعل واسم المفعول والمصدر العامل عمل الفعل في بعض المواضع الاسمية في الجملة [٢٢]

جملة س مسقطة –اسمية= SBAR-NOM:

ومن أشكالها:

– مركّب بموصول اسمي مختصّ (الذي وأخواتها) ولكنّه غير متعلّق بموصوف بل يكون مستقلاّ بذاته

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أَنا (S (NP-SBJ

الّذِي (SBAR-NOM-PRD (WHNP-1

نَظَر (S (VP

(الأَعْمَى NP-SBJ)

(إِلَى PP

(أَدَب NP

ي (NP (NP)

(T* *NP-1)))))))

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي

– أو مركّب بالموصول الاسمي يتصدّره اسم موصول حرّ أو ما يسمّى في النحو العربي بأسماء الموصول العامّة (من، ما، أيّ):

أَنا (S (NP-TPC-1

لَسْتُ (VP

(T* *NP-SBJ-1)

مِن (PP-PRD

مَن -(SBAR-NOM (WHNP-2

| يَأْخُذُونَ (S (VP

(T* *NP-SBJ-2)

أنا لست مِن مَن يأخذون.

وتكون هذه المركّبات الموصوليّة الحرّة Free Relative واقعة موقع المركّب الاسمي أو الوصفي فتشغل وظيفة الاسم (فاعل، مبتدأ، خبر، مضاف إليه، اسم مجرور الخ...).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢-٤-٦- المحمول المخبر به PRD

يطلق مصطلح PREDICATE على المحمول المخبر به في الجملة التعادلية ومتممات المحمول بالنسبة إلى بعض الأفعال [٢٣] ومن شروطه ألا يتحقق بمركب فعلي VP ويتحقق بمركب اسمي أو حرفي أو موصولي أو مركب رديفي.

نحو: هذه خطوة مستبعدة

هذِهِ– (S (NP-SBJ (NP)

(خَطْوَةٌ NP))

(مُسْتَبْعَدَةٌ ADJP-PRD))

بعد استعراض الوظائف الأساسية المكونة لموضوعات المحمول arguments ننتقل للمحوّرات modifiers.

٢-٤-٧- المكانية LOC (locative)

هي أول مُحوِّر دلالي نحوي يقدّمه جماعة بنسيلفانيا وقد استوحَوْه من الحالة الإعرابية الدالة على ظرف المكان في ألسنة عديدة مثل اللاتينية والألمانية والروسية والألسنة السلافية والإغريقية. واعتمدوها دورا دلاليا لعامَّة الألسنة سواء عبرّت عن هذا المضمون الدلالي بعلامة إعراب أو عبرت عنه بحرف جر. ويشترط في إسناد هذه الوظيفة:

– أن تدل على مكان حقيقي لا مجازي؛

– أن تدل على مكان لا على اتجاه؛

– ألا تختص بمكان محدد بل تكون على درجة من العموم تسمح باستعمالها مع أماكن عديدة ومختلفة. نحو: «عبر الحدود»؛ «في المناطق السورية»؛ «أمام القصر».

يَمْنَعَ –S (VP)

(* NP-SBJ)

العَمَلِيّاتِ (NP-OBJ (NP)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

عَبْرَ (NP-LOC

(الحُدُودِ NP)))))

يمنع العمليّات عبر الحدود.

حارَبَت (VP) S

(دِمَشْقُ NP-SBJ)

الأُصُولِيَّةُ(NP) NP-OBJ) -)

فِي (PP-LOC

المَناطِقِ (NP

السُّورِيَّةِ)))))

حاربت دمشق الأصولية في المناطق السورية.

٢-٤-٨- **الاتجاه** DIR (directional movement)

وهي مُحَوَر يفيد اتّجاه حركة من غاية مكانية فيزيائية أو انتهاء الغاية المكانية الحقيقية. ويشترط فيها ما يشترط في سابقتها:

– أن تكون اتجاها يقتضي الحركة لا حيِّزا مكانيا.

– أن يتسم بالعموم الذي يسمح بإطلاقه على عدد مهمٍّ من الغايات الفيزيائية المادية.

وهي تشمل ما سمَّاه النحاة العرب في معاني حروف الجر ابتداء الغاية مع «من» وانتهاء الغاية مع الحرف «إلى».

تَسَلَّلَ (VP) S

(أَجْنَبِيٌّ NP-SBJ)

مِن (PP-DIR

(أَفْغانِسْتان NP))

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(إِلَى PP-DIR

((((إيران NP))))

تسلّل أجنبي من أفغانستان الى إيران.

٢-٤-٩- الكيفية MNR manner

هو مُحَوِر من محَوِرات الحدث ومخصصاته وهو

– يوضح كيفية إنجاز الحدث ويجيب عن السؤال كيف.

– يختلف عن المخصص الذي يفيد الآلة التي استعملها منفذُ الحدث

ويعبر عنه في العربية بالحال على نحو:

يُشَكِّلُ (VP) S

(* NP-SBJ)

(بِ– PP-MNR

((وُضُوحٍ– NP)

دَعْوَةً (NP) (NP-OBJ

(إِلَى PP

(فِتْنَةٍ NP

طائِفِيَّةٍ)))))

يشكل بوضوحٍ دعوة إلى فتنة.

أو بالمفعول المطلق من قبيل:

أَثَّرَ (VP) S

(ذلك NP-SBJ

(تَأْثِيراً NP-MNR

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خَطِيراً)

(عَلَى PP-CLR

(الأَسْماكِ NP))))

أثّر ذلك تأثيراً خطيراً على الأسماك.

وهي حالة إعرابية نلفيها في الإغريقية القديمة والألمانية والتشيكية والصربية والمجرية والفنلندية والتركية وبعض ألسنة القوقاز.

٢-٤-١٠- الزمنية TMP

تسِمُ هذه الوظيفة مخصصا زمنيا يحيل في الغالب على نقطة ارتكاز أو فترة زمنية محددة. مثل التواريخ:

فازَ (VP) S

أَمْسِ (NP-TMP)

(الشّانفْيِل NP-SBJ)

عَلَى (PP

أَبْناءِ NP)

انيبال (NP

زَحْلَةً)))))

فاز أمس الشانفيل على أبناء أنيبال زحلة.

٢-٤-١١- المفعول لأجله PRP purpose

تسِمُ هذه الوظيفة علة القيام بالفعل وغايته وتجيب عن السؤال لماذا. مثال ذلك:

قَد (S (VP (PRT)

تَعَطَّلَت

(المَدارِس) NP-SBJ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فِي (PP-LOC

(الجِبالِ NP))

مِن (PP-PRP

جَرّاءِ (NP

الثُلُوجِ (NP

وَ

الجَلِيدِ)))))

قد تعطلت المدارس في الجبال من جرّاء الثلوج والجليد.

٢-٤-١٢- الرديف ADV

يطلق مصطلح الرديف ADV على بقية مخصّصات الحدث التي لا تدخل ضمن المحوِّرات المذكورة أعلاه وهي (المكانية LOC locative)، والاتجاه DIR والكيفية MNR manner والزمنية TMP.

ويترتب عن هذا أن المركب بالجر يؤدي دور الرديف بأصل وضعه ولا يحتاج إلى وَسْمٍ ما لم تتحقق وظيفة دلالية أخص مثل الوظائف المذكورة أعلاه.

وَ (S

بَعْدَ– (NP-TMP

هـ`ذا (NP (NP)

(الحادِثِ NP)))

(·تَناوَلَ VP

(·بُوش NP-SBJ)

·حَساءً (NP-OBJ

وَ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(سَلَطَةً-

عوضا(NP-ADV (NP)

(عَن PP

(العَشاءِ NP)))))

وبعد هذا الحادث، تناول بوش حساء وسلطة عوضا عن العشاء.

٢-٤-١٣- النداء - vocative VOC

لا يدرج دليل التحشية النحوي لبنسلفانيا النداء ضمن الجمل ولا يعتبره مكوّنا من مكوّناتها؛ لأنه لا يشغل أيّ وظيفة من وظائفها النحوية المحصورة في الفاعل والمفاعيل والمحوِّرات بالرديفadverbial modifiers بل ينزله ضمن المركبات التي تؤدي دور المكونات أو الجمل الاعتراضية.

٠المَطْلُوبُ (S (NP-SBJ (NP)

((*NP-1 *ICH)

يا (NP-VOC (PRT)

مَعالِي

(الوَزِيرِ NP))

(هُوَ NP-1))

أَن (SBAR-PRD

نُعِيدَ S (VP)

(* NP-SBJ)

إِلَى (PP

(المُواطِنِ NP))

(كَرامَتَـــ NP-OBJ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

((((((NP هـُ)

المطلوب يا معالي الوزير هو أن نعيد إلى المواطن كرامته.

٣- التفاعل المنهجي بين النحو العربي ومنهجية بنك المشجّرات العربيّة

عرضنا في الفقرات السابقة أهَمَّ المنطلقات النظرية لدليل الوسم النحوي لجامعة بنسيلفانيا وأقسام الكلم والوظائف المعتمدة وألمحنا إلى تقسيمهم للجمل وبيّنّا غلبة المعايير الدلالية في تحديد الجملة الفعلية والاسمية وتعيين بعض الوظائف النحوية الأساسية أو وظائف بعض أشباه المفاعيل والتوابع التي يدرجونها ضمن مفهوم الملحقات والمحوِرات. ونحن نتناول في هذه الفقرة النتائج التطبيقية لهذه الاختيارات.

يعدّ بنك المشجّرات العربيّة مدوّنة نصّيّة محشّاة تعتمد الوسم النحوي الآلي للغة العربيّة بالاعتماد على مبادئ منهجيّة بنك المشجّرات في جامعة بنسلفانيا.

وتستند هذه المنهجيّة إلى مبادئ النحو الكلّي كما وصفها تشومسكي في منوال العمل والربط ومنها:

- تحكّم الرأس المعجمي في تحديد نوع المركّب ومكوّناته.
- المنطق الثنائي في تحليل المركّبات.
- النقل الميمي وعملية الموضعة topicalization.
- البناء للمفعول.

واجه بنك المشجّرات العربيّة سنة ٢٠٠٦ صعوبات بعد خمس سنوات من انطلاقه ممّا جعل مموّليه يلوّحون بإيقاف تمويل المشروع إذا لم تتحسّن نسبة التوافق بين المحلّلين البشريين. وترجع هذه الاختلافات في وسم المحلّلين البشريين للنصوص العربيّة إلى عدّة أسباب أهمّها

- غياب التمهيد النظري للمعالجة الآلية للغة العربيّة. فلم يأخذ الفريق الوقت الكافي لتطويع النحو العربي الذي هو الجهاز الوصفي للغة العربيّة للمبادئ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

العامّة لمنهجيّة بنك المشجّرات التي تعتمد مبادئ النحو الكوني.

- تطبيق منهجيّة بنك المشجّرات في تحليل اللغة العربيّة كما طبّقت في اللغة الإنجليزيّة مع إضافة بعض التعديلات الطفيفة المتعلّقة بترتيب الكلم في الجملة.

- اضطراب المحللين البشريين وعدم اتفاقهم، فمنهم من كان يطبّق حرفيّا منهجيّة بنك المشجّرات ومنهم من كان يميل بحكم تكوينه في اللغة العربيّة إلى تطبيق قواعد النحو العربي التي يجدها أكثر ملاءمة لطبيعة النصّ المحلّل.

وهذا الاختلاف يجعل نتائج التحليل غير مقبولة لأنّها لا تمكّن من تدريب الآلة على تحليل النصّ تحليلا آليّا.

توجد بعض الاختلافات بين القواعد المعتمدة في بنك المشجّرات العربية وقواعد النحو العربي ويمكن تصنيف هذه الاختلافات إلى صنفين

٣-١- الأخطاء في التحليل التي وقع فيها الفريق بسبب التأثر ببنك المشجرات الإنجليزية

من أهمّ هذه الأخطاء نذكر

- اعتبار الأسماء لازمة الإضافة من ظروف وغيرها (قبل، بعد، عند، سوى، مثل، غير....) حروف جرّ وذلك قياسا على مقابلها في الإنجليزية (before, after, at, on ...). وقد تولت سندس كرونة إصلاح الخطأ عند التحاقها بالفريق سنة ٢٠٠٦ باعتبارها مختصة في النحو واللسانيات العربية [٢٤] فأصبحت هذه الكلمات توسم صرفيا بأنّها أسماء وتحلّل تركيبيا باعتبارها مركبات اسمية هي رأس مركّب إضافي:

(بَعْدَ NP

(أَن SBAR

تَرْحَلَ (VP) S

(((((* NP-SBJ)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

– اعتبار بنية الإضافة في الإضافة غير الحقيقية –أي إذا كان المضاف مشتقّا صفة– بنية نعتيّة. ويحلّل المركب

«رجل طويل القامة» على النحو التالي:

(م.اس (م.اس رجل)

(م.وص طويل)

القامة)))

لكنّ العلاقة في النحو العربي بين طويل والقامة ليست علاقة نعتيّة لأنّ رتبة الصفة في العربيّة هي رتبة محفوظة (بعد الموصوف) خلافا لرتبة الصفة في الإنجليزيّة التي هي عادة قبل الاسم الموصوف وقد ترد بعده في حالات مخصوصة. فقد كان هذا التحليل ناتجا أوّلا عن تأثّر المحلّلين ببنك المشجّرات الإنجليزيّة وثانيا عن أنّ هذه البنية هي بنية خاصّة باللغات الساميّة فلا نجدها إلاّ في اللغة العربيّة وفي نظيراتها من اللغات الساميّة مثل اللغة العبريّة القديمة.

أدّى هذا القياس على اللغة الإنجليزيّة إلى تحليل خاطئ لبنية الإضافة اللفظية وقامت سندس كرونة بإصلاحه في المراجعة التي تمّت في ٢٠٠٦ فأصبحت العلاقة بين الرأس الوصفي والمركّب الاسمي بعده علاقة إتمام complementation يمثّلها المشجر التالي

(م. اس (م.اس رجل)

(م.وص طويل)

(م.اس القامة)))

– اعتبار الناسخ الحرفي إنّ في النسخة الأولى من بنك المشجّرات العربيّة حرفا موصولا Subordinating conjunction قياسا على «أنّ» التي تصل الجمل بعاملها.

لكنّ هذا التوصيف أدّى إلى اعتبار الجمل المصدّرة بـ (إنّ وأخواتها) وهي جمل مستقلّة لا محلّ لها من الإعراب مركبات موصوليّة subordinate clause. وقد

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

كان المحلّلون واعين بأنّ هذا التحليل خاطئ ولكنّهم لم يجدوا التفسير اللساني للعلاقة العامليّة بين الناسخ الحرفي والجملة الاسميّة الواردة بعده.

ولكنّنا إذا عدنا إلى تصنيف النحاة لهذه الحروف فإنّنا سنجد التعليل المناسب لهذه البنية. فقد كان سيبويه يسمّي هذه الحروف «حروفا مشبّهة بالأفعال» وهو توصيف دقيق يفسّر عمل هذه الأفعال النصب في المبتدأ والرفع في الخبر إذا تصدّرت جملة اسمية.

وقد علّل النحاة هذه المشابهة من ناحية الشّكل (البنية الثلاثية لــ إنّ) ومن ناحية المعنى دلالتها على اعتقاد المتكلّم وموقفه من الخبر (التأكيد، التمنّي، الترجّي، التشبيه...)

فاقترحت سندس كرونة تجاوز هذا الإشكال في تحليل الجمل المصدّرة بناسخ حرفي في المستوى الصرفي وفي المستوى التركيبي من خلال

- إضافة واسم جديد إلى مجموعة الواسمات في المحلّل الصرفي «ساما» وهو شبه-فعل PSEUDO_VERB

- وسم الناسخ الحرفي (إنّ وأخواتها) بالمركّب الفعلي العامل في المبتدأ النصب وفي الخبر الرفع

إن (VP) S

هذا (NP) NP-SBJ

(التحول NP))

(آني ADJP-PRD)))

إن هذا التحول آني.

لئن كان هذا الحلّ المقترح لهذا الإشكال ليس مطابقا تماما لتوصيف إنّ وأخواتها في النحو العربي فإنّه يمثّل شكلا من أشكال التفاعل بين النحو العربي الخصوصي ومنهجيّة بنك المشجّرات التي تستند إلى النحو الكوني من خلال المحافظة على المركّبات الجزئية الثلاثة مركب اسمي م.اس/ مركب حرفي م.ف/ مركب حرفي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م.ح، بإدراج الحرف «إنّ» وأخواته ضمن الرؤوس الوظيفية الممكنة للمركّب الفعلي. وهو ما لا يتعارض كليّا مع روح نصّ سيبويه باعتباره يعتبر هذه الحروف شبيهة بالأفعال. وهو ما قام به الفريق أيضا في وسم ما المشبّهة بليس التي اعتُبرت مثل «ليس» رأس مركّب فعلي يتطلّب فاعلا وخبرا

ما (VP) S

(تلك NP-SBJ)

(سوى NP-PRD)

(بذور NP

انعتاق (NP) NP

(الفرد)) NP

(من PP

(قبيلتـــــ NP

(هـ NP)))))))

ما تلك سوى بذور انعتاق الفرد من قبيلته.

تم تحوير نظام الإضمار المعروف في التراث النحوي تحويرا غير متناسق. فنُزِعت عن ضمائر الرفع صفة الضمير وأبقي عليها في حالتي النصب والجرّ. وبناء على ذلك لا يعتبر الضمير المتّصل «تُ» في الماضي ولا ضمير الجمع المخاطب المتصل « ـــو» في المضارع المرفوع فاعلا وإنّما هو زائدة تصريفيّة. ويقدرون فاعلا مستترا (empty subject) حيث لا استتار ولذلك تحلّل الجملة التالية كما يلي.

تَحْرِمُو (VP) S

(* NP-SBJ)

(نا– NP-OBJ)

الإِفادَة (NP) NP-DTV)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(PP مِن

القانُونِ (NP) NP

((((((NP 161)

تحرموننا الإفادة من القانون.

وهو في رأينا من الأخطاء التي ما زالت موجودة في الوسم النحوي في بنك المشجّرات العربيّة.

– معالجة «كان» و «ليس» إذا ورد بعدهما فعل معالجة مختلفة عن بقيّة أخوات كان وأفعال المقاربة والرجاء والشروع. فوقع التخلي عن القاعدة النحوية العربية التي تقول لا يلي فعل فعلا إلا بتقدير اسم.

كانَ– S (VP)

يَتَحَدَّثُ (VP

(* NP-SBJ-1)

بِ (PP-MNR

(وُضُوحٍ – NP)))))

ليس (VP) S

يقيم (VP

(* NP-SBJ)

في (PP-LOC

(القاهرة NP)))))

ليس يقيم في القاهرة[٢٥]

وتحلل إلى فعل ثم مركب فعلي ثم فاعل مستتر* ثم مركب بالجر وظيفته مكاني LOC. أمّا أخوات كان من النواسخ الفعليّة فتحلّل باعتبارها مركّبات فعليّة يتطلّب الفعل فيها اسما مرفوعا وخبرا منصوبا (مركّبا اسميّا أو وصفيّا أو حرفيّا) أو جملة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

متمّمة واقعة موقع الخبر:

ظلّت (VP) S

(الأمطار NP-SBJ)

(غزيرة ADJP-PRD)))

ظلّت الأمطار غزيرةً

ظلّت (VP) S

الأمطار(NP-SBJ-1)

تهطل(VP) S

(((((* NP-SBJ-1))

ظلّت الأمطار تهطل.

أمّا أفعال الشروع والمقاربة والرجاء فتحلّل باعتبارها مركّبات فعليّة تقتضي اسما مرفوعا ومتمّما جمليّا إمّا جملة يكون الفاعل فيها متقارنا إحاليّا مع فاعل فعل الشروع أو المقاربة

أَخَذَ (VP) S

الطِفلُ (NP-SBJ-1)

يَضْحَكُ (VP) S)

((((* NP-SBJ-1)

أخذ الطفل يضحك

أو جملة فرعيّة (مركّب بالموصول الحرفي أن):

كادت (VP) S

المضادات (NP-SBJ)

أن (SBAR

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تصيب (VP) S

(* NP-SBJ)

ها (NP-OBJ))))))

كادت المضادّات أن تصيبها.

إذا وردت «كاد» و «أوشك» مع متممات (S complement) جملة وجب أن يكون الفاعل المستتر (الفارغ) للجملة الواقعة متمما- متقارنا إحاليا[٢٦]. إن الفرق بين كاد وأوشك وبين أخوات كان هو أن كاد وأوشك تقتضي متمما S complement أو جملة موصولة ولا يمكن أن يكون محمولها المخبر به مركبا غير فعلي[٢٧].

٣-٢- الاختلاف في مستوى بعض الاختيارات المصطلحية ممّا نتج عنه اختلاف في التحليل

- يقع مصطلح Subject في بنك المشجرات العربية على متصوّرات مخالفة لما هو معتمد في النحو العربي الذي يميّز بين ثلاثة مصطلحات يدلّ كل منها على وظيفة من وظائف الرفع:

الفاعل

نائب الفاعل

المبتدأ

فنلاحظ حينئذ عدم التمييز في المستوى الاصطلاحي بين المبتدأ الذي يتعلّق به الخبر والفاعل المتعلّق بفعل تامّ أو ناقص أو شبه فعل (ناسخ حرفي). ولا يكون التمييز بينهما إلاّ في الوسم النحوي المشجّري

أنهى (VP) S

(* NP-SBJ)

عمل (NP-OBJ

(هـ NP)))))

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أنهى عمله

رُبَّ (S (NP-SBJ (PRT

عُذْرٍ)

أَقْبَحُ (ADJP-PRD

مِن (PP

(ذَنْبٍ NP))))

ربّ عذر أقبح من ذنب

إذا قارنا مقترحات جامعة بنسيلفانيا بالنحو العربي نلاحظ تخلّي دليل الوسم النحوي عندهم عن شرط الرتبة في تعريف الفاعل في الجملة الفعلية وأقرّوا أن البنية الأصلية للجملة الفعلية هي البنية الحملية فعل فاعل مفعول به..

أمّا مصطلح نائب الفاعل فهو غير مدرج في مجموعة مصطلحات بنك المشجّرات التي ترجع إلى المصطلحات المعتمدة في الأنحاء الغربيّة. إذ يسند الفعل المبني للمفعول في الأنحاء الغربيّة إلى الفاعل الذي يتصدّر الجملة ويعبّر عن الفاعل المنطقيّ Logical subject باعتماد متمّم مركّب حرفي:

The apple is eaten by the boy

وقد فسّر تشومسكي في منوال العمل والربط عمليّة توليد بنية المبني للمفعول باعتماد تحويل النقل. وذلك بحذف الفاعل ونقل المفعول إلى موضع الفاعل مع ترك أثر للمفعول به المنقول في موضعه يكون متقارنا إحاليّا معه:

فُهِم الدرسُ١ اليوم أث١

وقد حافظت منهجيّة بنك المشجّرات على مفهوم النقل والتقارن الإحالي بين الفاعل (نائب الفاعل) والمفعول به الذي نجده في تمثيل تشومسكي لتحويلات البناء للمفعول ولكنّها تخلّت عن مفهوم الأثر، إذ اعتبر المفعول به مقولة فارغة معجميّا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تتقارن إحاليّا مع الفاعل المسند إلى الفعل المبني للمفعول.

ذهل (VP) S

(الجمهور NP-SBJ-1)

(((* NP-OBJ-1)

لكنّ الإشكال يطرح في هذا التمثيل في وسم الجمل المصدّرة بفعل مبني للمفعول عندما يكون الفعل متعدّيا بحرف. فالإشكال الذي يطرح هو في جعل مركّب بالجرّ يقع في موضع الفاعل Subject. وقد سهّل تمييز النحو العربي بين مصطلحي الفاعل ونائب الفاعل وسم مثل هذه الجمل لأنّ الفاعل لا يرد مركّبا بالجرّ خلافا لنائب الفاعل الذي يجوز فيه ذلك باعتباره مفعولا في الأصل المقدّر.

أمّا في بنك المشجّرات العربيّة، فقد التجئ إلى اعتبار الفاعل مقولة فارغة متقارنة إحاليّا مع الاسم المجرور لأن المنطق اللسانيّ الذي تستند إليه المنهجيّة يمنع من اعتبار المركب بالجر فاعلا.

عُثِر (VP) S

(* NP-SBJ-1)

على(n PP-CLR

(كنز NP-1))))

عُثِر على كنز

– لا يوافق مصطلح Predicate محمول كلّ ما يقع عليه مصطلح الخبر في النحو العربي. إن PRD هو الخبر في الجملة التعادليّة أي التي لا يكون فيها الخبر متضمّنا إسنادا فعليا (زيد مرض) أو إسنادا اسميّا (زيد مريض أبوه) فلا يكون الخبر جملة يمكن أن تستقلّ بذاتها استقلالا إعرابيّا. فإذا كان الخبر بالاصطلاح النحوي العربي فعلا فإن الاسم الوارد قبله يعرب مركّبا اسميّا مقدّما (مموضعا) نقل إلى صدر الجملة مع ترك أثر في موضعه متقارن إحاليا معه.

نَتائِج (NP-TPC-1) S

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أَعْمالِ (NP

مُؤَسَّسَةِ (NP

كازِينُو (NP

(لُبْنانَ NP)))))

(بَدَأَت VP

(*NP-SBJ-1 *T)

(فِي PP

(التَّحَسُّنِ NP))))

نتائج أعمال مؤسّسة كازينو لبنان بدأت في التحسن.

ولا تعتبر الجملة اسميّة بل جملة فعليّة تقدّم فيها الفاعل على فعله، وهذا ما لا يجوّزه الوصف النحوي العربي التقليدي.

بناء على تعريف الجملة الفعلية على أساس تضمنها لفعل حقيقي بقطع النظر عن رتبته اعتبر بنك بنسيلفانيا الشجري الجملتين التاليتين نسختين من صنف واحد

«أقبل زيد» و«زيد أقبل». فكلاهما جملة فعلية واعْتُبِرَتْ جملة «زيد أقبل» فرعا عن الأصل النظري المعتمد « أقبل زيد». ويفسّر ذلك باعتماد تحويل نقل الفاعل أو الاسم الموضع إلى صدر الجملة مع ترك أثره مكانه *T* ووسم الاسم الموضع بداشتاغ TPC ويكون متقارنا إحاليا مع الأثر ويرمز للتقارن الإحالي بعدد صحيح واحد يشترك فيه المركّب الموضع أو المقدم والأثر الذي تركه في موضعه. ولا تقتصر الموضعة على الفاعل بل هو كلّ مركّب نقل إلى صدارة الجملة وترك أثرا في موضعه قد يقترن أحيانا بالضمير العائد على النحو التالي:

البَيْضَةُ (S (NP-TPC-1

(أَكَلَ VP)

ها (NP-OBJ (NP)

((*NP-1 *T)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(((NP-SBJ زَيْدٌ

البيضة أكلها زيد

تعتمد طريقة التحليل هذه في تحليل الجمل البسيطة والجمل المركبة:

S (NP-TPC-1 نَتائِج

NP) أَعْمالِ

NP) مُؤَسَّسَةِ

NP) كازِينُو

(((((NP لُبْنانَ

VP بَدَأَت)

(*NP-SBJ-1 *T)

PP فِي)

((((NP التَّحَسُّنِ)

ويرجع هذا التحليل إلى اعتماد بنك المشجّرات قول نظرية العمل والربط الذي يعتبر الجملة الفعلية فعل فاعل مفعول به هي الأصل وإقراراها بجواز نقل المكوّن إلى موضع المصدري (مركّب موضع) مع ترك أثر مكانه متقارن إحاليّا معه. ومن أسباب عدم اعتماد التحليل الذي نجده في النحو العربي أي أن يرد الخبر جملة هو عدم التلاؤم بين مصطلح محمول وكونه جملةً؛ إذ المحمول هو جزء من الجملة ولا يمكن أن يكون جملة في تصوّرهم.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خاتمة

نخلص في ختام هذا البحث إلى أنّ ما قدّمناه من مبادئ نظريّة واختيارات منهجيّة اعتمدت في الوسم النحوي الآلي في منهجيّة بنك المشجّرات بجامعة بنسلفانيا يندرج ضمن مشاريع بحثيّة كثيرة تجري في العالم وتهدف إلى معالجة اللغة العربيّة معالجة آليّة وحوسبتها. ومع أهميّة ما توصّل إليه مشروع بنك المشجّرات العربيّة من نتائج وما يلقاه من انتشار ونجاح في العالم، فإنّ هذه النتائج تبقى محدودة بسبب نشأتها في بيئة غير عربيّة وضعف استفادتها من البحوث والدراسات العربيّة في مجال النحو.

ولعلّ من أهداف هذا البحث التعريف بهذه المنهجيّة في الوسم النحوي الآلي للغة العربيّة. وذلك بتقريب المفاهيم والمبادئ التي تستند إليها من المفاهيم النحويّة العربيّة ومبادئ النحو العربي القديم والحديث. إذ من المهمّ نقل هذه المعارف والخبرات إلى اللغة العربيّة وإلى المراكز البحثيّة العربيّة. ذلك أنّ وضع المعالجة الآليّة للغة العربيّة وضع مثير للجدل. فنجد بحوثا متفرّقة ومشتّتة في العالم العربي لا يتحقّق فيها التعاون الضروري بين اللسانيين والمختصّين في الحاسوبيّة. وفي المقابل تموّل دراسات ضخمة في بلدان غير عربيّة تفتقر إلى المعرفة الدقيقة بالنحو العربي وخصوصيات اللغة العربيّة.

وقد لاحظنا أنّ تفاعل منهجيّة بنك المشجّرات العربيّة مع النحو العربي قد حسّن نتائج الوسم النحوي الآلي للغة العربيّة في اتحاد البيانات اللغوية. وهو ما يؤكّد الكفاية التفسيريّة للنحو العربي في وصف اللغة العربيّة الحديثة. وهذا يدلّ على ضرورة العناية في الجامعات العربيّة بالمعالجة الآليّة للغة العربيّة التي من شأنها تطوير الدراسات حول اللغة العربيّة من جهة وتجعلها من جهة ثانية لغة مجارية للتحوّلات التكنولوجيّة الكبرى التي يعيشها عالمنا المعاصر.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هوامش (Endnotes)

١ يوجد بنك مشجّرات عربيّة في مركزين الأوّل هو اتحاد البيانات اللغوية LDC بجامعة بنسلفانيا والثاني بجامعة براغ ويستند الأوّل إلى النحو التوليدي فيما يستند الثاني إلى النحو التعلّقي dependancy grammar

٢ تشومسكي، ١٩٥٧، البنى التركيبيّة

٣ روجي غارسيد وآخرون Roger Garside, Geoffrey Leech, Tony McEnry، 2013، ص٨

٤ كريستوفر سيري، Christopher Cieri، 2000

٥ ابن أبي الربيع، البسيط في شرح الجمل، سفر١، ص٢٧٣

٦ تايلور، ماركوس، سانتوريني A. Tylor, M. Marcus & B. Santorini، 2006 ص٥

٧ انظر مقال قريمز وآخرون S. Grimes & al. 2010، و بيj A. Bies، 2006. وقد بلغ حجم المدونات المعالجة في العربيّة ٢ , ١ مليون قطعة كلامية وفي الإنجليزيّة ٤ مليون قطعة كلامية وفي النصوص المتوازية عربي-إنجليزي ١ مليون قطعة كلامية (انظر LDC Annotation Treebanks, 2010, in https://www.ldc.upenn.edu)

٨ وهما مقولتان فارغتان تستعملان للدلالة على لموضع العنصر المنقول الذي يكون جزءا من مركّب متقطّع نقل إلى موضع لاحق في الجملة (وهذه العمليّة شبيهة بما يعرف في النحو العربي بالإضمار شريطة التفسير)

مثال *ICH* (interpret the constituant here*)

إن S (VP)

(هـ NP-SBJ)

اعتراف NP-PRD (NP)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

((*SBAR-1 *ICH)

واضح (ADJP

و

واقع))

أن (SBAR-1

إسرائيل (S (NP-SBJ

في fiy in PP-PRD)

(إنحدار NP

شديد)))))

إنّه اعتراف واضح وواقع أنّ إسرائيل في انحدار شديد

مثال *right node rising) *RNR)

كَتَبَ – S (S (VP

(هـُ– NP-OBJ)

(((*NP-SBJ-3 *RNR)

وَ

نَفَّذَ–S (VP)

(هُـ– NP-OBJ)

(((*NP-SBJ-3 *RNR)

حُكّامُ (NP-3

(البَلَدَيْنِ NP))

كتبه ونفّذه حكام البلدين

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٩ ماركوس ميتشال Marcus, Mitchell، 1993

١٠ معموري و بيز، Maamouri, M., Bies, A،2004

١١ حبش نزار ، مقدمة في المعالجة الطبيعية للغة العربية ،٢٠١٠/ ٢٠١٤ ترجمة هند بنت سليمان الخليفة ص٤٥-٤٦

١٢ دليل الوسم النحوي، المركب بالجر، ص٩٣

١٣ م. ن.، ٩٦

١٤ م. ن.، ص٩٧

١٥ (معموري، بيز، كرونة، ٢٠٠٩، ص٤١)

١٦ م. ن.، ص ٢٤٦

١٧ م. ن.، ص٢٥٢

١٨ م. ن.، ص٢٥٢

١٩ بما في ذلك ما المشبّهة بليس أو ما سمّي في كتب النحو العربي بما الحجازيّة التي تعمل عمل ليس فترفع المبتدأ وتنصب الخبر

٢٠ خطأ الرسم في أقال مثبت في المدونة الصحفية المعتمدة

٢١ دليل الوسم النحوي، المركب بالجر، ص٩٣

٢٢ م. ن.، ٩٦

٢٣ م. ن.، ص٩٧

٢٤ (معموري، بيز، كرونة، ٢٠٠٩، ص٤١)

٢٥ م. ن.، ص ٢٤٦

٢٦ م. ن.، ص٢٥٢

٢٧ م. ن.، ص٢٥٢

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قائمة المراجع العربية

- التميمي، أفراح بنت عبد العزيز، التوسيم النحوي للمدونات العربية : نماذج توسيمية مقترحة ، رسالة دكتورا مخطوطة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، معهد تعليم اللغة العربية ، قسم اللغة التطبيقي، ٢٠١٩.
- حبش، نزار، مقدمة في المعالجة الطبيعية للغة العربية، ترجمة هند بنت سليمان الخليفة، دار جامعة الملك سعود للنشر، ٢٠١٤.
- العصيمي، صالح بن فهد محرر، المدونات اللغوية العربية، بناؤها وطرائق الإفادة منها. مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٦هـ.
- محمد، أحمد روبي، البنك الشجري النحوي، مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية، الرياض، ٢٠١٧.
- الفاسي، الفهري عبد القادر، معجم المصطلحات اللسانية، نشر الكتاب الجديد. لبنان، ٢٠٠٩.

قائمة المراجع الأجنبية

- Bies, A. (2006). English-Arabic Treebank v 1.0. LDC Cat. No.: LDC2006T10.
- Buckwalter, T. (2004). Issues in Arabic Orthography and Morphology Analysis. In Proceeding of the workshop on computational approaches to Arabic script-based languages, Geneva, pp 31-34.
- Buckwalter, T. (2006). The Buckwalter Arabic Morphological Analyzer. In Arabic Computational Linguistics: Current Imple-

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

mentations, CSLI Publications.

- Cieri, C. & Liberman, M. (2000), Issues in Corpus Creation and Distribution: The Evolution of the Linguistic Data Consortium, in LREC.
- Grimes, S., Li, X., Bies, A., Kulick, S., Ma, X., Strassel, S. (2010). Creating Arabic-English Parallel Word-Aligned Treebank Corpora at LDC in https://www.ldc.upenn.edu
- Garside, R., Leech, G. and McEnry, T., Editors, (2013) Corpus Annotation, Linguistic Information from Computer Text Corpora. Routledge, London & New York.
- Habash, N. (2010). Introduction to Natural Language Processing, by Morgan& Claypool
- Haji, J. Smrž, O. Zemánek, P. Šnaidauf, J. and Beška, E. (2004). Prague Arabic Dependency Treebank: Development in Data and Tools. In Proceedings of the NEMLAR International Conference on Arabic Language Resources and Tools, pages 110-117, Cairo, Egypt, September 2000
- LDC Annotation Treebanks, (2010) in https://www.ldc.upenn.edu
- Maamouri, M., Bies, A. (2004). Developing an Arabic Treebank: Methods, Guidelines, Procedures, and Tools. In Proceedings of the Workshop on ComputationalApproaches to Arabic Script-based Languages, COLING 2004, Geneva.
- Maamouri, M., Bies, A., Kulick, S. (2008). Enhancing the Arabic Treebank: A Collaborative Effort toward New Annotation Guidelines. In Proceedings of the Seventh International Confe-

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

rence on Language Resources and Evaluation. Marrakech, Morocco.

- Maamouri, M., Bies, A. Krouna, S. Gaddeche, F. Bouziri, B. (2009). Arabic Treebank Morphological and Syntactic Annotation Guidelines, Resources for Arabic Natural Language Processing at http://projects.ldc.upenn.edu/ArabicTreebank.
- Marcus, M., Kim, G., Marcinkiewicz, M. A., Macintyre, R., Bies, A., Ferguson, M., Katz, K., Schasberger, B. (1994) The Penn Treebank: Annotating Predicate Argument Structure, in LREC 2000
- Marcus, M., Santorini, B., & Marcinkiewicz, M. A. (1993). Building a large annotated corpus of English: The Penn Treebank.. Computational Linguistics, 19(2):313-330.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مسرد المصطلحات

A	
actant	مشارك (في الحدث)
Accusative complements	المتممات المنصوبة
active	المبني للمعلوم
adjunct	مشارك غير أساسي/ ملحق
adjective ADJ	صفة
Adjectival phrase	مركّب وصفي
adverb	رديف ، ظرف
adverbial of degree	رديف مفيد للدرجة
annotation	تحشية / عنونة
Anticipatory pronoun	ضمير الشأن
argument	مشارك (في الحدث)/ حد/ موضوع(المحمول)
argument structure	بنية المشاركين (في الحدث)/ بنية موضوعاتية/ بنية حدّية
Argument of the predication	متعلقات الفعل الأساسية
ADVP	المركب بالرديف
ADVP-LOC	مركب بالرديف مكاني/ مركب ظرفي مكاني
C	
Clausal subjects	الجمل الواقعة فاعلا
clausal complement	الجمل الواقعة متمما
Clause	جملة/ مركّب جملي متضمّن لإسناد
Clause level	مستوى الجملة
clitics	متصلات
Clitic object pronouns	ضمير نصب متصل
CLR Closely related	المفعول به غير المباشر
complement	متمّم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Complements of adjectives	متممات الصفات
Complements of nouns	متممات الاسم
complementation	إتمام
Compound numbers	اسم عدد مركّب
coordinating conjunction CONJ	أداة عطف / ، واصلة
CONJP	مركّب بالعطف
construct state/ non construct state	إضافة حقيقية (معنويّة)/ إضافة غير حقيقيّة (لفظية)
coreference	تقارن إحالي
D	
dashtag	وظيفة/ دور دلالي
Demonstratives	أسماء الإشارة
dependancy grammar	نحو التعلق
Directional movement DIR	الاتجاه
discontinuous constituent	مركب متقطع
Ditransitive verbs	أفعال متعدية إلى مفعولين
DTV	اختصار وظيفة المفعول به الثاني غير المباشر
Direct object	مفعول به مباشر
E	
ellipsis	حذف
empty subject	فاعل مستتر
equational	تعادلي
Event verbs	أفعال الحدث
F	
Free relatives	مركّبات موصوليّة اسميّة حرّة
FUT_PART	حرف استقبال
G	

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

genitive	جر
Genitive complement	مضاف إليه
gerund	مصدر
H	
head	رأس
idiomatic annexion	إضافة لازمة
Interpret Constituent Here ICH	المكوّن هنا في الاعتبار
Inflectional verbs	أفعال متصرفة
INTERJ	حرف جواب
Intransitive verb	فعل لازم
L	
Level of attachment	مستوى التعلق
(LOC (locative	المكانية
Logical subject	الفاعل المنطقي
M	
Manner MNR	الكيفية
Modifier	محوِّر
N	
NAC Not A Constituent	مكوّن زائد (الواو الزائدة)
Names in apposition	الأسماء الواقعة بدلا
Non-verbal reading	قراءة قائمة على غير الإعمال
Noun phrase	مركب اسمي
Nouns of exception	أداة استثناء
Noun quantifier	اسم مسور
NOM-	في موضع اسمي/ اسمية
NEG_PART	أداة نفي
Nominal modification	تحوير اسمي
Non-event verbs	أفعال غير حدثية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Non-inflectional verbs	أفعال غير متصرفة/ جامدة
Null element	عنصر مقدر فارغ
Null complementizer	مصدري محذوف
O	
OBJ	مفعول به
P	
parenthetical PRN --> parenthetical	اعتراضي(مكون)
parser	محلل نحوي
Parsing	وسم نحوي
Passive verb	فعل مبني للمجهول
passive participle form	صيغة اسم المفعول
Passivized indirect object	نائب الفاعل مفعولا به غير مباشر
Particles PART PRT	أداة
Part of Speech POS	أقسام الكلم
Participles clause	مركب بالمشتق/ مركب شبه إسنادي
passives	مبني للمفعول
Prepositional phrase PP	مركب حرفي
Predicate PRD	خبر الجملة التعادلية مختصره
Predication	حمل / إسناد
preposition	حرف عامل في الاسم
Proper nouns	اسم علم
punctuation	تنقيط
purpose PRP	المفعول لأجله

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Pseudo-verbs	حروف مشبهة بالفعل
Q	
quantifier	مسوّر
R	
Relative clause	جملة موصولة
Resumptive pronoun	ضمير عائد
Right Node Raising RNR	عقدة منقولة في اتجاه اليسار (نحو ذيل الجملة)
RRC	مركب موصولي مختزل
S	جملة
S-ADV	مركب إسنادي ظرفي/ رديفي
SBAR	جملة س مسقطة
SBAR zero relative clause	مركب موصولي مقدر الرأس
Serial verbs	الأفعال المستلزمة لجملة أو جملة و س مسقطة.
(Serial verb (S, SBAR	أفعال متمّماتها مركّبات إسناديّة أو مركّبات موصوليّة (أفعال الشروع والمقاربة)
S-MNR	جملة حالية
S- NOM	مركّب شبه إسنادي رأسه مصدر عامل عمل الفعل
SQ	جملة استفهامية
SBAR-NOM	مركّب موصولي اسمي حرّ
Separating pronoun	ضمير الفصل
sentence	جملة مستقلة
Sisters of kAna	أخوات كان
subject SBJ –	المبتدأ في الجملة الاسمية التعادلية نائب الفاعل والفاعل في الجملة الفعلية فاعل المشتق العامل عمل الفعل
Subordinate Clause	جملة غير مستقلة / مركب إسنادي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Subordination	إتباع
SUB_CONJ	أدوات الإتباع
SQ	الجملة الاستفهامية
SBARQ	الجملة الاستفهامية الميمية
T	
TMP	الزمنية
Trace of A' movement	أثر نقل م
Transitive verbs	أفعال متعدّية
Token	قطعة كلامية
Tokenization	تقطيع
Topicalization TPC	تبئير، موضعة، تقديم لصدر الجملة
Trace T	أثر/ أث
Treebank	بنك المشجّرات
TTL	عنوان أثر
U	
UCP	مركب بالعطف متباين المكوّنات
V	
VOC_PART	أداة نداء
Verbal phrase VP	المركب الفعلي
verb VERB	فعل
Verbs of speech	أفعال القول
Verbs of judgment	أفعال الاعتقاد
Verbs of transformation and labeling	أفعال التحويل والتسمية
Verbs of becoming	أفعال التحول والتصيير
Verbs of duration or continuity	أفعال الاستمرار
Verb of simultaneity	فعل التزامن

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Verbs of beginning and continuation	أفعال الشروع و الديمومة
Verbs meaning ‘be on the ‘point of	أفعال المقاربة
Verbal reading	قراءة قائمة على الإعمال
VOC_PART	حرف نداء
VOC vocative	وظيفة النداء
W	
WHADVP	المركب الرديفي الميمي
WHNP	مركّب اسمي ميمي
WHPP	مركب حرفي ميمي
WH-WORDS	العناصر الميميّة
Wh-question	الاستفهام القائم على مركب اسمي ميمي استفهام التصوّر

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التحوّل الدّلالي في المعجم بين الاستعارة والمجاز: مظاهر الانتظام العرفانيّ فعل «حرق» أنموذجا

د. نجلاء شعير[١]

الملخّص

تشغلنا في هذا البحث مسألة التحوّل الدلاليّ في المعجم باعتبارها خصيصة من أهم الخصائص التي يُتّهم المعجم بسببها بالفوضى والشذوذ، ذلك أن المعاني- بحسب الرأي القائل بشذوذ المعجم- تتبدّل وتتغيّر وتتحوّل بحسب مقتضيات اجتماعيّة تواصليّة مختلفة، ومحاصرة هذه المعاني هو ضرب من «العبث». ولكنّ الأبحاث المعجميّة اليوم خطت خطوات هامّة في إبطال الحكم بفوضويّة المكوّن الدلاليّ بتتبعها لآليات تكوّن المعنى وأشكال تحوّله، وقد دعّمت بعض المقاربات الدلاليّة العرفانيّة الحديثة هذا التصوّر المعجميّ عندما أسندت للمعنى خصيصة بنائيّة تنتظمها سلّميّة مفهوميّة (لايكوف وجونسون ١٩٨٧، فوكونيي ١٩٩٧، لانجاكير ٢٠٠٨)

وهذا العمل هو محاولة في تعقّب مظاهر الانتظام في حركية المعنى في المعجم العربيّ من خلال أنموذج هو الفعل «حرق»، وقد حاولنا الكشف عن آليّات التحوّل بين معانيه استعارة ومجازا منشغلين خاصة بحركيّة شبكة الفعل حرق الخطاطيّة وبمبدأ عرفانيّ مركزيّ لم يلق حظّه في المعالجة في الأبحاث العرفانيّة الحديثة ونقصد مبدأ المحو العرفاني cognitive mopping.

الكلمات المفاتيح: تحوّل دلاليّ- استعارة- مجاز مرسل- شبكة خطاطيّة- الإسقاط – المحو

١- دكتورة باحثة في العلوم المعجميّة، مدرّسة في المعهد العالي للغات بتونس، جامعة قرطاج.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Abstract:

The present paper is concerned with the semantic change in the lexicon which is most importantly accused of chaos and abnormality. Regarding lexicon abnormality, meanings change and are transformed as a result of different social and communication requirements. Accordingly, dealing with such meanings is somehow "fruitless". However, today's lexical research has demonstrated the regularity of the semantic component by following the mechanisms of meaning formation and its transformations. Modern cognitive semantic approaches have supported such lexical perception by focusing on the structural property of meaning and its conceptual hierarchy (Lakoff and Johnson 1987, Fauconnier 1997, Langacker 2008..). This paper is an attempt to track the regularity of meaning in the Arabic lexicon through the verb "to burn". An attempt has been made to reveal the mechanisms of change regarding the different meanings of this verb in terms of metaphor and metonymy, with special focus on the dynamics of "the schema network" of the verb, and on the principle of "mopping", a central cognitive principle that has not been dealt with in modern cognitive research.

Key words: semantic change- metaphor- metonymy- schema network- mapping- mopping

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مقدّمة

تُعدّ خصيصة التحوّل change خصيصة كونيّة مميزة لكلّ اللغات تقريبا، وهي مميّزة أيضا للنّظام المعجميّ بفروعه المختلفة، فهي مركزيّة في المكوّن الصوتيّ وفي المكوّن الصرفيّ وفي المكوّن الدلاليّ على حدّ السواء. وهذه المكوّنات هي التي تجعل المفردات – موضوع النظريّة المعجميّة– أفرادا لغويّة لها خصائصها التمييزيّة. ولا يكون التحوّل في هذه المكوّنات اعتباطيّا عشوائيّا بل «ينشأ داخل بنية المعجم التي هي جزء من بنية اللغة» [1] ؛ غير أنّ وتيرته ومستوياته مختلفة في تلك الأنظمة، فإذا كان التحوّل الشكليّ بطيئا نسبيّا لما يتميّز به النّظامان الصّوتيّ والصّرفيّ من ثبات واستقرار، فإنّ التحوّل الدلاليّ أكثر امتدادا وأقلّ استقرارا وأشدّ تعقيدا، وهذا الأمر طبيعيّ في المعجم لأنّ الأدلّة ذات الخصيصة الإحاليّة المرجعيّة يُصيبها ما يُصيب العناصر التي تحيل إليها من تغيير واندثار، فتسقط أدلّة باندثار بعض الموجودات وتظهر أدلّة بظهور موجودات أخرى، وليس الاندثار والظهور بالأمرين البسيطين إجرائيا لأنّهما يرتبطان عادة بالتطوّر التاريخيّ الطبيعيّ للمجموعات البشريّة، وهو تطوّر لا يعيه متكلّمو اللسان الواحد لأنّهم يُعبّرون عن المداليل إمّا بما استقرّ عندهم من أدلّة توارثوها عن أجيال سابقة، وإمّا بمفردات يولّدونها توليدا عفويا بحسب ما يُبيحه النظام الدّاخليّ للغة.

والتحوّل الدلاليّ وما يفرضه من حركية في المعجم لا يعني مطلقا أنّه تحوّل يكسر النظام الداخليّ للغة لأنّه تحوّل يخضع لضوابط تبرّره كالتعميم generalization والتخصيص specialization، ويكون بالمجاز أو النّسخ، وهو تحوّل «معنويّ» منطلقه الوجه المدلولي في الدليل وليس تحوّلا شكليّا منطلقه الوجه الدّالي الذي يخضع بدوره لقواعد تبنيه، كالقواعد الصوتيّة، نحو الإبدال mutation والتباين dissimilation والإقحام intrusion، أو القواعد الصرفيّة، نحو الاشتقاق derivation والتركيب أو التجميع composition والنحت blending والاختصار acronymy والمعجمة lexicalization [2] . وقد عرف هذا المبحث في الأدبيات اللسانيّة الغربية الحديثة تطوّرا كبيرا في السنوات الأخيرة، واقترحت محاولات جادّة في بلورة المنحى النظاميّ الذي يستند إليه التحوّل الدلاليّ، على

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

غرار منوال الدلالة الطرازيّة التاريخيّة diachronic prototype semantics لجيرارتس ديرك (Geeraerts Dirk 1999 /1997)، وقد استثمر فيه صاحبه مبادئ المنوال الطرازيّ لتفسير التحول الدلاليّ بين المعاني الرئيسية والمعاني الهامشيّة [٣]، ونظريّـة الاستدلال المحتمل للتحوّل الدلاليّ the invited inference theory of semantic change لإليزابيث تروقوت وريتشارد ديشار Elizabeth Traugott and Richard Dasher (2002)، وقد جعل صاحبا النظريّة منطلقهما تداوليّا وطوّرا فيه مفهوم الذاتيّة subjectivity التي يُحرّكها البعد الاجتماعيّ للغة [٤] ، ونظريّة الانتقاء المحادثي Theory of Utterance Selection [٥] لويليام كروفت Croft الذي استفاد في تطبيقها من مبادئ النظريّة الداروينية في النشوء والتطوّر، فهذه النظرية تُقرّ بالبعد البيولوجي في التحوّلات التي تطرأ على اللغة. ثم نجد من انشغل بالتحوّل الدلاليّ الناتج عن المجاز، وقد عرف هذا المنحى بدوره توسّعا كبيرا في السنوات الثلاثين الأخيرة، فقد نزّل في إطار المبحث التصوري conceptual وانقسم الاهتمام فيه بين ظاهرتيْ الاستعارة metaphor والمجاز المرسل metonymy وأثرهما في بناء المفاهيم الجديدة [٦]، وهو الإطار الذي نريد أن نراجع فيه دور الاستعارة والمجاز في التحوّل الدلاليّ في المعجم.

فالاستعارة من أهمّ الوسائل التوليديّة التي تسهم في خصيصة التحوّل الدّلاليّ المعجميّ، وهي في نظرنا آليّة معجمية عرفانيّة لا تشتغل وفق مبدإ الإسقاط cognitive mapping فحسب بل تشتغل أيضا بحسب مبدإ تصوّريّ مهمّ هو مبدأ «المحو العرفانيّ» cognitive mopping، وهو مبدأ يخوّل ليونة في الانتقال من الاستعارة إلى المجاز في عمليّات التحوّل. فالإسقاط والمحو آليّتان تصوّريتان تشتغلان خطاطيّا بشكل تناوبي يسهم في تكثيف الدورين الاستعاري والمجازي في عمليّات التحوّل الدلاليّ في المعجم. ونعتمد في تحليلنا على أنموذج هو الفعل «حرق»، وقد حاولنا تتبع مظاهر حركيته الدلاليّة قاموسيا وذهنيّا، فانطلقنا أوّلا من توضيح قصور الكفاية التفسيريّة للقواميس عن تعليل الحركيّة الدلاليّة للفعل «حرق»، وتحوّلنا ثانيا إلى تتبّع تلك الحركيّة في مستوى الخطاب وحاولنا تبيّن حدود الكفاية التفسيريّة لمنوال الاستعارة المفهوميّة باستثمار مفهومين اثنين هما مفهوم الشبكة الخطاطيّة ومفهوم المحو العرفانيّ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ولا ندّعي أنّنا نقدّم في هذا العمل تصوّرا نهائيا لآليات اشتغال البنية الاستعاريّة استنادا إلى مبدإ المحو لضيق المادة التي اعتمدنا، ولكن نكتفي بأن نثير من خلال أنموذج الفعل «حرق» بعض القضايا المتعلّقة بإشكاليّة التحوّل الدّلاليّ في مستوى القاموس وفي مستوى الخطاب وكيفيّات تفسيرها عرفانيّا، وهي قضايا نحتاج دون شكّ إلى مدوّنة أكثر رحابة لنقيس مدى جدّيتها.

١- التّحوّل الدّلاليّ في «حرق» بين القاموس والخطاب:

المقصود بالقاموس المعجم المدوّن، أي الرصيد الجزئيّ من الوحدات المعجمية التي يدوّنها القاموسيّ في كتاب بحسب منهج في الوضع يختاره وانطلاقا من مدوّنة يضبطها، وبالخطاب الوجه المستعمل للغة الذي يستمدّ منه القاموسيّ مادته القاموسيّة، فإذا سلّمنا بداهة بأنّ «الخطاب ليس إلا استعمالا تلقائيّا عفويّا منظّما للمعجم لأنّ مادته الأساسيّة التي يتكوّن منها هي الوحدات المعجميّة»[٧] تكون الدلالات المضبوطة قاموسيّا في مدخل «حرق» مظهرا للتنوّع الاستعماليّ في الخطاب.

ولكنّ الأمر ليس بتلك البساطة لأنّ ضمان «مصداقيّة القاموس» – في تقديم كل المعاني المستعملة لـ«حرق» على الأقل– يرتبط بطبيعة المصادر المعتمدة في عملية جمع المدوّنة أي بطبيعة المدوّنة التي تعكس الخطاب المستعمل من جهة وبنوايا القاموسيّ ذاته في انتقاء معان دون أخرى ومقاصده في وضعه للقاموس من جهة أخرى، ولذلك نجد أنفسنا ونحن نبحث في التحوّل الدلاليّ للمفردة «حرق» أمام إشكال حقيقيّ هو مدى تمثيل هذه المعاني المسجلة للفعل في القواميس للمظهر الاستعماليّ، أي إلى أي مدى يمكن أن تكون هذه المعاني محيّنة آنيّا وليست معاني مترسّبة زمانيّا؟ ولذلك ذكرنا في التّقديم أنّ خصيصة التحوّل في المكوّن الدلاليّ من أهمّ الخصائص التي تُضفي حركيّة وتعقيدا على النّظام المعجميّ، فالحركيّة تكون زمانيّة كما تكون آنيّة[٨]، ومن مظاهر الحركيّة الزمانيّة لـ«حرق» ما يمكن أن نسجّله من تغيّر دلالي نلاحظه بتتبع دلالاته المختلفة في حقب زمنية متباعدة في قواميس من عصور مختلفة أو في القواميس التاريخيّة التي يمكن أن توضع لهذا الغرض، ومن مظاهر الحركيّة الآنيّة ما يمكن أن نتبيّنه من اختلافات دلاليّة للفعل في فترة زمنية واحدة في حالات الانعزال عن السّياق وفي حالات الاندارج فيه، أو فيما يمكن تبيّنه من تحوّلات دلاليّة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قد تطرأ عليه بين المستوى الفصيح والمستوى اللّهجيّ؛ وأمّا التعقيد فيظهر في تشعّب مبرّرات ذلك التحوّل وفي آليات تحققه.

١-١- التّحوّل الدّلاليّ في «حرق» من خلال القاموس:

أمام غياب معجم تاريخيّ تامّ المراحل يوثّق معاني المفردات توثيقا زمنيّا متسلسلا يراعي تغيّر معانيها وتواريخ استعمالها ويقدّم تصوّرا عن تحوّلاتها الدلاليّة، نحتاج في تتبّعنا للتحوّل الدلاليّ للفعل «حرق» مراعاة جهود القاموسيين العرب القدامى والمحدثين فيما دوّنوه في قواميسهم المختلفة. وقد جعلنا في رصدنا لمعاني هذا الفعل مصادرنا من القديم والحديث تقديرا لما يمكن أن يفرضه منهج النقل التقليديّ المعتمد في القواميس من تكرار غير وظيفيّ لدلالات الفعل من جهة ولما يمكن أن يقع فيه حماس بعض القاموسيين المحدثين للإحاطة بالمحدث من المفردات العربيّة من إسقاط لبعض المعاني القديمة من جهة ثانية. واخترنا من القديم أربعة مصادر هي كتاب العين للخليل (ت ١٧٥هـ) ومعجم المقاييس لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) وأساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٧هـ) ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ)، وجعلنا معيار الاختيار مسايرا لغرض البحث، فكتاب العين أقدم القواميس العربيّة التي تحوّلت إلى مصدر مركزيّ من مصادر الجمع المعتمدة في القواميس اللاحقة، ومعجم المقاييس أوّل قاموس عربيّ يجمّع المفردات بحسب أصول دلاليّة توحّدها، وأساس البلاغة أوّل قاموس عُنيَ فيه صاحبه بالفصل بين المعاني الحقيقيّة والمعاني المجازيّة، في حين كان اللّسان متأخّرا و «غنيّا بما فيه عن غيره»[٩]، فاتّساع مادته مقارنة بما سبقه يجعل البحث فيه متاحا ومجديا. واخترنا من الحديث قاموسين اثنين هما «المعجم الوسيط» (١٩٦٠م) وهو أوّل قاموس يصدر عن مجمع لغويّ، وقد اشتمل على مادة قديمة وأخرى مستحدثة من المولّد والمعرّب، ومعجم «الغنيّ الزاهر» (٢٠١٤ م) لعبد الغنيّ أبي العزم، وقد جعل مادته من القديم والمعاصر، ووسّع من المدوّنة الحديثة التي شملت الأدب والصحافة والعلوم.

فإن نحن تتبعنا الدلالات المختلفة التي يمكن أن يحملها فعل «حرق» في هذه القواميس نجد أنفسنا أمام تقاطع للمنهجين الزمانيّ والآنيّ في المعالجة دون أن نكون قادرين على ضبط حدود المنهجين، وهذا التقاطع يبيّنه ثبات دلالات بعينها وتطوّر

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

دلالات أخرى، وقد ضبطنا هذه المعاني بتراتبيّتها المختلفة في المصادر المعالجة في الجدول (أ)

الجدول (أ): أهم معاني «حرق» في القواميس العربية المعتمدة

دلالات حرق	القاموس	الترتيب الدلاليّ
حرق: حَريقُ النّابِ: صَريفُه إذا حَرَق أَحَدَهُما بالآخَر..). وأَحْرَقَني فُلانٌ: إذا بَرَّحَ بي وآذاني(...) وأحرَقَت النّارُ الشيءَ فاحترَق. والحارقةُ: عَصَبةٌ بين وابلةِ الفَخِذ التي تَدُور في صَدَفة الوَرِك والكتَفِ، فإذا انفَصَلتْ لم تَلْتَئِم أبداً. ويقالُ: إنّما هي عَصَبة بين خُرْبة الوَرِك ورأس الفَخِذ يقالُ عند انفصالها: حُرِقَ الرجُلُ فهو مَحرُوق.	كتاب العين (ق ٥٢) ص ٣/ ٤٤ ٣/ ٤٥	المعنى(١) حرق الناب (٢) الأذى(٣) حرق النار (٤) انفصال الحارقة.
(1)حرقت الشيء إذا بردت وحككت بعضه على بعض. والعرب تقول يحرق عليك الأُرمّ غيظا وذلك إذا حكّ أسنانه بعضها ببعض. وَالْحَرَقُ: النَّارُ. وَالْحَرَقُ فِي الثَّوْبِ. وَمِنَ الْبَابِ قَوْلُهُمْ لِلَّذِي يَنْقَطِعُ شَعَرُهُ وَيَنْسَلُّ حَرِقٌ. وَالْحُرْقَانُ: الْمَذَحُ فِي الْفَخِذَيْنِ، وَهُوَ مِنِ احْتِكَاكِ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى. وَيُقَالُ فَرَسٌ حُرَاقٌ إِذَا كَانَ يَتَحَرَّقُ فِي عَدْوِهِ. وَسَحَابٌ حَرِقٌ، إِذَا كَانَ شَدِيدَ الْبَرْقِ. وَأَحْرَقَنِي النَّاسُ بِلَوْمِهِمْ: آذَوْنِي. وَيُقَالُ إِنَّ الْمُحَارَقَةَ جِنْسٌ مِنَ الْمُبَاضَعَةِ. وَمَاءٌ حُرَاقٌ: مِلْحٌ شَدِيدُ الْمُلُوحَةِ. (2) الْحَارِقَةُ، وَهِيَ الْعَصَبُ الَّذِي يَكُونُ فِي الْوَرِكِ. يُقَالُ رَجُلٌ مَحْرُوقٌ، إِذَا انْقَطَعَتْ حَارِقَتُهُ.	مقاييس اللغة (ق ٥٤) ص ٢/ ٤٣	معنى (١) الاحتكاك: ويجمع كل المعاني المستعملة التي تعود إلى معنى الاحتكاك. ومعنى (٢) انفصال الحارقة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أحرقه بالنار وحرقه فاحترق وتحرّق ووقع الحريق، وفي الثوب حرق وهو أثر دق القصار. وقد حرق الثوب يحرقه حرقاً. ووقع السفط، في الحراق. وحرق الحديد: برده، وقيل: لنحرقنه. ومن المجاز: حرق المرعى الإبل: عطشها... وأحرقني الناس: برحوا بي وآذوني. وحرقني باللوم. وماء حراق زعاق: شديد الملوحة، كأنما يحرق حلق الشارب. وفرس حراق العدو: يكاد يحترق لشدة عدوه، ومنه ركبوا في الحراقة وهي سفينة خفيفة المرور رأس حرق المفارق، وطائر حرق الجناح، إذا نسل الشعر والريش، كأنه يحترق فيسقط. وإنه ليحرق عليك الأرم، أي يسحق بعضها ببعض فعل الحارق بالمبرد.	أساس البلاغة (ق ٥٦) ١/ ١٨٣-١٨٤	المعنى(١) الحرق المادي (٢) الحرق المعنوي
حرق: الحَرَقُ، بِالتَّحْرِيكِ: النَّارُ. وَقَدْ تَحَرَّقَتْ، والتحريقُ: تأْثيرها فِي الشَّيْءِ. (...) وَفِي حَدِيثِ الْمُظاهِر: احْتَرَقْت أَيْ هلكْت؛ (...)وَهُوَ يَتحرَّقُ جُوعاً: كَقَوْلِكَ يَتضرَّم.. وأَحْرَقَنا فُلَانٌ: بَرَّح بِنَا وَآذَانَا(...) والحُرْقانُ: المَذَحُ وَهُوَ اصْطِكاكُ الفخِذين. الأَزهري: اللَّيْثُ الحَرْقُ حَرْق النابَيْن أَحدهما بِالْآخَرِ(...) وحَريقُ النابِ: صَريفُه.	لسان العرب (ق ٥٨)، ١٠/ ٤٣-٤٤	معنى (١) الاحتراق الحقيقي والمجازي، والمعنى (٢) انفصال الحارقة والمعنى (٣) معنى الاحتكاك في الناب.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

حرق الْحَدِيد حرقا برده يُقَال حرقه بالمبرد وأنيابه حك بَعْضهَا بِبَعْض حَتَّى سمع لَهَا صريف وَيُقَال حرق بأنيابه وَهُوَ يحرق عَلَيْهِ الأرم والقصار الثَّوْب أثر فِيهِ بالدق وَالنَّار الشَّيْء أثرت فِيهِ وَيُقَال حرقه بالنَّار فالفاعل حارق وحريق وَالْمَفْعُول محروق وحريق(حرق) حرقا انْقَطَعت حارقته وَالثَّوْب تقطع من الدق وَالشعر والريش تقطع وَسقط واللحية قصر فِيهَا شعر الذقن عَن شعر العارضين وَفُلَان تشققت أَطْرَافه فَهُوَ حرق(حرق) انْقَطَعت حارقته فَهُوَ محروق(أحرقت) النَّار الشَّيْء حرقته وَيُقَال أحرقه بالنَّار وَالشَّيْء أهلكه والحريقة اتخذها وَيُقَال أحرق فلَانا برح بِهِ وآذاه وَأحرقهُ باللِّسَانِ عابه وتنقصه وَيُقَال أحرق لنا من هَذِه القصبة نَارا أقبسنا(حرقت) النَّار الشَّيْء أحرقته وَيُقَال حرقه بالنَّار والمرعى الْإِبِل عطشها.	المعجم الوسيط (ق١٤) ١/ ١٦٨	المعنى(١) حرق المبرد، والمعنى (٢) حرق الأنياب غيظا والمعنى(٣) حرق الثوب، والمعنى(٤) انفصال الحارقة مجمّع معها معاني الاحتراق بسبب الاحتكاك ومعنى (٥) الحرق بالنار ماديا ومعنويا.
١."حَرَقَهُ بِالنَّارِ" : جَعَلَ النَّارَ تُؤَثِّرُ فيهِ أَثَرَها الْمَعْهودَ، أَصابَهُ بِها. "حَرَقَ النَّارُ الثَّوْبَ". ٢."حَرَقَ أَوْراقَهُ" : أَشْعَلَ فيها النَّارَ. ٣."حَرَقَتْهُ جَمْرَةٌ": كَوَتْهُ. ٣."حَرَقَ الأَلَمُ قَلْبَهُ" : أَهْبَهُ، أَثَّرَ فيهِ. ٤."حَرَقَ الحَديدَ بِالمِبْرَدِ" : بَرَدَهُ. "حَرَقَهُ بِالمِبْرَدِ". ٥."حَرَقَ أَنْيابَهُ" : حَكَّ بَعْضَها بِبَعْضٍ فَسُمِعَ لَها صَريفٌ. "حَرَقَ بِأَنْيابِهِ".	معجم الغني (٢٠١٤م)	المعنى (١) الحرق بالنار و(٢) الحرق المجازي بالنار و(٣) حرق المبرد والناب.

يبدو تعقّب التطوّر الزمانيّ لدلالات الفعل «حرق» قاموسيّا أمرا مشكلا بما أنّنا لا نستطيع أن نثبت سلّما تدريجيا زمانيّا لهذه الدلالات يستند على الأقل إلى العصور

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التي تنتمي إليها تلك القواميس، ذلك أنّ القواميس القديمة بعد الخليل كانت ذات طابع زمانيّ تنقل مادتّها ممّا استقرّ من مادة معجميّة في القواميس السّابقة، والقواميس الحديثة وإن ادّعت أنّها أخذت على عاتقها إدماج الحادث من المفردات في متونها فإنّ استئناسها بالقديم أوضح وأجلّ[١٠]، وأثر التّأثّر بالسّلف واضح في تتبّعنا لدلالات فعل «حرق» في القديم والحديث، وقد وضّحنا هذه الدلالات المتكرر أغلبها في الخانة الثالثة من الجدول (أ)، فالمعاني التي أثبتها الخليل في كتاب العين تكاد تتكرّر في كل القواميس اللاحقة. ويكون التعقيد أكثر عندما يتعلّق الأمر بترتيب المداخل الفرعيّة في مادة «حرق»، وهو ترتيب مختلف بين القواميس ولا يستند إلى منهج صريح أو خطّة واضحة تيسّر على الباحث تبيّن أوجه التحوّل من معنى إلى معنى، وهو ما يجعلنا نقدّر غلبة المنحى التجميعيّ للمادة في هذه القواميس على المنحى الترتيبيّ، ثم غلبة المنحى الترتيبي الخارجي الذي يقدّم المداخل القاموسية الكبرى على المنحى الترتيبي الداخليّ الذي يقدّم فروع المدخل الواحد.

واهتمامنا بقضيّة ترتيب المعاني الفرعيّة للمدخل «حرق» مهمّة في سياق هذا البحث لأنها تقدّم تصوّرا خاصا عن طبيعة التحوّل الدلاليّ كما يراه القاموسيّ نفسه، كأن يكون التحوّل من المعنى الأصلي إلى المعنى الفرعي أو من معنى فرعيّ إلى معنى فرعيّ آخر أو من معنى حقيقيّ إلى معنى مجازيّ، فعمليّة التقديم والتأخير لتلك المعاني لا تحتكم إلى مبرّر زماني استعماليّ بما أنّ هذه القواميس ليست من صنف القواميس التاريخيّة، ولكنّها قد تحتكم إلى مبرّرات أخرى تختلف من قاموس إلى آخر.

ولكنّ هذا المنحى في التحليل لا يقودنا إلى نتائج تذكر، فباستثناء معجم المقاييس لابن فارس الذي قدّم مادّته بحسب فرضيّة «الأصول الدلاليّة» في الجذور، وهو ما حتّم عليه تجميع الدلالات تجميعا مسمّياتيا وذلك برصد مختلف المفردات المرجعة إلى ذلك الأصل، لا نكاد نستقرّ على منطق في ترتيب تلك المداخل الفرعية في بقية المصادر؛ فإذ يثبت كتاب العين ومقاييس اللغة والمعجم الوسيط معنى «الحكّ والصريف في الأنياب»، مثلا، معنى أوّل للفعل «حرق»، يجعله ابن منظور في اللسان وأبو العزم في الغني معنى متأخّرا، والمعنى الأول المثبت في هذين القاموسين الأخيرين هو معنى «حرْق الشيء بالنّار» أي إشعاله. في حين يُقرّ معجم الدوحة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التاريخيّ [١١] استنادا إلى المادة المضبوطة في مرحلتها الأولى أنّ المعنى الأقدم لحرق هو «حكّ الناب بغيره حتى سُمع له صريف لشدة غيظه»، وهو معنى يعود تقريبا إلى السنة ٦٠ قبل الهجرة، ويبدو بحسب التقدير التاريخيّ لنفس المصدر أنّه معنى أقدم من معنى «حرق الشيء» أي «أشعل فيه النار» المقدرّ زمانيّا بـــ ـ٢٢ قبل الهجرة. ولذلك يبدو تأخير معنى «صَرَفَ» في دلالات «حرق» في بعض القواميس غريبا، بل إنّ تلك الغرابة قد نجد لها تفسيرا في قاموس حديث كمعجم الغنيّ الذي يُقدّم على ما يبدو المعنى الأكثر شيوعا وتجذرا في الاستعمال الحديث لـ«حرق» على المعنى الأقدم، ولكنّنا لا نجد ما يبررها في قاموس قديم يستمدّ مادتّه من القواميس السابقة مثل لسان العرب إلا إذا اعتبرنا أنّ قضيّة الترتيب الزّمانيّ لدلالات الفعل في لسان العرب ليست مقصدا لذاتها، وهذا قد يؤكّده تقريبا تقديمه المعنى المجازيّ (يحرق عليك الأرّم) على المعنى الحقيقي (حرق الناب).

ولكن، في المقابل، لئن أشار المعجم التاريخي إلى تقدّم معنى الصريف على معنى إشعال النار،فإنّ الفاصل الزّمني بين أوّل استعمال للفعلين (٦٠ ق هـ/ ٢٢ ق ه) لا يبدو فاصلا ممتدّا حتى نعتمده فيصلا لإثبات أسبقية معنى على آخر. والحقيقة أنّ أمرا آخر يمكن أن يكشف جانبا من تعقّد البحث في شبكة العلاقات بين معاني «حرق» ونقصد التّرادف الواقع بين «صرَف الناب» و «حرقه»، وهو ليس بالترادف التّام بل هو من نوع التّرادف النسبيّ، ذلك أن دلالة «صَرَف» منسوبة إلى البعير ونحوها تعني» صَوّت بأنيابه عند احتكاك بعضها ببعض»، وهو معنى يعود إلى السنة ٨٤ ق هـ، ومرادفه الفعل «صلق» الذي يعني» حكّ (الناب) بالآخر فحدث بينهما صوت»[١٢] ، وهذا المعنى – مخصوصا بالناب– لا يوثّقه المعجم التاريخيّ الذي يجعل المعنى أكثر اتّساعا فهو «أن يضرب القداح أو نحوها بعضها ببعض فيحدث بينها صوت.» أمّا «حرق» فإنّه لا يكتفي بالتعبير عن معنى «إحداث الصّوت عند احتكاك السنّ بالسنّ» بل يضيف معينا تمييزيّا يضبط السبب وهو «الغضب والغيظ». وهذه الزيادة المعنميّة تجعل «حرق» بهذا المعنى الأخير فرعا متولّدا عن أصل ولا يمكن أن يكون أصلا سقط من مكوّناته المعنميّة معينم ما.

ويقودنا ضبط المعاني القاموسيّة للفعل حرق وأشكال ترتيب معانيه الفرعيّة في

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المصادر المعتمدة إلى الانتباه إلى أنّ تجميع متعلقاته استنادا إلى مبدإ التفريع عن الأصل مثلا لا تبدو واضحة في أغلب القواميس القديمة والحديثة، فباستثناء المقاييس الذي يرجع «حرق» إمّا إلى معنى «حكّ الشيء بالشيء» وإمّا إلى «شيء من البدن»، لا نجد بقية القواميس تحرص على الفصل بين الأصول المختلفة المرجع إليها المكوّن الشكليّ «حرَق» وإن كانت تقرّ بتلك الأصول في عرض المعاني الفرعية للفعل، بل إنّ «أساس البلاغة» و«معجم الغنيّ» مثلا لا يضبطان الأصل الثاني للفعل المتعلّق بـ«شيء من البدن» أي «الحارقة» الذي أقرّه ابن فارس. وينتج عن التصوّر الفاصل بين الأصل (١) «الاحتكاك والحكّ» والأصل (٢) «انفصال الحارقة» تبويب ثنائي للمادة يكون فيها التحوّل الدلاليّ في حرق مرتبطا بأحد الأصول، وهذا يعني أنّ الفعل «حرق» من المشترك اللفظي الذي يجب أن يُخصّ بمدخلين مستقلّين عند وضع المادة القاموسيّة، لكنّه يصبح من المشترك الدّلاليّ عندما نتحدّث عن علاقة المدخل الواحد بما يحويه من معان فرعية. وينتج عن التصوّر الذي لا يقرّ بفرضيّة المعنيين الأصليين تداخل في تجميع الدلالات الفرعيّة، من ذلك مثلا أنّ لسان العرب لا يراعي خصوصيّة الأصل ويعرض معنى «انفصال الحارقة» بين معنييْن من معاني الأصل «الاحتكاك بين شيئيْن»، في حين يُرجع المعجم الوسيط بعض المعاني المتّفق في أغلب القواميس على ردّها إلى الأصل الأوّل مجازا إلى الأصل الثاني «انفصال الحارقة» فتكون معاني «تقطع الثّوب والشعر والريش..» مرجعة إلى دلالة «تقطع الحارقة».

ثم يبدو الاختلاف بيّنا بين القاموسيين في تمييزهم بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازيّ، فالزمخشري مثلا يفصل فصلا صريحا بين معنيين حقيقيين لحرق وهما «حرق النار» و«حرق الناب» - وهما معنيان حسّيان - والمعاني المجازيّة المتولّدة عنهما، ولكنّنا لا نجد هذا الفصل الصريح بين الحقيقة والمجاز في بقية القواميس، ثم إنّ الاختلاف يظهر في تقدير المعنى الحقيقيّ ذاته، ونحن من خلال المصادر التي اعتمدنا أمام فرضيّات هي:

- (أ) أن يكون المعنى الحقيقي هو «حرقت النارُ الشيءَ» وعن هذا المعنى تولدت معان مجازيّة منها «حريق الناب» و«الأذى النفسي»...
- (ب) أن يكون المعنى الحقيقيّ هو «صرف النّابُ النّابَ» وعنه تولدت معان

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مجازيّة منها «الحرق بالنار» و«الأذى النفسي» و«حراق الماء» و«الفرس الحرق»..

- (ج) أن يكون المعنى الحقيقي مجردا من الإسناد فيه معنى الاحتكاك مطلقا وتستوي في هذه الحالة المعاني الحقيقيّة والمجازيّة لأنّ مبرر التحوّل ليس المجاز.
- (د) أن تكون المعاني المجازيّة متولّدة من أكثر من معنى حقيقيّ نحو اعتبار المعجم الوسيط كما ذكرنا سابقا معنى «قطع الثوب بسبب الدقّ» مرجع إلى معنى «الحرق في الناب» وإلى «معنى الحارقة».

ولذلك فإنّ التمييز بين المعاني المحسوسة والمعاني المجردة – وإن كان مدخلا تصنيفيّا مناسبا للمعاني الفرعيّة– تمييز لا جدوى منه بما أنّ المصادر المعتمدة لا تحرص على الالتزام به، إذ لا يختلف – في هذه المصادر– التحوّل الدلاليّ من «حرق الشيء بالنار» إلى «حرق قلبه» عن التحوّل الدلاليّ من «حرق الشيء بالنار» إلى «حرق نابه»، وهذا ما يمكن أن نلاحظه في الغنيّ الزاهر مثلا وقد سجّل المعاني تراتبيا بالانتقال من «حرق النار» إلى «حرق القلب» إلى «حرق الناب». ولكن إن نحن اعتبرنا الترتيب مجرّد ترتيب شكلي غايته التجميع دون تنظيم سنجد أنفسنا أمام إمكانيات كثيرة من التأويل المحتاجة إلى إعادة ضبط للاستعمالات المختلفة للفعل حرق.

ويمكن أن نخلص من خلال تحليل التحول الدلاليّ في مادة حرق قاموسيّا إلى النتائج التالية:

الحركيّة الدلاليّة في مادة حرق، فقد ضبطنا لها في المصادر التي اعتمدنا حوالي عشرة معان.

صعوبة تبيّن شبكة الترابط المسؤولة عن تلك الحركيّة الدلاليّة، فلا التمييز بين الاشتراك اللفظي والاشتراك الدلاليّ، ولا التمييز بين المعنى الحقيقيّ والمعنى المجازيّ أو بين المعنى الحسيّ والمعنى المجرّد يمكنه أن يعلل التحوّل من معنى إلى آخر، وقد بيّنا أن الأمر في ذلك يعود إلى اختلاف القاموسيين أنفسهم في ضبط هذه المعاني وفي تقدير العلاقة بينها.

تولّد أغلب المعاني المجازية إما عن معنى «حرقت النارُ الشيء»/ «حرق النابُ الناب» وإما عن معنى «انقطاع الحارقة»، والأصلان على اختلافهما يلتقيان في عنصر

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

دلاليّ رئيسيّ هو (الاحتكاك)، ولكنّ «حرقت النارُ الشيء» و«حرق النابُ النابَ» لا نجدهما معنيين متكافئين حتى نوازن بينهما كما فعل الزمخشري مثلا عندما عدّهما معنيين حقيقيين، لأنّ]الاحتكاك[في «حرقت النارُ الشيء» معينم جزئيّ غير وظيفيّ ولكنّه في «حرق الناب الناب» معينم رئيسيّ وظيفيّ ، ولذلك يبدو معنى «الحرق بالنار» معنى مجازيا متولّدا تولّدا خفيّا معقّدا لأنّ المعنى الجديد فيه لا ينشأ استناد إلى مبدإ المشابهة بحسب قانون البناء الاستعاري البلاغي التقليديّ، إذ لا وجود لعلاقة مشابهة مباشرة بين «حرق الناب» و«حرقت النار الشيءَ»، ولا وجود لتناسب بين المجال المصدر والمجال الهدف بحسب أسس التأويل التصوريّ عند لايكوف وجونسون[١٣]، ولكنّ الأغلب أنه معنى مجازيّ انقطع عن أصوله واستغنى عن السبب (الاحتكاك) واكتفى بالنتيجة (النار) ثم تحوّلت تلك النتيجة إلى أصل مولّد لأشكال استعاريّة أخرى مختلفة سنحاول تبيّنها في العنصر التالي.

١-٢- التحوّل الدلالي في حرق من خلال الخطاب: المشترك بين التضامّ والتّلازم

إنّ أهمّ نتيجة يقودنا إليها تتبعّنا للمعالجة القاموسيّة للفعل «حرق» هي صعوبة تحليل التطوّر الدلالي الطارئ على هذا الفعل استنادا إلى فرضيّتيْ الأصل والفرع والحقيقة والمجاز، فالتداخل بين التأويلات واضح في ما قُدّم من تعريفات للمادة في القواميس المعتمدة، سواء في إثبات الأصول وفروعها أو في ضبط الحقيقة وتجوّزاتها، وهي نتيجة متوقّعة، ذلك أن المعاني تترسّب دياكرونيا بشكل يصعب معه تبيّن وجوه التحوّل فيها. لذلك فإنّ تعويلنا على نوايا القاموسيين في وضعهم لهذه المادة وترتيب فروعها لم يكن نافعا. ولكنّنا يمكن أن نستفيد من جهة أخرى من تلك المادة القاموسيّة بإعادة تصنيفها تصنيفا شكليا تعالقيّا، وهذا يقتضي أن نلتفت إلى حالات التركيب التي يمكن أن يظهر فيها الفعل «حرق» متعالقا بغيره من الوحدات المعجميّة، ويكون بحثنا في دلالات «حرق» في السياق إذن مجرّدا من أحكام مسبقة تقدّم تصوّرا على تصوّر آخر بما أنّه يرصد حركية «حرق» في الخطاب، ولكنّه – في المقابل– سيكون مرتبطا بقضيّة مهمّة هي قضية المشترك الدلالي polysemy التي فرض علينا هدف البحث معالجتها ضمن مفهومين عرفانيين مركزيين هما مفهوم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الشبكة الخطاطيّة ومفهوم المحو العرفاني، وسيكون السّياق الاستعماليّ في الأمثلة المعتمدة موسّعا لأنّنا لن نكتفي بما تمدنّا به العربيّة الفصحى من أمثلة ولكن سيمتدّ بحثنا إلى المستوى اللّهجيّ في الدارجة التونسيّة الذي يكشف وجوها متنوّعة من وجوه التطوّر في استعمالات «حرق»، وهي استعمالات ذات صلات وثيقة باستعمالات الفصحى ندوّنها في الجدول (ب)، وهو تدوين تجميعيّ لا يعني الترتيب فيه موقفا من الأسبقيّة الدلاليّة، وقد بدأنا فيه بالمستوى الفصيح ثم المستوى العاميّ، ووضعنا العاميّ الذي لا مقابل له في المستوى الفصيح بين قوسين وميّزنا بين حالات الإسناد المولّد للمشترك (الخط الرقيق) وحالات الإسناد المولّد للتلازم (الخط الغليظ).

١. حَرَق النّابَ: حكّه بالنّاب./ مرادف صلق/ صرف/	١٢. (حَرَق الإقامة): تجاوز الفترة المسموح بها.
٢. حَرَقَت النار الشّيءَ: فاحترق.	١٣. (حَرَق إلى الخارج): سافر بحرا دون تأشيرة.
٣. حَرَقَ الحديد: برده.	١٤. حَرَق المراحلَ: تجاوزها بسرعة.
٤. حَرَق المرعى الإبلَ: عطّشها.	١٥. حَرَق قلبَه: ألهبه
٥. حُرِق الرجل: تقطّعت حارقته.	١٦. يحرق عليك الأرّم: يشعر نحوه بالحقد والغيظ
٦. حُرِق الثوب: تقطع من الدق	١٧. (حَرْقَو): حطّ من شأنه.
٧. حُرق الريش واللحية: تقطّع وسقط / قصر شعر الذقن عن شعر العارضين.	١٨. (حَرَقْ الفيلم/ أوراقَه): فضحه وكشفه.
٨. حُرِق الرجل: تشققت أطرافه.	١٩. (حَرقْ روحو): اجتهد كثيرا
٩. حَرَقَ الدُّهونَ: حلّلها.	٢٠. (حَرَقْ روحو بروحو): عاد عليه الضرر.
١٠. (حرق البنزين): قوّى في السرعة.	٢١. (حِرْقَكْ عليه الحليب): أحسست بالعطف الأخوي نحوه.
١١. حَرَق الضّوءَ: لم يحترم إشارة المرور وتجاوزها.	

يقدّم الجدول (ب) إذن واحدا وعشرين أنموذجا استعماليّا للفعل «حرق»

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

منها خمسة عشر أنموذجا تمثّل حالة اشتراك ولّدها نوع من التّضامّ أو التعالق بين الفعل «حرق» وفواعل مختلفة، وستة نماذج تمثّل حالة تلازم. والتضامّ المولد للمشترك والتّلازم المولّد للعبارة وإن كانا مظهرين متماثلين من حيث كونهما حالتيْن مقابلتيْن لحالة الإفراد في الوحدة المعجميّة فإنّ بينهما فرقا جوهريّا، لأنّ التّضامّ هو الحالة التركيبيّة التي تكون عليها الوحدة المعجميّة، وهي حالة تدرجها في نوع من التعالق يخوّل تولّد مركّبات جزئيّة أو جمل تامّة بحسب ما يسمح به القيدان التركيبي والدّلاليّ[١٤]، أمّا التّلازم فهو حالة تركيبيّة متكلّسة، أي هي تجميع عباريّ مخصوص لوحدات معجميّة فرضته تجربة الجماعة اللغويّة، وهو تجميع متكلّس لا يقبل التّغيير أو التّحويل أو التّبديل. والوحدة المعجميّة عندما تكون في حالة تلازم تُسمّى عبارة، وهي نوعان عبارة تحليليّة analytic expression وعبارة اصطلاحيّة idiomatic expression، والتّمييز بين العبارة التحليليّة والعبارة الاصطلاحيّة مثار إشكال في الأبحاث اللسانيّة الحديثة، فقد اقترحت معايير مختلفة للتّمييز بين حالتيْ التّلازم أهمّها قابليّة العبارة للترجمة الحرفيّة[١٥]، فالعبارة التحليليّة تقبل الترجمة الحرفيّة والعبارة الاصطلاحيّة لا تقبل الترجمة، ومبرر قبول العبارة للترجمة من عدمه هو مدى تعبيرها عن خصوصيّة في تجربة الجماعة اللغويّة الواحدة، فمتى كانت تلك العبارة خاصّة بجماعة لغويّة ما لا يشاركها فيها جماعة أخرى كانت العبارة اصطلاحيّة، ومتى كانت العبارة معبرة عن تجربة مشتركة بين جماعات لغويّة مختلفة كانت عبارة تحليليّة، ولذلك فعبارة «حرق عليه الأرّم» مثلا عبارة اصطلاحيّة ولكنّ عبارة «حرق نفسه»se brûler les ailes عبارة تحليليّة.

والحقيقة أنّ ما يشغلنا في هذا المستوى من التحليل ليس معيار الفصل بين حالات التّلازم بل ما يعنينا هو مظاهر التحوّل الدلاليّ في (١) حالة التّضامّ أي التعالق المولّد للمشترك وفي (٢) حالة من حالتيْ التلازم، فأمثلة التّضام المضبوطة في الجدول (ب) لا تعرض مظهرا واحدا من مظاهر التّضامّ لأنّ «القيود» التي تبرر تعالق الفعل «حرق» مع غيره من الوحدات قيود من مستويات مختلفة منها ما هو تركيبيّ ومنها ما هو دلاليّ (لاحظ الفرق بين حرق فعلا لازما وحرق فعلا متعديا من جهة ولاحظ أيضا الفرق بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول ثم لاحظ من جهة ثالثة طبيعة الفواعل المسند إليها الفعل في كل مرة بين الحقيقة والمجاز)، وهذه القيود هي التي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تسمح بقبول تضامّ من قبيل «حرق الشيء» أي «أشعل فيه النار» و«حرق الضوء» أي «تجاوزه ولم يحترمه» و«حرق الدهون» أي «حلّلها» ويمنع حالات أخرى من التّضام من قبيل «حرق الماء» مثلا أو «حرق التراب»، وقبول أنواع التّضام هذه يخوّل الحديث عن «حرق» باعتباره حالة من الاشتراك.

وتتبّع حالات الاشتراك في حرق التي يضبطها الجدول (ب) يكشف فعلا أنّ «الاشتراك ليس انزياحا لغويا ولا اعتباطا بل هو قائم على نظام استعمال آليّ، والمطلوب(هو) تحديد هذا النظام داخل بنية المشترك»[١٦] غير أنّ ضبط وجوه ذلك النظام كان - ولا يزال- محلّ خلاف ونقاش كبيرين في الفرضيّات اللسانية التي انشغلت بالبحث في قضية المشترك[١٧] ويعود هذا الجدل اللّسانيّ إلى تنوّع الحالات الاستعمالية للمشترك وتجدّدها وتداخلها بشكل قد يصعب معه التمييز بين حالات الاشتراك اللّفظي homonomy وحالات الاشتراك الدلاليّ polysemy، فإذا كان شرط التّمييز بين نوعي الاشتراك هو تلك الصلات التي تجعل المفردات مترابطة لعلّة ما [١٨]، فإنّ مبرر تلك الصلات متعدّد، من قبيل الصلات التضمّنية الطرازيّة أو الاشتقاقيّة أو الاستعاريّة... بل إنّ البحث في تلك الصلات عرفانيا فتح بابا من التأويل مهّد لتجاوز التصنيف الدلاليّ-اللّفظيّ للإقرار بإمكانيّة معالجة المشترك عامّة بحسب ترابط حلقيّ في شكل تشابه أسري Family Resemblance تفرضه تأثيرات طرازيّة Prototype Effects تجعل المعنى (ج) مثلا مرتبطا بالمعنى القاعديّ (أ) من خلال وساطة المعنى (ب). وتنتهي تلك التأثيرات بالباحث إلى تبيّن مصادر الصلات وأصولها بشكل يبرر انتظام انتشار المعنى القاعديّ بين المعاني الاشتقاقيّة [١٩].

ولكنّ تقدير المعنى القاعديّ ذاته يختلف باختلاف خصيصة الانتماء المقوليّ في الوحدات المشتركة، والمبادئ العرفانيّة التي يمكن أن تكون منطلقا لـضبط المعنى القاعديّ في الأسماء على غرار مبدإ البروز salience مثلا [٢٠] لا تنجح في تأويل قاعديّة معنى على حساب معنى آخر في الأفعال، لأنّ الأفعال وإن احتفظت بخصيصة الإحالة المرجعيّة المميّزة للوحدات التّامة في المعجم فإنّها لا تكتسب في الحقيقة «الثبات الإحاليّ» والبعد الماديّ المميّزين للأسماء، لذلك فإنّه من اليسير

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تعليل حركة التحوّل الدلاليّ من الأسماء ذات الإحالة المادية إلى الأسماء ذات الإحالة المجردة مثلا، ويتعذّر ذلك في الأفعال، فمرجع دلالات «عين» في المعجم مثلا منطلقه دلالة «عضو البصر» واستنادا إلى جملة من التأثيرات امتد هذا المعنى في دلالة «عين الماء» و«عين القوم» و«عين الشمس»... لكن في المقابل يكون من العسير أن نضبط بداية التحوّل في «ضرب» في حالات من قبيل «ضربه» و«ضرب على الرسالة» و«ضرب في الأرض» و«ضرب الأوراق» نتيجة تعقدّ البنية المفهومية لهذه الأفعال بسبب تنوّع إمكانيات التعالق في الاستعمال.

ولعلّنا نجد ما يؤكدّ هذا الفرق بين المقُولتين في ما نبّه إليه لانجاكر Langacker في مقْولته العرفانيّة لأقسام الكلام عندما جعل مقولتيْ الأسماء والأفعال مقولتين متقابلتين تقابلا تقاطبيا Polar opposites [٢١] ناتجا عن اختلاف جوهريّ في الخصائص الأساسيّة للمقولتين، فالأسماء غير الأفعال (وحتى الحروف والصفات والظروف) لأنّها تعرض أشياء things لا علاقاتٍ relationships، ومن خصائص الأشياء أنّها «تُمفهَمُ» بشكل مستقلconceptually autonomous ، وما يمنحها استقلالها المفهوميّ هو بعدها الماديّ الذي يضبط جوهرها وحدودها وموقعها في الفضاء، فالأسماء «تُمفهم» بغضّ النظر عن العناصر المؤثثة للحدث في مشهد ما [٢٢]، وتقتضي مفهمتها قدرتين عرفانيّتين تفرضهما الخصيصة الماديّة للأشياء هما التجميع grouping والتجسيد reification، أمّا الأفعال فإنّها لا تُمفهم إلا بمفهمة تلك العناصر، فهي إذن في تبعيّة مفهوميةconceptually dependent لأنّها تفاعلات طاقيّة energetic interactions، بمعنى أنّها تعرض وجوه التفاعل بين المشاركين في حدث ما، ومن خصائص هذا التفاعل النّقل transfer والتحوّل change، فالأفعال تنقل تفاعلات المشاركين وتموضعاتهم وتحركاتهم عبر الزمن استنادا إلى زوايا نظر مختلفة. وتقتضي التبعيّة في مفهمة الأفعال قدرتين عرفانيّتين غير اللتين تقتضيهما مفهمة الأسماء وهما القدرة على ضبط العلاقات داخل المشهد apprehending relationships والقدرة على تعقّبها زمانيا tracking relationships تعقّبا يفرض نوعا من المسح يعرف بالمسح التتابعيّ sequential scanning، وهو نمط من المعالجة العرفانيّة يشتغل عند مشاهدة صورة متحركة... حيث تكون الأوضاع المتعاقبة التي تكوّن الحدث المدرك متسلسلة وآنيّة [٢٣]

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ولكن إذا كان المسح نمطا مميزا للأفعال دون الأسماء فإنّ إجراءه فضائيا على «الأشياء» التي تعرضها الأسماء وارد [٢٤] إذ به يتم تمثّل امتدادها الفضائي في كلّيته لا في تفاصيله وجزئيّاته.

وخصيصة «تبعيّة المفهمة في الأفعال» وما تقتضيه من قدرات عرفانيّة تنسحب دون شك على الفعل «حرق»، فحالات التّضام الإسناديّة في حرق تضعنا أمام خمسة عشر معنى، هي «حالات تفاعليّة طاقيّة» بين عناصر تشترك في بناء المشهد، ومفهمة الحدث في كل مشهد تقتضي مفهمة الكيانات المشاركة في بنائه وضبط العلاقات داخله، إذ تترابط تلك الكيانات ترابطا تفرضه عمليّات ذهنيّة مختلفة فتُتمثّل كلّا متماسكا متعالقا بالحدث عبر نمط المسح الفضائي، ويعنينا في حالات الاشتراك في الفعل حرق المسح الفضائي لا المسح الزماني، أي المسح المنعقد على إدراك الكيانات المشاركة في الحدث من حيث امتدادها ومجالها لا مفهمة الحدث نفسه لأنّ مفهمة تلك الكيانات هي التي تمهّد لمفهمة مضمون الحدث، بل إن مفهمة تلك الكيانات هي التي من شأنها أن توضّح حدود الاشتراك في الفعل «حرق». و«الكيانات» التي تبني المشاهد في «حرق» نوعان (١)كيانات تحتفظ بخصيصتيْ التجسّد والتجميع في درجة عليا من التمثّل من قبيل «الناب» و«الشيء» و«الثوب» و«الشعر» و(٢) كيانات يمكن تقدير هاتين الخصيصتين فيها لكن بدرجة أدنى من قبيل «الدهون» و«الإقامة» و«المراحل» و«الضوء»، والفرق بين الاثنين ناتج عن الفرق بين طبيعة المشاهد التي تشارك فيها هذه الكيانات وهي إمّا مشاهد مرئيّة (في الحالة الأولى) مبعثها التجربة وإمّا مشاهد متخيّلة (في الحالة ٢) يبنيها الذهن، ولكنّ المشاهد على اختلافها تحتفظ ببنية تصوريّة واحدة لأنّها تقدّم أنموذجا واحدا مشتركا لمظهر العلاقات بين الفواعل، فـ«حرق» في حالات الاشتراك الخمس عشرة يستدعى عنصرين اثنين يبنيان المشاهد هما بحسب اصطلاح طالمي المعارض antagonist [٢٥] والقائم agonist ، والتفاعل بين الطرفين تبرره خاصيّة التعدية في الفعل، وهي خاصيّة مميّزة لكل حالاته الاستعمالية، وحتى الحالة الوحيدة التي ورد فيها الفعل لازما «حرق النابُ» فإنّ حالة اللزوم فيه ليست مطلقة بما أنّها تختزل حالة تعدية مقدرة «حرق النابُ النابَ»، وحالات البناء للمجهول في «حُرق الثوب والشعر...» من جهة أخرى تفترض في عمق بنيتها الدلاليّة حالة تعدية لا حالة لزوم. ثم تشترك المشاهد من

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

جهة أخرى في طبيعة العلاقة بين المعارض والقائم، فالمعارض في كل حالة اشتراك من الحالات المضبوطة في الجدول (ب) يمارس قوة ديناميكيّة dynamic force [٢٦] على القائم هي «سبب» في ما يطرأ عليه من تغيير ينقله من حالة حركة إلى حالة سكون أو العكس، وتخوّل هذه القوّة تجميع حالات الاشتراك تحت نظام خطاطيّ [٢٧] يوحدها وينظّم ما بدا فوضويا في معانيها.

ولكنّ نتائج تلك القوّة تختلف باختلاف طبيعة القائم ذاته، نسجّل ذلك الاختلاف كما يلي:

حرق النابُ النابَ: أحدث صوتا.

حرق الحديد: غيّر شكله.

حرق الشعر: تقطّع.

حرقت النار الشيء/ حرق قلبه/ البنزين: ألهبه وأتلفته

حرق الإقامة: التجاوز

واختلاف تلك النتائج وتضاربها(حسيّ، مجرد، مسموع، مرئي، متخيّل، حقيقيّ...) هو الذي من شأنه أن يخفي أوجه الترابط التي يمكن أن تقوم بين حالات التعالق المختلفة، ولكنّه في المقابل لا يمكن أن يحجب مظاهر امتداد المشترك في الاستعمال وقيامه محرّكا لحالات التلازم، فالعبارات التي وثّقها الجدول (ب) هي امتداد استعماليّ لحالات المشترك لأنّ كل عبارة من العبارات المقدمة يولدّها معنى بعينه من معاني حرق، فـــ «حرق عليك الأرّم» مرتبطة بـ«حرق الناب»، و«حرق نفسه» مرتبطة بـ«حرق الدهون أو البنزين» و «حرقو الحليب» مرتبطة بـ«حرق قلبه» وبـــ «حرق الشيء بالنار» و «حرقلو الفيلم» مرتبطة بـ«الحرق بالنار» و «حرقو» مرتبطة بـــ«حرق الشيء».... ولا نجد في حالات التلازم ما يقدّم معنى لحرق يخرج عن معانيه المشتركة التي ضبطناها في الجدول نفسه، وهكذا يجوز فعلا أن نتحدّث عن شبكة خطاطيّة معقدّة تقوم على مجموعة من الأوائل التصوريّة يمكنها أن تفسّر حركيّة «حرق» في المعجم بين التّضام والتّلازم.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢- البنية الخطاطية في تعليل حركيّة حرق في المعجم:

إن الإقرار بتسلّط مفهوم القوة الديناميكيّة على معاني حرق الحقيقيّة والمجازية، الحسية والمجردة على حد السواء يقودنا إلى تصوّر فرضية انتظام هذه المعاني وتحرّكها في فضاء خطاطي معقّد هو المسؤول عن حيويّتها وتحوّلاتها الاستعماليّة، ولكنّ نجاح خطاطة القوّة في الكشف عن أوجه التقارب في معاني حرق بين التّضام والتّلازم لا يمتدّ لتعليل التحوّل من معنى إلى آخر، وهي لذلك في تصوّرنا خطاطة غير قادرة على بناء متصوّر «حرق» كما تمثّلناه من خلال الجدول (ب)، ولعلّنا بذلك نساير فرضيّة كلوزر Clauser و كروفت Croft التي فصلت بين الخطاطات وميّزت بين ما يضطلع منها ببناء المعنى وبين ما يكتفي بضبط خصائص تصوريّة في المشهد من قبيل خطاطة السلم scale وخطاطة الدورة cycle، وخطاطة القوّة في هذا المستوى من التحليل شبيهة بخطاطة السلم والدورة بما أنّها مجرد بعد إدراكيّ للبنية مستقل عن مضمونها المفهوميّ، وهذه الخطاطات إذن تمثّل «مجالات إدراك» وليست هي «المدركات» عينها [٢٨] ويدفعنا هذا الاستنتاج إلى تعقّب الخطاطة schema التي تبني حرق، وهي بحسب روملهارت Rumelhart عبارة عن شبكة من العقد المترابطة[٢٩] وحسب لانقاكر شبكة خطاطيّة [٣٠]، نحاول في بقية البحث التعرّف إلى خصائصها ومبادئ اشتغالها.

٢-١- بنية الشبكة الخطاطيّة في «حرق»

يمكننا معالجة الفعل حرق إذن بإرجاعه إلى بنية شبكيّة دقيقة ذات تفريعات عُقَديّة تبني دلالاته المختلفة، كل عقدة في الشبكة تناسب مقُولة مفهوميّة ما أو خطاطة عليا تتفرّع إلى مقولات صغرى، ذلك أنّنا إذا سلّمنا بالتصور العرفانيّ الذي يجعل لكل وحدة خطاطتها، فإنّ تلك الخطاطة الراسخة ذاتُ علاقات مختلفة بحالات الاستعمال لأنّها تمثيل للاستعمال في أقصى مظاهر تجريده، وتلك العلاقة الجامعة بين الخطاطة وحالات الاستعمال هي أساس تكوّن المقْولَة. وتترابط تلك العقد خطاطيا على امتداد الشبكة نتيجة تأثيرات داخلية من أنواع مختلفة، فتتفرّع تفرّعا شعاعيّا قد تغيب فيه ضوابط الاتّساع ومبرّراته. وتخضع المقْولة في الشّبكة إلى

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

عمليّة بلورة elaboration يقوم فيها عنصر خطاطي (هي الأسماء التي تعلق بها الفعل حرق) ببلورة مكوّن آخر(هو معنى حرق) فالنار مثلا تبلور معنى الإشعال والناب يبلور معنى الاحتكاك الخ... ولذلك تعد البلورة عتبة مقْوليّة مهمة [٣١]، ولذلك أيضا نبّهنا أن معالجة الفعل عامة-ومنه للفعل حرق- لا يمكن أن تتحقق إلا بمعالجة الأسماء التي تتعالق بها.

ولا يختلف مفهوم الخطاطة عمليّا عن مفهوم المنوال العرفانيّ [٣٢]من حيث احتكام بنيتها التجريديّة لعقود تجريبيّة وقيود مقاميّة تبررها، ولكنّها تختلف عنه بقيامها على مبدإ مركزيّ إليه يُعزى تكوّنها باعتبارها صورة مفقّرة للمعنى في أقصى مستويات تجريده ونقصد مبدأ الجسدنة Embodiment، والمقصود بالجسدنة أن تُبنى المفاهيم استنادا إلى وساطة الجسد، وهي وساطة تسمح بتمثّل المجرّد كائنا محسوسا، تقديرا أنّ المعنى الحسيّ هو المعنى الأكثر بروزا في شبكة المعاني المُقولة [٣٣]،ولكنّ هذا المبدأ يكاد يسقط في شبكة «حرق» وينتفي بسقوطه -مبدئيا- موجب الترابط الاستعاري الذي يُظنّ أنّه أساس التوسّع الدلاليّ، فمعاني حرق من (١) إلى (١٥) لا تُتمثل جميعها مثلا عبر عمليّة جسدنة تكتسب من خلالها الكيانات المشاركة في بناء المشهد في (٩) و(١٠) و(١١) و(١٢) و(١٣) و(١٤) و(١٥) نفس الخصائص المميزة للكيانات في (١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) و(٦) و(٧) و(٨) أي «التجميع» و«التجسيد»، فالوساطة الماديّة لا نراها - مبدئيّا- تبرّر التحوّل من معنى مقولة «الاحتراق» مثلا إلى تفريعات مقولة «الحَرْقة». ولذلك فإنّ الخطاطات التي تبني معاني حرق ليست جميعها على درجة واحدة من التكافؤ، وحركية هذه المعاني تُفعّل بحسب مستويات الترابط بين خطاطاتها. ونسجّل في هذه الشبكة - استنادا إلى معيار الترابط- ثلاثة أنواع من التحوّل (الرسم أ):

١. تحوّل متكافئ خارجيّ يظهر بين الخطاطات العليا كالتحول من معنى الاحتكاك مطلقا إلى معنى التقطّع(النتيجة).

٢. تحوّل متكافئ داخليّ بين تفريعات الخطاطة العليا كالتحول من حرق الناب إلى حرق الحديد في الخطاطة المرجع إليها معنى الاحتكاك وهي هنا خطاطة الربط، أو التحول من حرقت النار الشيء إلى حرق الدهون وحرق البنزين

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المرجعة إلى خطاطة الهدف– النتيجة.

٣. تحوّل غير متكافئ يكون من تفريعات الخطاطة العليا (أ) نحو تفريعات الخطاطة العليا (ب) ومثاله التحول من «حرق الحديد» في خطاطة الربط إلى «حرقت النار الشيء» في خطاطة الهدف، ومن «حرقت النار الشيء» في خطاطة الهدف إلى «حرق الضوء» و«حرق المراحل» في خطاطة الفصل.

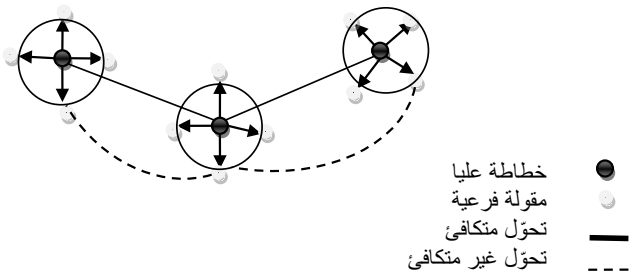

الرسم أ: التحوّل في شبكة حرق الخطاطيّة

فالتحوّل من المعنى (١) «حرق الناب» إلى المعنى (٧) «حرقت النار الشيء» أو «حرق الثوب» ...مثلا هو تحوّل من خطاطة تبني المشهد(الاحتكاك) وهي خطاطة الربط link إلى خطاطة تبني نوعا من أنواع الهدف goal أي النتيجة (النار– القطع)، والتحول من «حرقت النار الشيء» إلى «حرق الضوء/ المراحل/ الإقامة» هو تحول إلى بنية خطاطة الفصل، ولكنّ التحوّل من الهدف (١) (إشعال النار) إلى الهدف (٢) (حرق الثوب) ينشأ داخليا بين خطاطتين متكافئتين بحسب علاقة مجانسة، فإشعال النار وتقطع الثوب أو الشعر كلها معان متشابهة من حيث هي نتيجة فعل الاحتكاك، و«حرق الدهون» و«حرق البنزين» توسيع استعاري لمعنى الحرق بالنار بما أننا نتمثل عمليتي إذابة الدهون وتبخر البنزين بعملية حرقها بمفعول الحرارة، ويمكن لهذا الأصل الاستعاريّ أن يمتدّ لاستعمالات أخرى كثيرة مثل «حرقته الشمس»، «وحرقته الحمّى»، و«حرقته الغيرة»....

وكلّ هذا يعني أن إشعاع المقولات على امتداد الشبكة يكون ببلورة المعنى بين الخطاطات غير المتكافئة أي المكونة للمعاني العقد وبتوسيعه الاستعاريّ بين

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الخطاطات المتكافئة، فالكيانات الممثلة للحدث (أو الواقع عليها الحدث) في شبكة «حرق» تترابط بشكل يبرر اجتماعها حول فعل واحد هو «حرق»، ولا يشترط ترابطها وجود مفهوم قاعديّ- طرازيّ إليه ترجع بقيّة المفاهيم لأنّ الانتشار الدلاليّ لمعاني «حرق» في هذه الشبكة والناتج عن عمليات التّضام انتشار دائري عنكبوتيّ وليس انتشارا عموديّا، ذلك أنّنا لا نجد في متعالقات حرق الخمسة عشر ما يصلح أن يكون طرازا إسناديا بالنسبة إلى بقية المتعلّقات، ولذلك اختلفت القواميس في ضبط المعنى الأول لهذا الفعل، فالسمات الدلاليّة غير قادرة على اختيار معنى طراز في العقد المكونة لشبكة خطاطة حرق، ولكنّنا نجد في المقابل ترابطات مجازية متدرّجة لعلاقة السبب بالنتيجة (نتيجة قريبة - نتيجة بعيدة) هي الشكل الموسّع لوجوه الترابط بين المعنى القاعديّ والمعاني الثانوية في النظريّة الطرازية الموسّعة، إذ لا يشترط الترابط الشبكيّ تسلسلا يجمع بين العقد الكبرى وتفريعاتها جمعا شموليا بل يفترض تجميعا ترابطيا إشعاعيا انتقائيّا يجعل الناب والحديد ممثليْن لمجموعة عقد صغرى تترابط بعقد النار والشعر واللحية والثوب والأطراف ترابطا تبرره علاقة السبب بالنتيجة، ولكن لا ينعقد الترابط بين عقد المجموعة الثانية وعقد المجموعة الثالثة أي الإقامة والخارج/ البحر والمراحل إلا انطلاقا من عقدة النار، فالشعر واللحية والثوب والأطراف تتساوى مع النار من حيث تمثيلها للنتيجة ولكنها تختلف عنها في «القيمة التوليديّة» لاحقا، والترابط بين عقدة النار وعقد المجموعة الثالثة هو ترابط يبرره التوسّع في النتيجة أو الهدف المنتج لخطاطة الفصل. إذ تترابط جزيئات كل بنية عُقديّة ترابطا داخليا تناسبيّا بحسب ما يمليه مبدأ الإسقاط المفهومي cognitive mapping [٣٤]، كما أقرّته نظرية الاستعارة المفهوميّة، فالناب والحديد كيانان يتناسبان مفهوميّا من حيث إمكانية تمثل كل واحد منهما على أساس مجال الآخر، فحرق الناب يناسب حرق الحديد وحرق الحديد يناسب حرق الناب، والشيء والثوب والشعر والأطراف كيانات يُتمثل كل واحد منها على أساس مجال الآخر... بصورة يتخذ فيها التفرع الشعاعيّ في هذه العقدة من الشبكة شكلا لولبيا يعزز الانتشار الشعاعيّ للمعاني، وهذه الحركية في التناسب تحرر البنية الاستعارية من السلطة الاتجاهية التي أقرتها نظرية الاستعارة المفهومية إذ لا وجود لمجال مصدر أو لمجال هدف إلا ضمن الشبكة التفاعلية بين هذه المعاني وهو ما يجعل البناء

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الاستعاري ممتدّا ومقيّدا في الآن ذاته. ويُفترض أن يمثل معنى إشعال النار فرعا من فروع هذه الشبكة بما أنّه يعكس حدثا منعقدا على الاحتكاك المولّد للنار، ولكنّ تطوّر نسق الحياة اليوم ونمو المظهر التكنولوجي فيها على غرار أشكال إشعال النار مثلا جعل سبب الاحتكاك في توليد النار وإشعالها يخفت تدريجيا ويُنسى، وهذا الخفوت رافقه في المقابل تصاعد للنتيجة (النار)، وهكذا استقرّت دلالة «حرق» في المخيال الثقافيّ العام بصورة النار لا بصورة الناب أو الشعر أو غيره، وهذا جعلنا ننقل هذا المعنى من متعلقات دائرة الاحتكاك أي خطاطة الربط إلى متعلقات دائرة النتيجة أي خطاطة الهدف، ولذلك أيضا يكاد ذلك التناسب يختفي تدريجيا لأنّ المعاني المجسدة لمقولة الاحتكاك (الناب) اندثرت تماما وما عادت قائمة في الاستعمال، واندثارها بأّر المعنى المرتبط بالنار وجعله أكثر بروزا في بنية الشبكة من جهة، وعتّم سبل الترابط التي يمكن أن تقوم بين خطاطة الربط وخطاطة الهدف.

وما قلناه عن أوجه التوسع الدلاليّ بين «الناب» و«النار» نسوقه في تأويل العلاقة بين «أشعل النار» و«تجاوز الحدود خلسة»، فـ«الحَرْقَة» ظاهرة ارتبطت بالمجتمعات المغاربيّة التي تهاجر فئة من شبابها ممن انقطعت بهم سبل الحياة الكريمة في بلدانهم إلى الهجرة بشكل غير شرعيّ، ثم يعمدون بمجرد الوصول إلى الأراضي الأوروبية إلى حرق أوراقهم وكل ما يمكن أن يثبت هوياتهم توقيا من خطر انتباه السلطات إليهم ومن إمكانية التعرّف إليهم وإرجاعهم إلى أوطانهم، فهذا المعنى إذن هو وجه استعمالي حقيقيّ لفعل حرق ولكنّه معنى تجذّر تدريجيا وارتبط بدوره بمُعينم جديد هو امتداد لـفعل «الحرق بالنار» ونقصد معنى]التجاوز مطلقا[، ولكنّ المعاني الجديدة «حرق الضوء» و«حرق الإقامة» و«حرق المراحل» ... انفصلت تماما عن المعنى الأول «حرق الأوراق» وصارت مرتبطة ارتباطا مباشرا بـ«حرق للخارج» ، وهذا المعنى الجديد لا تبنيه خطاطة الربط ولا خطاطة الهدف\النتيجة، بل تبنيه خطاطة الفصل، ولذلك تتصادم سطحيا معاني «حرق الشيء» و«حرق الحدود» و«حرق البنزين»، فأوجه الترابط بينها تكاد تختفي، بل إنّ الثقافة الشعبية العامة قد ترجع هذه المعاني كلها إلى معنى «إشعال النار» فيُتوهّم – وهذا هو السائد تقريبا– قيام الترابط بينها على أساس استعاريّ أو تشبيهي رغم غرابة الأصل الاستعاريّ، ولعلّنا نكون في هذا المقام أمام حالة تشبه ما يُعرف عند بعض اللّسانيين بـ «الإيتيمولوجيا الشعبيّة»

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التي تعزز حدوس المتكلمين في تجميعهم للمعاني المتباعدة تحت أصول واحدة أو فصلهم بين المفردات ذات الأصول الدلاليّة المشتركة[٣٥]، ويعود هذا الخلط في نظرنا إلى طبيعة الاختلاف بين التحوّل الدلاليّ الناتج عن الاستعارة ونظيره الناتج عن صنف من أصناف علاقات المجاز المرسل، فالاستعارة تبدو أكثر تأثيرا في توجيه حدوس المتكلمين ولكنّها في الحقيقة ليست أكثر إنتاجيّة من المجاز المرسل.

وما قلناه عن «الناب» و«الشعر» من جهة أخرى نسوقه في ضبط الترابط بين «البنزين» و«الدهون» ثم بين «الإقامة» و«المراحل» ...غير أنّ ذلك التناسب المفهومي في العقد الفرعيّة لا يمتدّ إلى فروع بقية العقد الكبرى فالاستعارة تشتغل آليا في شبكة الخطاطات الفرعية المتكافئة فقط، ومبدأ التناسب وما يفرضه من إسقاط لا يستقيم بين الناب والشعر أو بين النار والضوء مثلا إذ لا معنى لتمثل الضوء على أساس الناب أو العكس.

والملاحظ أنّ أنموذج «حَرَقْ» (و«الحرق بالنار» أيضا) يمثّل (يمثلان) تقريبا حالة تحوّل خاصة في شبكة حرق الخطاطيّة إذ قام التحوّل فيه من جهة على علاقتيْ مجاز مبررتيْن هما : (١) علاقة الحدث بالنتيجة فالبقاء في المكان بصفة غير قانونيّة يضمنه التخلص من الوثائق بحرقها، و(٢) علاقة اعتبار ما سيكون بما أنّ هذا الفعل وما يرتبط به من صفات صار يطلق على كل من يعزم السفر بطريقة غير شرعيّة قبل أن يصل المكان وقبل أن يحرق وثائقه، بل إن حرق الوثائق نفسه سبب التحوّل الأساسيّ- يتراجع في وضعيات كثيرة لا يضطرّ فيها «الحارق» إلى التخلص من أوراقه حرقا (فقد يتخلّص منها رميا في البحر أو قد لا يتخلّص منها مطلقا) ومن جهة ثانية ينضوي الفعل على علاقة استعارة داخلية عندما نجمعه باستعمالات من قبيل «حرق الضوء» أو «حرق القانون»، والاستعارة لم يخوّل لها أن تتحرّك إلا بعد أن تخلص الفعل حرق من أصوله التحويليّة.

وكل هذا يعني أمرين:

١. أن محرّك التحوّل في المعنى لا يكون متكافئا بين كل العقد إذ ثمة عقد تكتسب خصيصة التحوّل دون عقد أخرى وهكذا نحصل على ثلاث بنى عقدية موزّعة على الشبكة تمثلها ثلاث خطاطات: (١) خطاطة الربط: السبب

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

:الاحتكاك،(٢) خطاطة الهدف:(النتيجة القريبة): التقطّع- الذوبان- التبخر،(٣)خطاطة الفصل (النتيجة البعيدة): الامتداد وتفرّعه: التجاوز مطلقا.

٢. أنّ التجاذب بين الاستعارة والمجاز قد يكون في مستوى عقدة واحدة من بين مجموع العقد المكونة لكل مقولة، فيكون التحوّل في تلك العقدة استعاريا ومجازيا في الآن ذاته، ونكون بذلك أمام تقاطع بين سببيْ تحويل دلاليّ يُطلق عليه البعض مصطلح metaphtonymy [٣٦]؛ على أنّ اجتماع المجاز والاستعارة في عمليّة التحوّل في المثال الواحد يكون إمّا تتابعيّا sequential، كما رأينا في أنموذج «حَرَقْ» وإمّا تزامنيّا simultaneous في حالات يؤوّل المعنى الواحد مجازا واستعارة في الآن ذاته كما في أنموذج «حُرق الثوب» وقد جعله المعجم الوسيط من «انقطاع الحارقة» استعارة وجعله ابن الفارس من «الاحتكاك» نتيجة ومجازا [٣٧]، بل إن التحوّل في مثال «حرقْ» رأيناه يرتبط بثلاثة مبررات فقد جمع في الآن ذاته بين علاقتيْ الحدث والنتيجة واعتبار ما سيكون من المجاز وعلاقة المشابهة من الاستعارة.

والمهمّ إذن أنّ شبكة «حرق» تبنيها علاقات مجازية وأخرى استعاريّة وأنّ تداخل هذه العلاقات لا يمكن أن يحجب أسس النّظام فيها وأنّ التّحوّل من معنى إلى آخر لا يكون إلا داخل نظام داخليّ دقيق فنحن لسنا أمام حالة «انهيار للخطاطة» التي تبني الفعل «حرق» لأن العبور من العقدة وفروعها إلى الأخرى يبرره المجاز المرسل ما قامت علاقات السبب والنتيجة والامتداد أي ما قامت وجوه التّرابط بين خطاطات الرّبط والهدف والفصل، والعبور داخل عقد المقولة الواحدة تبرره الاستعارة، ويكفي لانتقاء أحد معاني حرق إنشاط activation إحدى الخطاطات المرجع إليها العقد، ولكنّ الإنشاط لا يكون اعتباطيّا إذ يحتكم إلى عوامل تنمّيه، وأهم العوامل المساعدة على إنشاط الخطاطة ومنه على انتقاء المعنى التأثيرات السّياقيّة التي تجعل المقولة الواحدة من جملة المقولات» تنزع عندما تبلغ درجة عليا من الإنشاط إلى محو الأخرى» [٣٨]، ومبدأ المحو إذن هو المبدأ الذي يخوّل التحوّل بين الخطاطات والمقولات.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢-٢- دور المحو العرفانيّ في حركية «حرق»

لا يقتضي العبور من خطاطة إلى أخرى أي من مقولة شبكيّة إلى مقولة أخرى مبدأ الإسقاط المفهومي cognitive mapping – الذي به يُبنى المعنى – كما هو جائز في الانتقال داخل بنى العقد الصغرى، وقد لاحظنا في تحليلنا لبنية شبكة «حرق» أنّ هذا المبدأ لا يشتغل إلا داخل المقولات الفرعية للخطاطة الواحدة وأنّه يتعطّل تماما عندما ننتقل من عُقدة إلى أخرى داخل شبكة الخطاطات تلك، فما يحدث في مستوى العقد الخطاطية أنواع أخرى من الترابطات أو الاقترانات غير الإسقاط[٣٩]. وتعطيل الإسقاط يحتكم إلى عمليات ذهنيّة ليست أقلّ أهميّة من عمليّة تفعيله، غير أنّ انشغالنا بأسس البناء في بنيتنا التّصوريّة قد صرفنا عن الانتباه إلى «أسس» الهدم فيها ، فعمليّتا البناء والهدم عمليّتان عرفانيّتان دقيقتان لا يخلو منهما أي حدث تصويري، وإذا كان مبدأ الإسقاط mapping مسؤولا إلى درجة ما عن بنائية المعنى فإن مبدأ المحو mopping مسؤول عن هدمه إمّا لاستيفائه دوره الدلاليّ وإمّا لإنشاط معنى ثان، فـ «البناء» لا يتحقق إلا بعد «الهدم» وينتهي بتفكيك بنية (١) وتوليد بنية (٢) في عمليّة ذهنيّة شبيهة بعمليّتي التقطيع وإعادة البناء اللتين جعلهما ابن قدامة المقدسيّ من دور «المفكرة» وهي عنده «قوة رابعة» تضاهي قوة التخييل والإحساس والتعقّل[٤٠]. فالإدراك perception عنده يتحقق بثلاثة عوامل أساسية يُسمّيها قوى هي: التجربة الحسية، والتجربة العقلية، والتجربة الذهنية؛ وهذه العوامل قد يُدرك بها الموضوع الواحد في حالات تحوّله، ويقتضي الإدراك تسلّط قوة غير هذه القوى هي قوة عرفانية تتطلب «الهدم» و«إعادة البناء» وهي التي أطلق عليها اسم «المفكرة».

والمحو مبدأ يشتغل آن القول وتفرضه الحالات الاستعمالية والسياقات التّداولية، وهو بوجه ما الآليّة التي تشتغل بها عملية المقْولة، أي الآلية التي تجعلني أنتقي خطاطة الربط عندما أجري استعمالا من قبيل «حرق نابه» ولا أرشّح خطاطة الفصل، فإنشاط خطاطة الفصل في هذا المثال يجعل الاستعمال لاحنا غير تواضعيّ ويربك دون شك المقام التواصليّ للمحادثة، ولذلك يصف لانقاكر كل عمليّة انتقاء خطاطيّ بكونه نزوع «هدف مخصوص إلى إنشاط مجموعة من الوحدات تكون كل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

واحدة منها قادرة بالقوة على مقولته... في البدء تُنشط جميع هذه الوحدات درجة من الإنشاط.... فتتنافس الأبنية المُمقولة الممكنة في أداء تلك الوظيفة والأرجح أن الواحدة منها تعطّل الأخرى بوجه تنزع فيه الواحدة منها إلى محو الأخرى ... وفي نهاية المطاف يفوز عنصر واحد بالسباق بأن يبلغ درجة عليا من الإنشاط على حساب منافسيه جميعا» [٤١].

ولكنّ لانقاكر وإن نبّه فعلا إلى خصوصيّة عمليّة الانتقاء تلك وإلى دور الشّبكة العصبيّة في الإنشاط التفاعليّ في عمليات المقولة بأن ميّز مثلا بين علاقتيْ البلورة والتوسع بين المقولات فإنّه لم يقف على أوجه المحو التي يمكن أن تتحقق ولا على أشكاله أو مستوياته، ولعلّ تفصيل القول في أنماط المحو في هذا البحث قد يوضّح جانبا مهمّا من حركيّة الشّبكة الخطاطيّة التي تبني حركيّة معنى حرق في المعجم [٤٢].

٢ـ ٢ـ ٢ـ ١ـ أنماط المحو:

نعالج المحو إذن باعتباره مبدأ عرفانيّا يسبق عملية البناء ويوجّه المقْولة ويحافظ بوجه من الوجوه على نظاميّة التوسّع الدّلالي بأن يقيّد حدوده ويضبطها فيضمن بذلك «توازنا دلاليا» ينفي عن المعجم «فيضا» من شأنه أن يحوّله إلى مظهر شذوذ وفوضى، فالمعاني كالأفراد تماما «يموت» بعضها ليحيا البعض الآخر. ويقوم مبدأ المحو لذلك على مظهرين مختلفين:

أ) المحو الجزئي: وهو المحو الذي يرافق عملية الإنشاط في السياقات التواصليّة، ويتحرّك هذا النوع استنادا إلى ما تفرضه قيود التضام أو التلازم في الحالات الاستعمالية، فهو إذن محو وقتيّ ينتهي بانتهاء الاستعمال، ولا يقتضي تفعيله تغليب مقولة على أخرى إلا في حدود سياقيّة دقيقة. ويشتغل المحو الجزئيّ ضمن الطور السنكرونيّ في اللّغة وبه تُضمن ليونة التّحوّل الدّلاليّ وسرعة إجرائه، فننتقل مثلا بين المقولات المتكافئة «حرق الشيء» و «حُرق الشعر» أو بين المقولات غير المتكافئة «حرق الشيء» و»حرق الإقامة» دون تعثّر أو تعقيد. ويضمن المحو الجزئي للمعاني أن تتعايش «بشكل سلميّ» في فترة زمنية ما دون أن يكون في تعايشها تهديد لاستعمالها، وإليه يُعزى بقاء المشترك في المعجم. وتقاس فاعليّة هذا النوع من المحو

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بدرجات التبئير في الشبكة داخل المساحات المتكافئة أو خارجها، فمحو خطاطة معنى ما هو بوجه آخر تبئير لخطاطة معنى آخر.

ب) المحو التام: وهو محو يشتغل في الطور الدياكروني للغة، ولا يرافق عملية الإنشاط الانتقائي للخطاطات لأنّه لا ينتقي المقولات بل «يقتلها»، وهذا النّوع من المحو لا يعيه الأفراد ولا ينتبهون إليه لأنّه يتحقق بشكل طبيعيّ في المسار التاريخيّ للمعاني، وتختفي بموجبه بعض العقد المكوّنة لما أطلقنا عليه في تحليلنا لشبكة حرق الخطاطية اسم الخطاطات العليا التي ترجع إليها المقولات، كخطاطة الربط الجامعة لمقولات الاحتكاك، فالمعاني (١) و (٣) و(٤) و(٥) و(٦) و(٧) في «حرق» «معان ممحوّة» لأنها «معان ميّتة» سقطت من فضاء المعجم الذهنيّ للجماعة اللغوية ولا نكاد نعثر عليها إلا بين طيّات القواميس. وهذا المحو هو الذي يجعلنا نقبل اليوم عبارة «أحرق قلبه» ونستغرب من «حرق الناب» و«حرق الشعر»، رغم أنّ الاستعمالين الأخيرين للفعل حرق استعمالان حقيقيان في حين أن الاستعمال الأول استعمال استعاريّ، وقد خوّل مبدأ المحو للاستعارة أن تتجذّر في الاستعمال وأن تتحوّل إلى آلية بنائيّة دقيقة في مرحلة من مراحل حركيّة «حرق».

ويحافظ المحو بنوعيه الجزئيّ والتّام على عمليّة توريث المعاني «الأفضل استعمالا» بأن يحوّلها إلى أصول للتوليد الدلاليّ الذي لا يكتفي بتعزيز ظاهرة المشترك بل تمتدّ جدواه إلى الخطاب التّلازميّ حيث تصبح الاستعارة أكثر كثافة وتنوّعا. فمن بين خمس عشرة حالة اشتراك في حرق يضمن مبدأ المحو بقاء معنيين فقط تولدت بهما حالات تضامّ وتلازم خاصتين في المعجم:

١. حرق أشعل النّار في الشّيء، ومنه حرق قلبه وحرق أعصابه وحرق الفلم وحرق الدّهون= الإتلاف.

٢. حرق: فلان أو فلان الشّيء: تجاوز ومنه حرق الإقامة وجواز السفر والضّوء= تجاوز القانون

والمعنيان يمكن توحيد خطاطاتهما تحت أنموذج خطاطة الهدف، بما أنّهما يمثلان مظهر بلورة المعنى استنادا إلى خطاطة الربط التي هدّم مبدأ المحو خصوصيّاتها، فامّحت تقريبا العناصر المكوّنة لشبكتها الخطاطيّة وامّحت معها أيضا حالات التّلازم المنعقدة عليها نحو «أحرقني بمعنى آذاني، وحرق المرعى الإبل بمعنى عطّشها وحرق عليه الأرّم بمعنى حقد....

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ولا يشتغل مبدأ المحو بمعزل عن السّياق التّداوليّ الذي تنشأ فيه العبارة اللسانيّة فالسّياق الاجتماعيّ للغة هو الذي يوجّه حركيّة المحو الذهنيّ، فإنّ التبئير المفهوميّ خاضع لمقتضيات مقاميّة تفرضه، وتلك المقتضيات هي التي تدفع لتأصيل شبكة معنى على حساب معنى آخر، فالمحو إذن ليس نهائيّا ولا يقتل المعاني الأخرى نهائيّا بل تظل تلك المعاني كامنة يمكن إنشاطها إذا توفرّت لها الظروف والمقامات المناسبة(لاحظ مثلا نسبة تصاعد استعمالات حرق بمعنى تجاوز الحدود خلسة في فترة ما بعد الثورة التونسية لتصاعد هذا النّوع من العمليّات وتراجع استعمالات حرق الناب المنسوب إلى البعير مثلا لتراجع الظروف المقامية الفارضة لتداول هذا المعنى)

قد يعدّل مفهوم المحو العرفانيّ بالشّكل الذي قدّمنا رؤيتنا لطبيعة التّطوّر الدّلاليّ في المعجم، فنحن في الحقيقة لسنا أمام حالة تطوّر دلاليّ ولكننا أمام حالة تغيير دلاليّ، والفرق بين التّطور والتّغيير أنّ التّطوّر يفترض حالة تقدّم واكتمال، ولكنّ التّغيير هو وضعيّة تحوّل طارئة ناتجة عن حركيّة داخليّة بين المقولات. والتّغيير الطارئ على شبكة معاني حرق أشبه ما يكون بالتّغيير البيولوجيّ كما تزعمه فرضيّة الانتقاء الطبيعيّ، فالمعاني كالأفراد تماما لا تتغيّر بذاتها أي باعتبارها عناصر مفردة ولكنها تتغيّر داخل المجموعة، والمجموعة هنا هي شبكتها الخطاطيّة، فالمجموعات البشرية مرتبطة بـ «سلف مشترك» وتورّث تغييراتها عن طريق المادة الجينية للأجيال اللاحقة، وما يورّث من تلك المادّة هو الوحيد المسؤول عن بقاء النّوع، ويقتضي التغيّر البيولوجي أن تفقد مجموعة من الكائنات بعض خصائصها بحسب متغيّرات بيئيّة ووراثيّة متعددة [٤٣].

إن تأويلا استعاريّا لحركيّة معاني حرق يجعلنا ننظر إلى شبكته الخطاطيّة نظرة بيولوجيّة تمثّل عقده الخطاطيّة مجموعات دلاليّة ذات أصل واحد تعاقبت فورّث الجيل منها اللاحقَ خصائص جينيّة تكيّف بعضها بالبيئة والسّياق فتجذر واستمرّ نحو «حرق الشّيء» و«حرق الإقامة» و«حرق الضّوء»... ولم يتكيّف بعضها فاندثر وامّحى نحو «حرق الناب والحديد»، وقد خوّل هذا التّجذّر توسيع السّياق الاستعماليّ لهذه المعاني التي ستظهر في العبارات المسكوكة وقد انقرض بعضها مثل «حرق عليك الأرّم» وتعني «حقد عليك»، لانقراض «معنى جينيّ» في شبكة حرق هو معنى «الاحتكاك».

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خاتمة:

أردنا في هذا البحث تعقّب حركيّة معاني الفعل «حرق» في المعجم العربيّ، فانطلقنا بالبحث في مظاهر الاتّساع الدلاليّ لهذه المادة في القواميس العربيّة، ولاحظنا أن المعالجة القاموسيّة لدلالات هذا الفعل تتّسم بالفوضى سواء في أشكال ترتيب تلك الدلالات أو في مستوى انتقائها وتقديمها. وقدّرنا أن تكون تلك الفوضى ناجمة عن غلبة النّزعة التّجميعيّة لدى القاموسيين على النّزعة التّأويليّة التّفسيريّة، فمعيار جودة القاموس معيار كميّ بالأساس وهذا المعيار جعل القاموسيين ينشغلون بحجم المادة أكثر من انشغالهم بطبيعة المادة ذاتها.

وتحوّلنا لذلك للبحث في حركيّة هذا الفعل في مستوى الخطاب واستأنسنا ببعض المفاهيم العرفانيّة الحديثة في تأويل تلك الحركيّة، وانتبهنا إلى أن تلك الفوضى الظّاهرة تخفي نظاما عرفانيّا دقيقا تتوالد به المعاني توالدا مبرّرا بحسب مستويات التّكافؤ بين خطاطات المعاني، فالتحوّل الدلاليّ داخل فروع الخطاطة الواحدة يكون استعاريّا وبين الخطاطات يكون مجازيّا، وقد يكون التنوّع الاستعماليّ على بساطته مؤشرا لتوسيع الدائرة الدلاليّة، فقد لاحظنا كيف تحوّلت عادة حرق الأوراق من قبل المهاجرين غير الشرعيين مثلا إلى فعل مولّد لمعنى جديد لحرق هو في الحقيقة نتيجة له وهو معنى تحوّل بدوره إلى «أصل» تفرّعت عنه استعمالات متنوّعة.

وتخضع عمليات التّحوّل الدّلاليّ في كلّ مرّة إلى مبدأين أساسيين: مبدأ يُبنى به المعنى الجديد وآخر يُمحى به القديم محوا جزئيّا أو محوا كلّيّا. وتسمح عمليّة المحو بما تفرضه من آليات الإنشاط والتبئير بإعادة تهيئة الفضاء الذهنيّ لاستقبال المعنى الجديد بحسب ما تقتضيه السياقات الاستعماليّة والمقامات الاجتماعيّة التواصليّة فتتراجع معان وتولد أخرى، ولا تكون ولادتها إلا ضمن أنماط محددة وأنساق مضبوطة تؤكد احتكامها إلى النّظام داخل الفوضى الظّاهرة.

قد يدفعنا البحث في هذا العمل إلى إعادة طرح حركيّة المعنى ضمن نظرية الفوضى Chaos Theory التي ترى أن ما نراه في الكون للوهلة الأولى ضربا من العبث والفوضى ليس إلا بنية نظاميّة على درجة عالية من التعقيد، وعليه تسعى هذه النظرية إلى تتبع ذلك النظام الخفيّ غير الظاهر في مساراته وأنساقه وإلى الكشف عن التأثيرات البسيطة الخفيّة التي من شأنها- على بساطتها - أن تغيّر الأحداث تغييرا جذريّا، وسلوك المعنى في المعجم قد يبدو للوهلة الأولى مظهرا من العشوائية والفوضى ولكنّهما عشوائية وفوضى ناتجتان عن قصورٍ في مناهج البحث في تاريخ المعنى بحثا إيتيمولوجيا اجتماعيّا وربطه بالبعد العرفانيّ في النشاط اللغويّ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الهوامش:
(Endnotes)

١. ابن مراد، إبراهيم: المقدمة، ص ١١٨.

٢. للتوسع في تبيّن هذه الضوابط يمكن العودة إلى: Hickey, R: Language Change, pp27-32. ويُنظر أيضا: Stockwell , R and Minkova, D: English Words: History and Structure, pp 149-158.

٣. Geeraerts, D: Diachronic Prototype Semantics: A Contribution to Historical Lexicology. Oxford University Press, USA. 1999.

٤. Traugott, E and Dasher, R: Regularity in semantic change. Cambridge, Cambridge University Press,2002

٥. Croft, W: Explaining Language Change, p4.

٦. الأبحاث في هذا المجال عديدة جدا بدأت تقريبا مع ظهور نظرية الاستعارة التصوريّة. يُنظر بعض هذه الأعمال مثلا في كتاب Metaphor and Metonymy across Time and Cultures. Ed Javier E. Diaz-Vera, the Deutsche Nationalbibliothek, 2015.

٧. ابن مراد، إبراهيم: المدوّنة القاموسية العربيّة الحديثة بين اللغة والخطاب، ص١٦.

٨. Lyons, J: Language and Linguistics, p 179.

٩. ابن منظور: لسان العرب، ١/ ٧.

١٠. ابن مراد، إبراهيم: المدوّنة القاموسيّة الحديثة بين اللغة والخطاب، ص١٨-٢٥.

١١. يُنظر ذلك على الموقع الإلكتروني للمعجم https://www./dohadictionary.org/

١٢. المرتضى الزبيدي: تاج العروس، ٢٦/ ٣٩.

١٣. للتوسع في التعرّف إلى كيفيّة اشتغال البنية التصوريّة استعاريا يمكن العودة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إلى Kovecses, Z: Metaphor: A practical introduction, pp 5- 45.

١٤. الإسقاط مبدأ مركزيّ في نظريّة الاستعارة التصوّرية، به تتولّد المعاني الاستعارية عندما يقع تمثّل مجال على أساس مجال آخر فنُسقط معارف المجال المصدر على معارف المجال الهدف، ومبرر الإسقاط هو التناسب الممكن بين معارف المجالين، ويتميّز الإسقاط بجملة من الخصائص أهمّها البعد الحسيّ والثبات وعلوية مستوى الإجراء، ولكنّ معالجتنا لحركية استعارة حرق تنبّهنا إلى حدود البعد الحسيّ في عملية التناسب بين المجالين لأن هذا التناسب قد يتحقق بين مجالين حسيين كما يمكن أن ينطلق من المحسوس إلى المجرد أو من المجرد إلى المحسوس. للتوسع أكثر في خصائص هذا المبدأ يمكن العودة إلى Lakoff, G et al: "The Invariance Hypothesis: Is abstract reason based on image-schema?", pp. 39-74.

١٥. Rey, A : Dictionnaire des expressions et locutions, I. (Préface pp V - XIII).

١٦. النصراوي، الحبيب: من قضايا الاشتراك الدلاليّ، ص ٢٠١. ويُنظر أيضا لنفس المؤلف اهتمامه بقضيّة المشترك في كتابه" التعريف القاموسي: بنيته الشكليّة وعلاقاته الدلاليّة، ص ٨٤– ١٠٠.

١٧. الباحث في قضية المشترك يدرك بيسر تنوع مقترحات معالجته معجميا وعرفانيا . يُنظر مثلا بدايات البحث في المسألة مع بريال Bréal وتعدد المحاولات بعده في التمييز بين الاشتراكيْن اللفظي والدلالي على غرار مفهوم المعنى النواة مع برنار بوتييه Pottier أو المعنى الطرازي في النظرية الأصلية ثم الموسعة، واستثمار مفهوم المنوال العرفانيّ عند لايكوف ثم الشبكة الخطاطية مع لانقاكر.

١٨. Kliber, G: Problèmes de sémantique : la polysémie en question, pp 55-56.

١٩. Idem, La sémantique de prototype, p 110.

٢٠. أهم المبادئ البروز العرفاني هي: (١) الإنسان أشد بروزا ممّا هو ليس بكائن حي، (٢) الكلّ أشد بروزا من الجزء، (٣) الكيانات الفيزيائية المنفصلة تكون

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أشد بروزا من الكيانات المجردة. Idem : La sémantique de prototype, 120. ويُنظر تحليلا لهده المبادئ: صولة، عبدالله: المعنى القاعدي في المشترك: مبادئ تحديده وطرق انتشاره، مجلة المعجميّة، ١٨-١٩، ٢٠٠٢، ص ١٩-٣٣.

٢١. Langacker, R: Cognitive Grammar, p 104.

٢٢. Idem, p104.

٢٣. الزناد، الأزهر: نظريات لسانية عرفنية، ص ١٢٤-١٢٥.

٢٤. Langacker, R: Cognitive Grammar, p 109.

٢٥. Talmy, L: Toward a Cognitive Semantics, p 466

٢٦. Idem, 1- 47 .88-

٢٧. "الخطاطات أنماط ديناميكيّة تستوحى من البنى المشتركة في الأنشطة الحركيّة المتكرّرة التي تمارسها أجسادنا في المحيط": Tuggy, D: “ Schematicity”, ١١٦-p 82, pp82.

٢٨. Clauser, T.C and croft, W: «Domains and image schemas», p16.

٢٩. Rumelhart, D.E: “Notes on Schema for stories”, pp 533-534.

٣٠. Langacker, R: Cognitive Grammar, p221.

٣١. Idem, pp 198- 199.

٣٢. للتوسع في مفهوم المنوال العرفاني وخصائصه يُنظر: Lakoff, G: Women, Fire and Dangerous Things, pp 68-76

٣٣. Johnson, M: The Body in the Mind, pp1-25.

٣٤. الإسقاط مبدأ مركزيّ في نظريّة الاستعارة التصوّرية، به تتولّد المعاني الاستعارية عندما يقع تمثّل مجال على أساس مجال آخر فنُسقط معارف المجال المصدر على معارف المجال الهدف، ومبرر الإسقاط هو التناسب الممكن بين معارف المجالين، ويتميّز الإسقاط بجملة من الخصائص أهمّها البعد الحسيّ والثبات وعلوية مستوى الإجراء، ولكنّ معالجتنا لحركية استعارة حرق تنبّهنا إلى حدود

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

البعد الحسيّ في عملية التناسب بين المجالين لأن هذا التناسب قد يتحقق بين مجالين حسيين كما يمكن أن ينطلق من المحسوس إلى المجرد أو من المجرد إلى المحسوس. للتوسع أكثر في خصائص هذا المبدأ يمكن العودة إلى Lakoff, G et al: "The Invariance Hypothesis: Is abstract reason based on image-schema?", pp. 39-74.

٣٥. وَهْمُ وحدة الأصل الاشتقاقي قد يقع فيه الباحث أيضا وهذا لمسناه في إرجاع المعجم الوسيط كما ذكرنا سابقا معنى حرق الشعر إلى معنى «الحارقة» أي «ورك الفخذ»، وقد نقع فيه أيضا في تأويلنا لمعنى «الحرقة» التي قد نعللها تعليلا مجازيا مرسلا بربطها بدلالة «الحرّاقة» وهي نوع من السفن الحربية القديمة فيها مرامي نيران يُرمى بها العدو»(ينظر التعريفات في الجدول أ من هذا البحث) والترابط الدلاليّ بين المعنيين جائز ولكن لأسباب ثقافية أنطولوجية يصعب قبول هذا الترابط، فالعفويّة في التعبير اللهجي عن معنى «التجاوز خلسة» لا نظنّه يحتاج إلى العودة إلى القاموس العربيّ لأحياء معنى اندثر ومات بموت مدلوله ونقصد تلك السفينة التي كانت تمثل قديما وسيلة من أهم الوسائل الحربية البحرية فتكا أي «الحرّاقة». يُنظر في مفهوم الإيتيمولوجيا الشعبيّة : Lyons, J: Linguistic Semantics, pp54-60.

٣٦. Goossens, L: "Metaphtonymy: the interaction of metaphor -and metonymy in expressions for linguistic action", pp 323 .340

٣٧. للتوسع ينظر: Geeraerts, D: Theories of Lexical Semantics. pp. 220-222.

٣٨. لانجاكير، ر: النحو العرفاني، ترجمة الأزهر الزناد ، ص ٣٤٧.

٣٩. يُذكر أن فوكونيي Fauconnier نبّه إلى قصور مبدإ الإسقاط في تعليل أشكال بنائية المعنى في إطار نقده لحدود السلطة التفسيريّة لمنوال الاستعارة التصوريّة، واستبدل مفهوم الإسقاط بين المجال المصدر والمجال الهدف بمفهوم الاقتران، فالمجالان يقترنان أو يترابطان لسبب بعينه ولا يحدث بينهما إسقاط، وجعل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إطار الإسقاط المفهومي فضاء آخر غير المصدر والهدف هو الفضاء المزيج. يُنظر
Fauconnier, G: Mapping in Thought and Language, p. 13

٤٠. يقول: سبب الإدراك يُسمّى قوّة، والمعاني المدركة ثلاثة: محسوسة ومتخيّلة ومعقولة ... ثم فيك قوّة رابعة تُسمّى المفكّرة... شأنها أن تقدر على تفصيل الصورة التي في الخيال وتقطيعها وتركيبها .» ابن قدامة المقدسي: روضة الناظر، ص ١٠٦.

٤١. لانقاكر، ر: النحو العرفنيّ، ترجمة الأزهر الزناد، ص ٣٤٧.

٤٢. نريد قبل النظر في أصناف المحو العرفاني أن نعدّل ترجمتنا الإنجليزية للمصطلح ، فقد سبق أن اعتمدنا مصطلح «مسح» في بحث سابق
عنوانه دور الشبكات الإدماجية في تعليل المتضامّات المشتركة في المعجم» قُدم ضمن فعليّات ندوة» اللغة العربية والتفاعل المعرفيّ والمنهجيّ» المنعقدة يوميْ ٢ و٣ مارس ٢٠١٧ بالمعهد العالي للغات بتونس، وليس هذا الاعتماد صائبا في نظرنا لأنّه قد يوقعنا في لبس مفهوميّ بما أن مصطلح «مسح» معتمد في الترجمات العربيّة مقابلا للمصطلح الانجليزي scanning، وهو مبدأ عرفانيّ يفترض «إدراك الحدث ذهنيا في مختلف مراحل وقوعه إمّا باعتباره حدثا تكوّنه أوضاع متسلسلة وآنيّة وإمّا باعتباره حدثا تكوّنه أوضاع متراكمة متزامنة بوجه يستوي فيه الحدث كلا إدراكيّا»(الزناد ٢٠١٠، ص١٢٥). واعتماد مصطلح «مسح» ليس في الحقيقة أمرا مجانبا للصواب بما أنّه من مرادفات «المحو»، ولكنّ الاستئناس بمصطلح واحد ترجمة لمفهومين مختلفين مُوقع في اللبس، خاصّة أنّنا لا نعثر في الأبحاث العرفانيّة على مصطلح دقيق يُشير إلى مبدأ المحو، فلانجاكير مثلا يستعمل الفعل to suppress أي «الحذف ، وهو تقريبا المقصود بالمحو (Langacker, 2008, p230). فالمحو mopping في هذا البحث إذن هو تلك العمليّة العرفانيّة الآنيّة المتواترة التي تقتضيها مفهمة حالات كثيرة في المعجم مثل حالات الاشتراك والترادف والتّضادّ الداخلي والتي تقوم على تعطيل مفهمة معنى أمام التمكين من مفهمة معنى آخر، وقد تمتدّ سلطة المحو فتُقصي المعنى و»تقتله» وتُسقطه من المعجم الذهني ومن السياقات الاستعمالية في تجربة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الجماعة اللغويّة. وهو ما سنحاول توضيحه في بقية البحث.

٤٣. هذه الاستعارة البيولوجية في فهم الظواهر اللغوية نجدها في (١) منوال كروفت (٢٠٠٠) وقد اعتمدها في معالجة التحوّلات التركيبيّة والصرفيّة في اللغة، وفي (٢) منوال الشريف الذي يعتبر اللغة مثلها مثل الجينوم البشري الذي يسجّل فيه كل المعلومات التي تعالجها البشرية على مدى الأزمان المتعاقبة. والمنوالان انشغلا بالبعد البيولوجي في المستوى الشكليّ لا في المستوى الدّلاليّ: يُنظر (١) Croft, W: Explaining Language Change: an evolutionary approach. London, Longman, 2000. و(٢) الشريف، محمد صلاح الدين: «وقد سألتمونيها»، حوليات الجامعة التونسية العدد ٥٣، ٢٠٠٨، ص ٣٣٢- ٣٩١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قائمة المصادر والمراجع

- ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩. (الجزء ٢)
- ابن قدامة المقدسيّ، موفّق الدين: روضة الناظر وجنّة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام بن حنبل، تحقيق عبد الرحمان سعيد، مكتبة الرشد، الرّياض، ١٩٩٣.
- ابن مراد، إبراهيم: – مقدّمة لنظريّة المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧.
- ----------: – من المعجم إلى القاموس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠.
- ----------: – المدوّنة القاموسيّة الحديثة بين اللغة والخطاب، مجلة المعجمية (٢٧)، ٢٠١١، ص ١٥-٥١.
- ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، ط٣، دار صادر بيروت، ١٤١٤ ه. (الجزء ١٠)
- أبو العزم، عبد الغني: معجم الغني الزاهر، مؤسسة الغني للنشر، المغرب، ٢٠١٤. (الجزء ٦)
- الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مطبعة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨. (٨أجزاء)
- الزبيدي، مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ت). (الجزء ٢٥)
- الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتاب العلمية، ط١، بيروت لبنان، ١٤١٩ ه- ١٩٩٨ م. (الجزء٦)
- الزنّاد، الأزهر: نظريّات لسانيّة عرفنيّة، دار محمد علي للنشر، تونس ٢٠١٠.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- الشريف، محمد صلاح الدين: «و قد سألتمونيها : بحث في مظاهر من العرفان الجماعي المختزن في البرنامج النحوي»، حوليات الجامعة التونسيّة، عدد ٥٣، ٢٠٠٨، ص ٣٣١-٣٩١.
- صولة، عبدالله: المعنى القاعدي في المشترك: مبادئ تحديده وطرق انتشاره، مجلة المعجمية، العددان ١٨-١٩، ٢٠٠٢، ص ١٩-٣٣.
- لانجاكير، روني: النحو العرفني، ترجمة الأزهر الزناد (٢٠١٩).
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠٤. (الجزء ١)
- معجم الدوحة التاريخي،الموقع الإلكتروني للمعجم https://www./dohadictionary.org/
- النصراوي، الحبيب: - التعريف القاموسي: بنيته الشكليّة وعلاقاته الدلاليّة، مركز النشر الجامعيّ، تونس ٢٠٠٩.
- ---------: - «من قضايا الاشتراك الدلاليّ»، أعمال ندوة تكريم الأستاذ عبد الله صولة نوفمبر ٢٠١٠، تونس ٢٠١٤.
- --------: - «المعجميّة العربيّة تنظيرا وتطبيقا»، مجمّع الأطرش لنشر وتوزيع الكتاب المختصّ، تونس، ٢٠١٩.
- Diaz-Vera, Javier: (ED): Metaphor and Metonymy across Time and Cultures. The Deutsche Nationalbibliothek, 2015.
- Clauser, Timothy and Croft, William: “Domains and image schemas”. In: Cognitive Linguistics , 10 -1(1999), pp 1-31.
- Croft, William: Explaining Language Change: an evolutionary approach. London, Longman, 2000.
- Fauconnier, Gilles: Mapping in Thought and Language. Cambridge University Press, 1997.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- Geeraerts, Dirk: -Diachronic Prototype Semantics: A Contribution to Historical Lexicology. Oxford University Press, USA. 1999.
- ----------Theories of Lexical Semantics. Oxford University Press, New York,2009.
- Goossens, Louis: "Metaphtonymy: the interaction of metaphor and metonymy in expressions for linguistic action". Cognitive Linguistics 1, pp 323-340.
- Hickey, Raymond: Motives for Language Change. Cambridge University Press, 2003.
- Johnson, Mark: The Body in the Mind: The Bodily Basis of Meaning, Imagination and Reason. The University of Chicago Press, Chicago and London, 1987.
- Kleiber, Georges:- La sémantique de prototype: Catégories et sens lexical. Presses Universitaires de France, Paris, 1990.
- ----------Problèmes de sémantique :la polysémie en questions. Presses Universitaires du Septentrion, 1999.
- Kovecses, Zoltan: Metaphor: A practical introduction. Oxford University Press, 2002.
- Lakoff, George: Women, Fire and Dangerous Things: What Categories Reveal about the Mind, Chicago University Press, Chicago, 1987.
- Lakoff, George et al: "The Invariance Hypothesis: Is abstract reason based on image-schema?". In Cognitive Linguistics,1, pp39-74, 1990.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- Langacker, Ronald: Cognitive Grammar: A basic introduction. New York, Oxford University Press, 2008.
- Lyons, John: - Language and Linguistics. Cambridge University Press, 1981.
- ----------: - Linguistic Semantics: an introduction. Cambridge University Press, 1995.
- Rey, Alain et al: Dictionnaire des expressions et locutions. Collection «les usuels», Le Robert, Paris, 2006.
- Rumelhart, David. E: "Notes on Schema for stories", in Bobrow, D.G., Collins, A. (eds), Representation and Understanding, New York: Academic Press, 1975, pp 533-536.
- Stockwell, Robert and Minkova, Donka: English Words: History and Structure. Cambridge. Cambridge university press (2001)
- Talmy, Leonard : Toward a Cognitive semantics. The MIT Press, Massachusetts, 2000 (2 vols.).
- Traugott, Elizabeth and Dasher, Richard: Regularity in semantic change. Cambridge, Cambridge University Press, 2002.
- Tuggy, David: "Schematicity", in: The Oxford Handbook of Cognitive Linguistics, Oxford, University Press, (eds) Geeraerts, Dirk and Cuyckens, Hubert, 2007, pp82-116.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إشكالات التأويل الدلالي في بعض الأبنية التركيبية العربية (مقاربة عرفانية)

سندس كرونة[1]

الملخّص

يمثّل هذا البحث استثمارا لبعض مقترحات الدلالة العرفانيّة ومنوال الاستعارة التصوّرية للايكوف وجونسون، على وجه الخصوص، لتفسير تفرّع المعنى التركيبي وتولّده في القول وما يطرحه من إشكاليّات في التأويل الدلالي. وقد سعينا بالاعتماد على نظريّة الاستعارة التصوّريّة إلى تفسير تفرّع دلالات حروف الجرّ وتبيّن ما نلاحظه من استرسال في المعنى بينها في بنيتها الدلاليّة الداخليّة وفي علاقاتها فيما بينها. واستندنا إلى بعض الأصول الاستعاريّة الذهنيّة التي أشار إليها لايكوف وجونسون، وإلى منوال لنجاكر لتفسير الزيادة في المعنى التي تحصل عند تغيير ترتيب الكل من خلال عمليّتي التقديم والتأخير اللتين درسهما القدامى باعتبارهما من وجوه النظم التي يتوخّاها المتكلّم لتحقيق غرضه المخصوص من القول. وتوصّلنا من خلال توظيف مفاهيم الاستعارة التصوّرية والمنوال العرفاني المؤمثل والبنية الخطاطيّة إلى تنزيل إشكالات التأويل الدلالي ضمن إطار عرفاني تجريبي لا يتعلّق باللّغة فحسب وبالأبنية اللفظية الظاهرة، وإنّما يستند إلى أسس تصوّرية تتحكّم في كيفيّة بنائنا للتصوّرات ومَقْوَلَتنا للأشياء في الكون بالاعتماد على أجسادنا المتفاعلة مع محيطنا المادّي والثقافي. وقد سمحت لنا هذه المعالجة بتفسير تلك الظواهر التركيبيّة المدروسة لا باعتبارها ظواهر معزولة بل بوصفها تخضع لقوانين عرفانيّة واحدة تتحكّم في نظامنا التصوّري في اللغة وفي غيرها من أشكال التعبير الأخرى.

١- باحثة لسانية متحصّلة على الدكتوراه في النحو العربي أستاذة مساعدة بالمعهد العالي للغات بتونس، جامعة قرطاج تونس.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Abstract

The present paper investigates some proposals of cognitive semantics, especially Lakoff and Johnson's model of conceptual metaphor, to explain the derivation of syntactic meaning and its generation in speech and the issues it raises in semantic interpretation. Within the framework of conceptual metaphor theory, an attempt is made to explain the derivation of the meanings of prepositions and show the coherence in their internal semantic structure and within their respective relationships. For this end, some cognitive concepts referred to by Lakoff and Johnson are called upon as well as Langacker's model which explains the semantic addition that occurs when word order changes through foregrounding processes referred to traditionally as the speaker's communicative strategies. By adopting the principles of conceptual metaphor and idealized cognitive models, issues of semantic interpretation are brought into an experiential cognitive framework that is not only related to language and apparent verbal structures, but also to the conceptual underpinnings that control how perceptions and linguistic acts interacting with the speakers' physical and cultural environment are built. This analysis will make it possible to explain such issues not as isolated phenomena, but as subject to the same cognitive rules that govern the conceptual system of language and other forms of expression.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المقدّمة

يعدّ التأويل عمليّة ذهنيّة عصبية مجسدنة تستند في الآن ذاته إلى الخلفيّة الأنطولوجيّة والثقافيّة للإنسان المؤوّل، فهي تمثّل إذن حركة متعاكسة من الذاتي الخاصّ إلى الكوني المشترك والعكس. وهي لذلك أيضا تعدّ ذات صلة وثيقة بكيفيّة بنائنا لمتصوّراتنا الذهنيّة المستندة إلى طريقة مَقْوَلَتِنا لمحيطنا الطبيعي والثقافي. وفي هذا الإطار يتنزّل اهتمام النظريّة العرفانية بهذه العمليّة باعتبار هذه النّظرية تعنى بعملية بناء المتصوّرات conceptualization وعمليّة المقْوَلَة categorization.

ولمّا كانت اللغة أبرز أداة للتعبير عن المتصوّرات الذهنيّة لدى البشر، إن لم تكن الأداة الوحيدة حسب بعض النظريات، فقد اهتمّت النظريّة العرفانيّة في الدلالة بالتأويل اللساني، فدرس الدلاليون العرفانيّون المعنى اللساني وكيفيات انتظامه في الذهن معتمدين بعض المفاهيم النفسية العصبية التي طبّقوها في تأويل المعنى اللغوي من قبيل مفهوم الفضاءات الذهنية فوكونيي Fauconnier [١] والمناويل العرفانية المؤمثلة للايكوف Lakoff [٢].

لكنّ تطبيقات هذه المفاهيم العرفانيّة في دراسة اللغة العربيّة ظلّت منحصرة أو تكاد في دراسة التأويل المعجمي نظرا لجدّة هذه المقاربات في البحوث الدلالية العربية من جهة ولبساطة التأويل المعجمي من جهة أخرى مقارنة بالتأويل الدلالي التركيبي الذي تتراكب فيه مستويات عديدة من المعنى (الاشتقاقي، التصريفي، المعجمي، التركيبي، السياقي).

وهذا ما دفعنا في هذا البحث إلى توظيف نماذج من هذه المفاهيم التي أرستها الدلالة العرفانيّة في تأويلنا لبعض الأبنية التركيبيّة في اللغة العربيّة، وسنعتمد في ذلك منوال جورج لايكوف ومارك جونسون (١٩٨٠، ١٩٩٩) أنموذجا. وسنسعى في هذا العمل إلى الوقوف عند بعض إشكالات التأويل الدّلالي التركيبي لنماذج من الأبنية والظواهر التركيبيّة العربيّة وما يمكن أن تقدّمه المعالجة الدلاليّة العرفانيّة من أجوبة لها.

وسيكون عملنا في قسمين: قسم تمهيدي نظريّ، نقدّم فيه أهمّ الفرضيّات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والمفاهيم التي استند إليها جورج لايكوف ومارك جونسون في منوالهما الدلالي العرفاني، وقسم إجرائي، نختبر فيه مفهوما مركزيا في منوالهما وهو مفهوم الاستعارة التصوّريّة conceptual metaphor في تأويل نماذج من الإشكالات الدلاليّة التركيبية في العربيّة مثل دلالة بعض حروف الجرّ ودلالة التقديم والتأخير.

١- التأويل في علم الدلالة العرفانيّة: منوال لايكوف وجونسون أنموذجا

١,١. الأسس النظرية الفلسفية لهذا المنوال

قدّم لايكوف وجونسون في كتابهما "Philosophy in the Flesh" [٣] أهمّ الأسس النظرية والفلسفية التي قام عليها تصوّرهما للفكر واللغة. وقد أوجزاها في النقاط الأربع التالية التي اعتبراها أهمّ ما توصّلت إليه العلوم العرفانية:

- تصوّرنا للعالم تصوّر استعاريّ؛
- هذا التصوّر الاستعاري تصوّر مجسدن embodied لأنّه نتيجة تفاعل جهازنا الإدراكي الحركي مع محيطنا الخارجي؛
- تصوّرنا للعالم في أغلبه غير واع.

الاستعارة ظاهرة تتعلّق بالفكر وكيفيّة اشتغاله في الكون قبل أن تكون ظاهرة لغويّة [٤].

من الواضح حينئذ تعارض هذا التصوّر العرفاني الدلالي فلسفيّا مع التصوّرات الموضوعيّة التي تعتقد في وجود حقيقة خارجية موضوعية صرفة يمكن فصلها عن الذات المدركة، إذ الحقيقة وفق هذا التصوّر لا تعدو أن تكون مجموعة حيّة من الاستعارات والتشبيهات والمجازات، وهو ما يتعارض أيضا مع التصوّر البلاغي التقليدي الذي يعدّ التعبير الحقيقي أصلا والاستعارة والمجاز فرعا عنه، إذ يعرّف البلاغيّون القدامى الاستعارة والمجاز بأنّها نقل المتكلّم للفظ من معناه الوضعي الأصلي إلى معنى ثان لغرض ما مثل المبالغة أو توضيح الصورة. فالمعنى الاستعاري عندهم هو معنى حادث ينشئه المتكلّم المستعير في سياق معيّن ويزول بمجرّد انقضاء ذلك السياق. ويمثّل المعنى الحقيقي المعنى الوضعي الذي تنشئه اللغة أو المتكلّم الواضع؛ أمّا المعنى المجازي أو الاستعاري فهو معنى بلاغيّ تداولي ينشئه المتكلّم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الفعلي من خلال «ادّعاء معنى» للفظ هو غير «ظاهر معناه» كما وضّح ذلك الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز [٥].

لكنّ الاستعارة كما عرّفها لايكوف وجونسون تصبح أحيانا هي الأصل، إذ لا توجد طريقة أخرى سابقة لها في تسمية الأشياء لغويّا، وبذلك فهي لم تعد اختيارا واعيا للمتكلّم البليغ يسعى من خلالها إلى تزويق قوله وإكسابه مزّية؛ وإنّما هي ركن أساسي في كيفيّة مقولتنا للعالم وتمثّلنا له تصوّريّا وتفاعلنا معه في تجربتنا الماديّة والثقافيّة، وهي في مجملها عمليات ذهنيّة لا واعية. إذ «ليست الاستعارة الموجودة في نظامنا اللغوي إلاّ نتيجة استعارات توجد في النظام التصوّري لكلّ منّا» [٦].

ويعارض هذا التصوّر للغة والفكر الذي قدّمه لايكوف وجونسون الاتجاه الموضوعي الميتافيزيقي الذي يفصل بين الذات المتصوّرة والعالم المتصوّر، إذ يبيّن أنّ متصوّراتنا المغرقة في التجريد ترجع استعاريّا إلى متصوّراتنا الأكثر بساطة وتجسّدا وهي المتصوّرات الإدراكيّة الحركيّة التي لا تتحقق إلاّ من خلال التفاعل المستمرّ بين جهازنا الإدراكي الحركي وجهازنا العصبي من جهة ومحيطنا الخارجي من جهة ثانية [٧].

٢,١ أهمّ المفاهيم التي قدّمها جورج لايكوف ومارك جونسون في معالجتهما لعمليّة التأويل الدلالي

كان المبدأ العامّ الذي استند إليه الدلاليّون العرفانيّون على اختلاف مناويلهم النظريّة هو اعتبار أنّ البنية الدلاليّة اللغويّة هي جزء من البنية التصوّريّة التي تعدّ من أهمّ المنظومات المركزيّة في العرفان البشري [٨]. فكان لذلك تناول الدلاليين العرفانيين لكيفيّة بناء المعنى اللغوي وتأويله مرتبطا بمعالجتهم لكيفيّة إنشاء المتصوّرات في الذهن وكيفيّة بنيتها. ومن أبرز آليات هذه العمليّة لدى لايكوف وجونسون الاستعارة التصوّريّة.

١,٢,١. الاستعارة التصوّرية:

يميّز لايكوف بين ثلاثة أنواع من الاستعارات المتحكّمة في بناء متصوّراتنا أو ما يسمّى بالاستعارات التصوّرية:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أ. **الاستعارة البنيوية**، وهي عملية ذهنية يبنين فيها متصوّر ما استعاريا بواسطة متصوّر آخر. ويمثّل هذا النوع الأوّل من الاستعارات أهمّ الاستعارات التصوّرية باعتبارها متحكّمة في الكثير من المتصوّرات المتداولة في تخاطبنا اليومي. ومنها :

– **الوقت مال**: ضاع الوقت، لم يستثمر وقته كما يجب، لابدّ من ربح الوقت، امنحني قليلا من الوقت

– **النظريّة بناء** : بنى تصّوره على أسس هشّة، هدم بسؤاله هذا كلّ النظريات السابقة

– **النقاش حرب** : دافع عن موقفه بآخر سلاح لديه وهو البكاء، كان يدّخر حججه للجولة الأخيرة

– **الحياة رحلة** : شهدت حياته محطّات مختلفة، في آخر المطاف استسلم للموت

ب. **الاستعارة الاتجاهيّة**، وتقوم على عمليّات ذهنيّة تنظّم العلاقة بين المتصوّرات داخل نظامنا التصوّري وفق اتّجاه فضائي معيّن. ومن أمثلة هذه الاستعارة التي يذكرها لايكوف وجونسون:

– **السعادة فوق**: طار من السّعادة؛ ارتفعت معنويّاته

– **والحزن تحت**: انهار عند سماعه خبر وفاة ابنه؛ ينبغي انتشاله من حزنه

– الهيمنة فوق: وضع يده على كلّ ما نملكه، أشرف على أعمال بناء المصنع، الشعب يريد إسقاط النظام.

ج. **الاستعارة الأنطولوجيّة**، وتسمّى هذه الاستعارة أنطولوجية لأنّها تتعلّق بالعلاقة بين ضربين من الوجود نعني الوجود الحسّي والوجود المجرّد. فهي استعارة تقوم على أساس «فهم تجاربنا عن طريق الأشياء والمواد (...) وحين نتمكّن من تعيين تجاربنا باعتبارها كيانات أو موادّ فإنّه يصبح بوسعنا الإحالة عليها ومقولتها وتجميعها وتكميمها، وبهذا نعتبرها أشياء تنتمي إلى منطقنا[9]. ومن الأمثلة التي ذكرها لايكوف وجونسون للاستعارات الأنطولوجيّة:

– **الذّهن آلة تشتغل وتتعطّل** : شغّل مخّك، تعطّل دماغي عن التفكير

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

– **الأنشطة موادّ والأحوال أوعية** : ملأ كلّ ساعات يومه بالعمل، كان حبيس مشاعر الحزن واليأس.

وقد بيّنت وسيمة نجاح[١٠] أنّ هذين النوعين الأخيرين من الاستعارة، أي الاستعارات الأنطولوجيّة والاستعارات الاتجاهيّة، يمكن إرجاعهما إلى النوع الأوّل، أي الاستعارة البنيويّة، باعتبار أنّهما يقومان على بَنْيَنَة متصوّر ما اعتمادا على متصوّر آخر يكون أساسيّا من الناحية العصبيّة والنفسيّة أكثر من الأوّل. وهو ما أشار إليه لايكوف وجونسون في وصفهما الأنواع الثلاثة من الاستعارات التصوّرية بأنّها «متداخلة» (overlapping) وتضيف الباحثة أنّ «المفهوم الأساسي المتعلّق بالاستعارة عند لايكوف وجونسن هو البَنْيَنَة، وهو مفهوم أساسي أيضا في مقاربة فوكونيي لكنّه لا يذكره بلفظه، وإنّما يعبّر عنه بمفهوم التناسب correspondance بين الفضاءات الذهنية (١٩٨٤)، وطوّره فيما بعد إلى مفهوم مأخوذ من مجال الفيزياء وهو الإسقاط»[١١].

لذلك قد يبدو الفرق بين مفهوم الاستعارة التصوّرية التي تضمّ الأنواع الثلاثة من الاستعارات والنوع الأوّل وهو الاستعارة البنيويّة غير واضح بما يكفي باعتبار أن النوعين الآخرين يقومان أيضا على آلية البَنْيَنَة أي بناء متصوّر أ باعتماد بنية متصوّر ب. ولكنّ الاستعارة التصوّرية تشمل كلّ استعارة متحكّمة في بناء التصوّرات سواء تعلّق الأمر باستعارة بنية متصوّر لمتصوّر آخر أو كانت الاستعارة متعلّقة بالعلاقات الفضائية (الاستعارة الاتجاهية) أو بإسقاط بنية المحسوس على المجرّد (الاستعارة الأنطولوجية).

يمكن أن نوجز أبرز ما يمكن استخلاصه من هذا التعريف لمفهوم الاستعارة وأنواعها في منوال لايكوف وجونسون في النقاط التالية:

أنّ العلاقة الاستعاريّة تصبح لا بين لفظ ولفظ أو معنى ومعنى (في مستوى اللغة) ولا بين متصوّر ذهني ومتصوّر ذهنيّ آخر (في مستوى الفكر) بل هي بين بنية متصوّر أ وبنية متصوّر ب ، بمعنى أن الاستعارة تحصل في عمليّة بناء المتصوّرات في حدّ ذاتها بل وقبلها في عمليّة بناء المقولات التي تعبّر عنها المتصوّرات نفسها؛

أنّ الاستعارات التصوّرية بأنواعها الثلاثة تقوم على إسقاط التجربة الفيزيائية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الحسيّة للإنسان على تجربته النفسية والفكرية وبهذا المعنى يكون الفكر مجسْدنًا (embodied) كما استدلّ على ذلك لايكوف وجونسون [١٢] (لايكوف وجونسون، ١٩٩٩). وهو ما يبرز بوضوح في النوعين الأخيرين من الاستعارة التصوّرية أي الاستعارات الاتجاهيّة والاستعارات الأنطولوجيّة؛

أنّ العلاقة الاستعاريّة ترشح بشكل منتظم في كلّ المتصوّرات المتعلّقة بالمتصوّر ب باعتباره يبنى اعتمادا على تصوّرنا لـ أ . فاستعارة «**النقاش حرب**» ترشح بشكل منتظم في أقوال من قبيل (١):

- دافع عن موقفه بشراسة
- لم يسلّم لخصمه بسهولة وتمسّك برأيه إلى آخر رمق
- أمطره بحجج دامغة لم يقدر معها على المقاومة
- تحصّن بالصمت كي لا يخسر المعركة
- له في النقاش صولات وجولات

نتبيّن من خلال هذه الأمثلة أنّ متصوّر النقاش يتّخذ البنية التصوّريّة لمتصوّر الحرب. وهو لا ينفكّ عنها في كلّ المتصوّرات المتعلّقة بالنقاش.

١-٢-٢- المنوال العرفاني المؤمثل Idealized Cognitive Model (ICM)

وضّح لايكوف هذا المفهوم في كتابه «النساء والنار والأشياء الخطرة»[١٣]. ويتعلّق هذا المفهوم بالتمثيلات الذهنيّة وكيفيّة بناء المتصوّرات التي تعتبر الاستعارة التصوّرية إحدى آلياتها الأساسية. ويرى لايكوف أنّ المتصوّرات أبنية قشتالتية تتأسّس على تجربتنا الجسديّة والاجتماعيّة وتنتظمها مناويل عرفانيّة مؤمثلة تمثّل المرجع في عمليّة المقوَلة وتكوين النماذج الأوّليّة prototypes التي تنظّم المقولات والمتصوّرات المعبّرة عنها. و تنقسم هذه المناويل العرفانية كما بيّن عبد الجبّار بن غربيّة إلى:

- مناويل قضويّة يعبّر عنها فيلمور Fillmore بمفهوم الأطر frames
- مناويل قائمة على أبنية خطاطيّة مثل مفهوم الخطاطة الصوريّة image

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

schema لدى لنجاكر Langacker

– مناويل قائمة على التوسّعات والجوازات مثل مفهوم الاستعارة البنيويّة لدى لايكوف وجونسون ومفهوم الفضاء الذّهني Mental space لدى فوكونيي Fauconnier [١٤]

وقد صاغ لايكوف هذا المفهوم في معالجته لمسألة المَقْوَلَة categorization فيما سمّي بنظرية النماذج الأوّلية الموسّعة[١٥] théorie des prototypes étendus التي راجع فيها النظرية المعيارية كما وضعتها روش وآخرون[١٦] وقدّم تطبيقات لها في مستوى الدلالة المعجمية للكلمة (في كتابه المذكور آنفا) [١٧] وقد شرح مفهوم المنوال العرفاني المؤمثل باعتباره بنية ذهنيّة مؤطّرة للمقولات ولعناصر المقولة الواحدة. ومن أمثلة المناويل العرفانية البسيطة التي مثّل بها لايكوف لهذا المفهوم المنوال العرفاني الذي يمكّننا من تصوّر لفظة «الثلاثاء» التي لا يمكن أن تحدّد إلاّ في الإطار – حسب مصطلح فيلمور– أو المنوال العرفاني المؤمثل الذي يتضمّن «الدورة الطبيعية التي تحدّدها حركة الشمس، ومعايير تحديد نهاية يوم وبداية يوم آخر والدورة الأسبوعية المتكوّنة من سبعة أيّام–أي الأسبوع. في المنوال العرفاني المؤمثل يمثّل الأسبوع وحدة من سبعة أجزاء منتظمة في قطعة زمنية خطيّة، كلّ جزء منها يسمّى يوما، والجزء الثالث هو الثلاثاء» [١٨].

يعدّ هذا المثال الذي ساقه لايكوف مثالا توضيحيّا مبسّطا نكتفي به في هذا السياق الذي نروم فيه تقديما موجزا للمفهوم، ولكن تجدر الملاحظة أنّ المناويل العرفانية المؤمثلة قد تكون أكثر تعقيدا، وقد يركّب بعضها مع بعض، مثلما هو الحال في المثال الذي قدّمه للمنوال العنقودي cluster model في بناء متصوّر الفعل «كذب» [١٩].

تمثّل هذه المفاهيم والتصوّرات الدلاليّة العرفانيّة في رأينا جهازا نظريّا يمكن توظيفه لا في فهم ما يطرأ في معاني الكلمة من إشكالات من قبيل الاشتراك اللفظي والتعدّد الدلالي والترادف وغيرها من الظواهر المعجميّة الدلالية الملبسة أحيانا وحسب، بل يمكن اعتماد هذا الجهاز لتحليل بعض الإشكالات الطارئة على التأويل الدلالي التركيبي، وهو ما سنسعى إلى القيام به في القسم الثاني من هذا البحث.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢- التأويل الدلالي التركيبي لبعض الظواهر التركيبية العربيّة من وجهة نظر عرفانيّة

تطرح بعض التراكيب في اللغة العربية إشكالات في التأويل الدلالي من جهة اختلاف دلالة بعض الألفاظ النحوية مثل حروف الجرّ من سياق إلى آخر، ومن جهة اختلاف الدلالة النحويّة لاختلاف الترتيب أو ما يعرف في كتب النحو القديمة بـ»مسائل التقديم والتأخير». ونعالج في هذا القسم بعض هذه الإشكالات في التأويل الدلالي التركيبي. وقد اعتمدنا في هذه المعالجة المفهومين الدلاليين العرفانيين المقدّمين أعلاه وهما : مفهوم المنوال العرفاني المؤمثل (ICM) ومفهوم البنية الاستعاريّة (metaphorical structure) أو الاستعارة التصوّرية (conceptual metaphor). وسعينا أيضا إلى الاستدلال على أنّ هذه المفاهيم ليست مبنينة للغة الموصوفة فحسب بل هي أيضا تتحكّم في اللغة الواصفة وتفسّرها في الكثير من الأحيان.

١,٢. التأويل الدلالي التركيبي لمعاني حروف الجرّ اعتمادا على مفهوم المنوال العرفاني المؤمثل

١,١,٢. بنينة مفهوم المنوال العرفاني المؤمثل للمتصوّرات الفضائية في حروف الجرّ

سنقتصر في تحليلنا على أنموذجين من حروف الجرّ هما حرف الجرّ «في» في علاقته بالمنوال العرفاني المؤمثل للوعاء وحرفي الجرّ «من» و»إلى» في علاقتهما بالمنوال العرفاني المؤمثل المصدر- المسار- الهدف

٢ , ١ , ١ , ١. دلالة حرف الجرّ «في» والمنوال العرفاني المؤمثل (ICM) للوعاء:

من المعروف أنّ لحرف الجرّ «في» دلالات علائقية مختلفة حسب دلالة الاسم المتعلّق به. فيكون

(٢) الرجل في البيت ← دالاّ على الظّرفيّة المكانيّة

(٣) أنجز عمله في ساعة ← دالاّ على الظّرفيّة الزّمانيّة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٤) أوقعه في حرج ← دالاّ على الظّرفيّة المجازيّة

(٥) كان يمشي في كبرياء ← دالاّ على الحاليّة

(٦) دخلت امرأة النّار في هرّة حبستها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ← دالاّ على السببيّة

يستند، في رأينا، الانتقال من معنى الظرفية المكانيّة في (٥) إلى معنى الظّرفيّة الزمانيّة في (٦) إلى الاستعارة التصوّرية التي تحدّث عنها لايكوف وجونسون بإطناب وهي: «الزّمان مكاني»، وقد اعتبرا أنّها حاضرة في بَنْيَتِنَا لمتصوّر الزّمان باعتماد بنية متصوّر المكان في أقوال من قبيل (٧):

- دخلنا الألفيّة الثالثة دون أن نحرز تقدّما يذكر
- روّحوا على النّفس ساعة بعد ساعة
- لا تتجاوزي السّاعة الثانية عشرة
- عدنا إلى البيت في حدود الساعة الثامنة

من البيّن أنّنا لا نجد في مثل هذه الأقوال استعارات بالمعنى التقليدي للكلمة الذي نجده في كتب البلاغة، بل تكون الاستعارة المكانيّة ههنا الطريقة الوحيدة لبنينة تصوّراتنا الزمنيّة.

ولعلّ هذا ما يفسّر استعمال النحاة في وصفهم لمتمّم الإسناد المتصل بالزمان نفس المصطلح الذي يستعملونه للمكان وهو المفعول فيه، واستعمالهم في الصرف نفس الوزن لاسم الزمان والمكان. وهذا دليل على أنّ هذه الاستعارة البنيويّة متحكّمة أيضا في اللغة الواصفة للسان. وتكمن أهميّة هذه الملاحظة في تأكيدها أنّ اللّغة الواصفة هي من جنس اللغة الموصوفة نفسه وهي تشتغل بنفس آلياتها في تحديد وسم اللفظ للمعنى. ولعلّ من أهمّ هذه الآليّات الاستعارة التصوّرية.

أمّا من حيث العلاقة بين دلالة "في" في (٥) على الظرفية المكانية ودلالتها في (٧) و (٨)، على الترتيب، على الظرفية المجازية والحالة، فيمكن تفسيرها بالاعتماد على ضربين من الاستعارات التصوّرية:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الاستعارة الأنطولوجيّة: **الحالة والشعور ذات محسوسة يمكن الإحالة إليها ومقولتها وتجميعها وتسويرها**؛ إذ يشير لايكوف وجونسون إلى أنّنا «إذا أمكننا تمثّل تجربتنا باعتبارها جملة من الذوات والموادّ فإنّنا نستطيع الإحالة إليها ومقولتها وتجميعها وتسويرها – واعتمادا على ذلك – تعقّلها» [٢٠].

ومن الأمثلة الدّالة على تحكّم هذه الاستعارة في بنيتنا لمتصوّر الحالة أقوال من قبيل (٨):

– استحوذ ابنك على كلّ اهتمامك ولم يُبق لي شيئا

– رأيت في عينيه أطنانا من الحزن والأسى

– استثمر فقرهم وجوعهم في برنامجه الانتخابي ثمّ نسيهم؛

فاستعمال عبارات «كلّ» و«أطنانا» و«استثمر» في الأمثلة (٨) مسندة على الترتيب إلى مشاعر «الاهتمام» و«الحزن والأسى» وحالة «الفقر والجوع» يدلّ على أنّ متصوّر الحالة والشعور يمكن تسويره وتجميعه مثله مثل المواد والذوات المحسوسة.

وبالعودة إلى المثال

(٩): أوقعه في حرج

فإنّ حالة الحرج تبدو وكأنّها اسم إحالي مادي مثل الفخّ أو الحفرة التي يمكن تسويرها في قولك مثلا:

(١٠) أوقعه في حرج كبير

الاستعارة البنيويّة

أمّا الضرب الثاني من الاستعارات التصوّرية التي تخضع لها دلالة «في» على الحالة، فهي استعارة (الحالة وعاء أو فضاء مكاني)، وهي متحكّمة في بنينة متصوّر الحالة في أقوال عديدة في استعمالنا اليومي، وتدلّ على ذلك عبارات من قبيل (١١):

أ– ما الذي أوصلك إلى هذه الحال

ب– لم يخرج من حالة الغضب التي تملّكته إلاّ عندما أعيدت له أمواله

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ج- كان متردّدا بين الأمل واليأس

د- في مشاعره شيء من الزّيف

ه- بلغ الفتى أقصى حدود اليأس

فتبدو الحالة من خلال هذه الأمثلة فضاء مكانيّا يمكن الوصول إليه (١١أ) أو عدم الخروج منه (١١ب) أو التردّد بينه وبين فضاء حالة آخر (١١ج) أو يمكن أن يحتوي أشياء أو حالات أخرى من جنسه (١١د) أو أن تكون له حدود مضبوطة (١١هـ).

يمكن أن يفسّر هذا التّصوّر الاستعاري في مستوى اللغة الواصفة في النحو العربي علاقة التقارب في بعض الأقوال بين متمّم الحال والمفعول فيه وجعل النحاة يفردون فقرات في باب الحال للتمييز بين هذه الوظيفة ووظيفة المفعول فيه ويضعون بعض الروائز للفصل بينهما.

أمّا فيما يتعلّق بالمعنى الأخير الذي ذكرناه لـ«في» في الأمثلة المقدّمة أعلاه (المثال هـ):

هـ- دخلت امرأة النّار في هرّة حبستها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض

فيمكن أن نفسّر العلاقة بين دلالة الظرفية المكانيّة لـ "في" في (أ) ودلالتها على السبب في (هـ) بالاعتماد على الاستعارة البنيوية: **(السبب والغاية وعاء)**. نلاحظ أنّ العلاقة السببية كثيرا ما تتصوّر باعتبارها وعاء، إذ يُبْنِين متصوّر الفضاء تصوّرنا لمفهوم السبب في عبارات من قبيل (١٢):

لم أجد في أسبابه ما يقنع

ب- كان ينتقل من حجّة إلى أخرى عساه يقنع بصدق نواياه

ج- في إطار هذه الأسباب، يتنزّل رفضنا دعوتكم إلى العشاء

د- ضاقت به الأسباب، فاستسلم.

فتكون الأسباب وعاء يمكن أن نبحث داخله عمّا يقنع في (١٢أ) أو ننتقل منه

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إلى وعاء آخر من جنسه في (١٢ب) أو إطارا يتنزّل فيه رفضنا للدعوة في (١٢ج) أو فضاء يضيق بنا في (١٢د). وفي كلّ هذه الأمثلة وما شابهها لا يمكن تصوّر السبب إلاّ من خلال بنية متصوّر المكان الوعاء.

نتبيّن إذن من خلال هذا التحليل الموجز الترابط الاستعاري بين أهمّ معاني حرف الجرّ «في» وهي الظرفية المكانية والظرفية الزمانية والظرفية المجازية والحالة. والسبب في رأينا أنّ هذه الدلالات المختلفة ينظّمها المنوال العرفاني المؤمثل للوعاء الذي يوجّه التأويل التركيبي للجمل والمركّبات المتضمّنة لهذا الحرف. ويمكن تمثيل هذا المنوال باعتماد الخطاطة الصّوريّة (image schema) التالية:

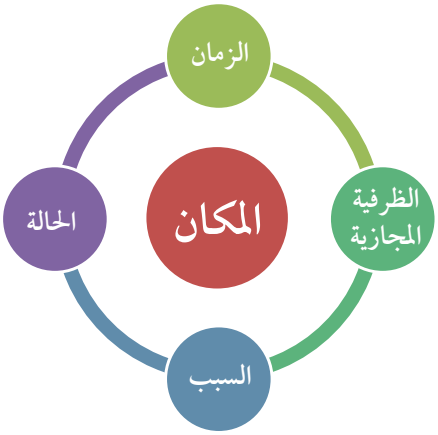

ويمكن أن نجد نفس هذه العلاقات تقريبا فيما يتعلّق بالدلالات المختلفة لحرفي الجرّ بـ وعلى.

٢,١,١,٢. دلالة حرفي الجرّ «من» و«إلى» والمنوال العرفاني المؤمثل "المنطلق-المسار-الهدف"

٢,١,١,٢. ١. الاستعارات التصوّرية المتحكّمة في دلالة «من»

لحرف الجرّ «من» جملة من الدلالات المختلفة حسب السياق التركيبي الذي ترد فيه وأهمّها

(١٣) جاء من تونس ← ابتداء الغاية المكانيّة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٤) خرجوا إلينا من القرون الوسطى ← ابتداء الغاية الزمانيّة

(١٥) استعار منه كتبا ← مصدر الشيء

(١٦) ارتعشت فرائصه من الحمّى ← السببيّة

يمكن تفسير العلاقات بين هذه الدلالات باعتماد جملة من الاستعارات البنيوية، إذ يستند الانتقال من (١٣) إلى (١٤) إلى الاستعارة البنيويّة (الزمان فضاء مكاني) التي أشرنا إليها آنفا في تحليلنا لمعاني «في» وهي التي يمكن أن تفسّر كما قلنا استعمال مصطلح المفعول فيه في النحو العربي للدلالة على كلّ من المتمّم المكاني والمتمّم الزماني للفعل؛ في حين يمكن تفسير العلاقة بين (١٣) و(١٥) بالاستعارة البنيويّة: (مصدر الشيء هو المنطلق) التي نجدها في مثل قولك:

(١٧) تعلّم منه الخبث وتجاوزه

وتفسّر العلاقة بين (١٥) و(١٦) بالاستعارة البنيوية

«السبب هو المصدر» التي ترشح في أقوال من قبيل

(١٨) تجاوز ضعفك لتصل إلى ما تتمنّاه

نستنتج إذن من خلال الاستعارات البنيوية المذكورة المبنْينة للتعدّد الدلالي لحرف الجرّ «من» أنّ كلّ هذه الدلالات السياقية تستند إلى مفهوم «المنطلق» في المنوال العرفاني المؤمثل المنطلق-المسار- الهدف. ويمكن لنفس هذا المنوال تفسير الدلالات المختلفة لحرف جرّ ثان يرتبط تقابليّا بحرف الجرّ «من» وهو «إلى».

٢-١-١-٢-٢ الاستعارات التصوّرية المتحكّمة في دلالة «إلى»

نجد جملة من المعاني السياقيّة لـ «إلى»:

(١٩) وصلوا إلى الحيّ ← الغاية المكانيّة

(٢٠) سهرت إلى مطلع الفجر ← الغاية الزمانيّة

(٢١) أسند إليه لقب عميد الأدباء ← الإلصاق (وهو من معاني لـ)

(٢٢) هدتنا نصيحتك إلى سبيل الصّواب ← الاتجاه المجازي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مثلما رأينا في حرفي الجرّ «في» و «من» يستند الانتقال من الدلالة (١٩) إلى الدلالة(٢٠) لحرف الجرّ «إلى» إلى الاستعارة البنيويّة: (الزّمان فضاء مكاني)؛ ويمكن تفسير العلاقة بين دلالة «إلى» في (١٩) ودلالتها في(٢١) بالاستعارة البنيوية: (الشخص فضاء مكاني)؛ وهي ما يفسّر أيضا أنّ وظيفة المفعول فيه في الجملة تشمل الدلالة الظرفية المجازية في مثل قولك:

(٢٣) حمل في صدره هموما كثيرة

(٢٤) ارتسمت على وجهه علامات الفرح

وترشح هذه البنية الاستعارية في أقوال من قبيل (٢٥):

- انفجر من الغضب

- أخرج كلّ ما يعتمل داخله من حقد وكراهية

أمّا الانتقال من دلالة «إلى» في (١٩) إلى دلالتها في (٢٢) فيمكن تفسيره اعتمادا على ضربين من الاستعارة التصوّرية:

استعارة أنطولوجية مفادها أنّ المجرّد يمقول ويجمّع ويكمّم باعتباره مادّة محسوسة

إذ يتصوّر «الصواب» في

(٢٦) هدتنا نصيحتك إلى الصواب

مادّة محسوسة يمكن الوصول إليها وإدراكها حسيّا

- استعارة بنيوية أشرنا إليها سابقا في دلالة حرف الجرّ «في» على الحالة وهي: (الحالة فضاء مكاني)؛ فالصواب في هذا المثال هو الهدف الذي أدّى إليه المسار فهو نقطة انتهاء الغاية المكانية بمعنى ما.

ويعدّ الجامع بين كلّ دلالات 'إلى' في هذه الأمثلة هو متصوّر هدف المسار في المنوال العرفاني المؤمثل : المنطلق- المسار- الهدف.

فيكون هذا المنوال العرفاني المؤمثل منظّما لتصوّراتنا الفضائية التي يعبّر عنها

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

حرفا الجرّ (من) و(إلى) ويمكن تمثيله في الخطاطة الصورية التالية:

المنطلق	المســـــار	الهدف
دلالات 'من' (الابتداء في المكان، في الزمان، المصدر، السبب)		دلالات (إلى) (الانتهاء في المكان، في الزمان، الإلصاق، الاتجاه المجازي)

٢-١-١-٣ استنتاجات

تبدو دلالات حروف الجرّ متفاوتة في مدى قربها من المنوال العرفاني المؤمثل الذي يفترض الدّلاليّون العرفانيّون أنّه ينظّم تصوّراتنا المتحقّقة لغويّا في استعمال هذه الحروف. ففي دلالات حرف الجرّ «في» يمثّل معنى الظرفية المكانية الأنموذج الأوّلي أو الطراز prototype في هذه المقولة النحوية. أمّا بقيّة الدلالات فهي ترتبط به بأشكال متفاوتة باعتماد آلية الاستعارة البنيوية. ويكون المنوال العرفاني المؤمثل الوعاء، وفق هذا التصوّر، الإطار التصوّري المجرّد الذي ينظّم العلاقات بين عناصر المقولة النحويّة الواحدة التي يعبّر عنها حرف الجرّ في. وكذلك الأمر بالنسبة إلى دلالات كلّ من حرفي الجرّ «من» و«إلى».

هذا في مستوى البنية الداخلية للمقولة النحويّة، أمّا فيما يتعلّق بالعلاقات بين المقولات النحويّة المعبّر عنها بحروف الجرّ فيما بينها، فنلاحظ ضربا من الاسترسال بينها. ففي أقصى حدود منوال الوعاء الذي يضمّ دلالات «في» المختلفة، نجد معنى السببيّة وهو من معاني «من» التي تدلّ على السبب باعتباره منطلقا في منوال عرفاني آخر هو منوال المنطلق-المسار-الهدف. وفي أقصى حدود هذا المنوال المتحققة في «إلى» يبدأ معنى «لـ» الدّالة على السبب أو الغاية. لذلك نلاحظ في بعض الأقوال استبدالا في الاستعمالات اليوميّة لـ «إلى» بـ «لـ» في مثل قولك

بالنسبة إلى (لـ) ؛ بالاستناد إلى (لـ) [٢١]

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أو العكس أي استبدالا لـ «لـ» بـ «إلى»

(٢٧) قدّم له (إليه) هديّة

٢-١-٢- تأويل بعض الظّواهر التركيبيّة الدّلاليّة باعتماد مفهوم الاستعارة التصوّرية

المقصود بالظواهر التركيبيّة الدلاليّة هي ما سمّاه الجرجاني في دلائل الإعجاز «الفروق»[٢٢] في المعنى الناتجة عن اختلاف في «وجوه النظم». فهي اختلافات دقيقة في «توخّي معاني النحو في معاني الكلم»[٢٣] تنشأ عنها فروق دلالية دقيقة يوافق كلّ منها غرضا مخصوصا للمتكلّم في سياق قوله المخصوص. وقد اعتمدنا في تحديد هذه الفروق وتأويل هذه الوجوه مفهوما دلاليّا عرفانيا هو مفهوم الاستعارة التصوّرية. فعالجنا ظاهرتين من ظواهر التقديم والتأخير هما: تقديم الاسم على الفعل وتقديم المفعول الأوّل على المفعول الثاني بالنسبة إلى الأفعال المتعدّية إلى مفعولين.

ليس المقصود بالتقديم والتأخير في هذا السياق تغيير القائل لترتيب اللفظ لغاية بلاغيّة فحسب بل نقصد كلّ ترتيب يختاره المتكلّم للتعبير عن أغراضه سواء كان على حدّ عبارة الجرجاني تقديما على نيّة التأخير أو تقديما لا على نيّة التأخير. ويمكن اختزال الدلالة النحوية في تأويل التقديم والتأخير التي أشار إليها النحاة، ثمّ طوّرها البلاغيّون وفصّلوا فيها القول في ما عبّر عنه سيبويه بـ«العناية والاهتمام» بالعنصر المقدّم. ولكن السؤال هو: ما سبب حصول هذا المعنى بسبب التقديم نحو موضع صدارة الجملة؟

يفسّر لايكوف وجونسون الزيادة في المعنى الحاصلة في المعنى المقدّم بالاستعارة البنيويّة: (الأقرب يكون أكثر قوّة وتأثيرا)[٢٤]؛ والمقصود بالأقرب في إطار التأويل الدلالي التركيبي هو الأقرب إلى العنصر العامل في البنية. ولنمثّل على ذلك بوجهين من وجوه التقديم : تقديم الاسم على الفعل وتقديم المفعول الثاني على المفعول الأوّل.

١-٢-١-٢ تقديم الاسم على الفعل

من المعلوم أنّ الترتيب الأساسي في اللسان العربي هو [ف فا مف] (VSO)،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ولئن كانت الجملة الاسمية التي يتقدّم فيها الاسم على الفعل متواترة في العربية فإنّها ترجع إلى حركة تقديم يتغيّر فيها الحكم الإعرابي للعنصر المقدّم فيصبح مبتدأ وهو ما عبّر عنه الجرجاني بالتقديم «لا على نيّة التأخير» أي أنّ المتكلّم اختار تقديم الاسم على الفعل وفصله نهائيّا عن موضعه الأوّل بتغيير حكمه الإعرابي. فإذا نظرنا في الأمثلة التالية من أمثلة تقديم الاسم على الفعل:

(٢٨) أ- القصّة انتهت

ب- انتهت القصّة

(٢٩) أ- المدرّسة سألت التلاميذ

ب- سألت المدرّسة التلاميذ

(٣٠) أ- أ رجل جاء

ب- أ جاء رجل

(٣١) أ- ما زيد بمقترفٍ هذا الجرم

ب- ما اقترف زيد هذا الجرم

(٣٢) أ- كلامك أعتبره حجّة

ب- أعتبر كلامك حجّة

فإنّنا نلاحظ أنّ تقديم الفعل أو الاسم يجعله أقرب إلى «المحلّ الإنشائي» في تصوّر الشريف الذي أكسب مفهوم الموصول المصدريّ التشومسكي بعدا تداوليّا نحويّا، فقد جعل التأويل الدلالي للأعمال الكلاميّة في مستوى الخطاب تأويلا لمقولة إعرابيّة غير معجميّة ومترسّخة في البنية ترسّخا موضعيّا محلـيّا ذا قيمة شحنيّة ربطها بمفهوم المتكلـّم في التراث النحوي[٢٥]. ويكون المحلّ الإنشائي عاملا في هذا التصوّر في المحلّ الإحالي المتضمّن للاسم المقدّم، فيتلقّى العنصر المقدّم درجة أعلى من المعنى مما يكون عليه الأمر إذا أخّر. وذلك لوقوعه بقرب المحلّ الإنشائي الواقع في صدر الجملة. فالإثبات الذي هو المعنى الإنشائي في المثالين (٢٨) و(٢٩) يتوجّه إلى العنصر الأقرب وهو الاسم في أ والفعل في ب، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المعاني

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الإنشائية الأخرى مثل الاستفهام في (٣٠) والنفي في (٣١). ويمكن أن يكون العنصر المقدّم لا فاعل الفعل المؤخّر بل مفعوله أو أحد مفعوليه مثل ما هو الحال في (٣٢) فيتلقّى ما كان مفعولا درجة أعلى من المعنى من الفعل والفاعل ويتغيّر حكمه الإعرابي، فيصبح مرفوعا أي معمولا أوّل مباشرا للابتداء. ويمكن تفسير هذه الحركة في المعنى اعتمادا على منوال لعبة الكريات الخشبية (le modèle de boules de billard) الذي قدّمه لنجاكر (Langacker). واعتبره عاكسا لمظاهر أساسية من نشاطنا العرفاني، بل ويمكنه تفسير تأويل المعنى في ما يتعلّق باختلاف ترتيب اللفظ في الأبنية التركيبية. وقد شرح عبد الجبّار بن غربية هذا المنوال في كتابه «مدخل إلى النحو العرفاني» في قوله:

«أمّا عندما نتحدّث في النحو العرفاني عن «سلسلة الأحداث» la chaîne d'actions ، فإنّما نعني أنّ الشيء عندما يتحرّك بفضل الطاقة التي يحتوي عليها ويتّصل اتصالا فاعلا بشيء آخر. فإنّه يحدث انتقالا للطاقة ويدفع بذلك الشيء الثاني الذي اتصل به، فيتحرّك هو بدوره ويتّصل بشيء ثالث تنتقل إليه الطاقة، وهكذا إلى أن تنفذ الطاقة وتصبح عاجزة عن إحداث أيّ اتصال.» [٢٦] فالطاقة ههنا هي عمل المتكلّم أو «عمل المحلّ الإنشائي في المحلّ الإحالي» [٢٧] على حدّ عبارة الشريف الذي استقى هذه الفكرة من حدوس النحاة القدامى المتعلّقة بقوة العمل وضعفه حسب قرب المعمول من عامله أو بعده عنه، وقد قارنها بالمولدات الكهربائيّة في الفيزياء وبالنشاط الخلوي الكهربائي للأعصاب في الفيزيولوجيا. وهذا العمل يضعف شيئا فشيئا كلّما ابتعدنا عن الموضع الإنشائي أي صدارة الجملة. وهذا ما يفسّر ما اختزله سيبويه في معنى العناية والاهتمام [٢٨] التي تتوجّه إلى العنصر المقدّم أي الأقرب إلى مصدر العناية والاهتمام وهو موضع المتكلّم.

٢-١-٢-٢ تقديم المفعول الثاني على المفعول الأوّل

يجوز في العربية تقديم المفعول الثاني على المفعول الأوّل في المجموعة الأولى من الأفعال المتعدّية إلى مفعولين حسب تصنيف النحاة القدامى، وهي أفعال العطاء والسلب (وإن كان يمتنع في بعضها مثل حرم). ويمتنع هذا التقديم في المجموعتين الثانية والثالثة أي مع أفعال التحويل وأفعال القلوب. فما هي أسباب جواز ذلك في

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأولى وامتناعه في الثانية والثالثة على الرّغم من أنّها جميعا أفعال متعدّية إلى مفعولين؟

يمكن أن نفسّر الاختلاف بين أفعال العطاء من جهة وأفعال القلوب والتحويل من جهة ثانية إلى أنّ المفعولين في أفعال التحويل وأفعال القلوب تجمع بينهما علاقة حملية تجعلهما بمثابة المكوّن الواحد، والدليل على ذلك أنّه إذا أظهرت العلاقة الحملية تركيبيا فنصب المفعول الأوّل بأنّ ورفع المفعول الثاني على الخبريّة بعد وصلهما بالموصول الحرفي ‹أنّ› أصبحا مفعولا واحدا وتحوّل الفعل إلى متعدّ إلى مفعول واحد:

ظننت زيدا مريضا ⟵ ظننت أنّ زيدا مريض

أمّا أفعال العطاء فإنّها تحتاج حقيقة إلى مفعولين مستقلّين إعرابيّا ودلاليّا. والفعل يعمل في كلّ واحد منهما على حدة، فيجوز بذلك تقديم أحدهم على الآخر:

(٣٣) أ- أعطى زيد عمرا هديّة

ب- أعطى زيد هديّة لعمرو

(٣٤) أ- منحت الدّول الغنيّة الدّول الفقيرة مساعدات

ب- منحت الدّول الغنيّة مساعدات للدّول الفقيرة

(٣٥) أ- سلّم المحامي الورثة الوصيّة

ب-سلّم المحامي الوصيّة للورثة

ولكننّا نلاحظ أن المفعول الأوّل، إذا أخّر، فإنّه يصبح في حاجة إلى حرف جرّ يصله. فلم يعد معمولا مباشرا للفعل. والحقيقة أنّه لم يكن كذلك فما دأبنا على تسميته المفعول الأوّل في الجمل المتضمّنة لأفعال العطاء والسلب ليس إلاّ المفعول غير المباشر للفعل (Dative,Indirect object). فرتبته بعد المفعول المباشر الشيء المعطى أو المسلوب. ولكنّه، عندما يتقدّم على المفعول المباشر، يصبح في الظاهر وكأنّه مباشر فيضمر حرف الجرّ ويرد منصوبا بالفعل. وهذا ناتج عن قربه من الفعل العامل فيه في السلسلة الكلامية أو في «سلسلة الأحداث». ويمكن تفسير هذه الظاهرة بالاستعارة التصوّرية التي يذكرها لايكوف وجونسون ويعدّانها متحكّمة في تأويل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المعنى في تقديم المفعول غير المباشر ومفادها أنّه «كلّما كان اللفظان متجاورين كان تأثير أحدهما على الآخر أكبر»[٢٩].

ونلاحظ أن هذه الاستعارة نفسها يمكننا بها تفسير ظواهر تركيبية أخرى مثل الضمّ والنشر في دلالة الفعل التركيبية في الأقوال التالية مثلا:

(٣٦) قرّبه منه

(٣٧) جعله قريبا منه

(٣٨) عمل على أن يجعله قريبا منه

فكلّما نشر معنى الجعلية في أكثر من لفظ ضعف أثره؛ أي كلّما بعد اللفظ في سلسلة الأحداث عن اللفظ العامل ضعف تأثيره فيه في مستوى الدلالة.

٣-٢-١-٢ استنتاجات

نستنج مما تقدّم أنّ ظواهر التقديم والتأخير، وإن بدت تغييرا في مستوى البنية اللفظية الظاهرة أو البنية السطحية المنجزة صوتيا على حدّ عبارة تشومسكي، فإنّها تتعلّق بالبنية النحوية الدلالية العميقة ويمكن تفسيرها استنادا إلى الاستعارات التصوّرية والمناويل العرفانية المتحكّمة في إنشاء تصوّراتنا اللغوية. وقد بيّنّا أنّ المعنى الحاصل من التقديم هو نتيجة قرب العنصر المقدّم من مصدر حركة العمل الإعرابي المولّدة للمعنى. وهو ما تفسّره الاستعارة البنيويّة التي شرحها لايكوف وجونسون: (الأقرب يكون أقوى وأكثر تأثيرا)، والمنوال العرفاني المؤمثل الذي اقترحه لنجاكر المشروح أعلاه (لعبة الكريات الخشبية).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الخـاتـمـة

لعلّ أهمّ ما نستفيده من اعتماد المقاربة الدلالية العرفانيّة في معالجة بعض إشكالات التأويل الدلالي التركيبي أنّها تجعل عمليّتي التأويل والفهم متعلّقتين بمجالات واسعة من التجربة لا بظواهر معزولة. فتجعل الظاهرة اللغوية ظاهرة مماثلة لظواهر إنسانية أخرى نفسية واجتماعية وعصبية. فقد قمنا بتفسير الدلالة الحاصلة بالتركيب وما قد يطرأ في الاستعمال من التباس باعتماد مفاهيم نفسيّة تجريبيّة تتحكّم في بناء الدّماغ للتصوّرات عموما. ولعلّ التجاء الدلاليين العرفانيين لهذه المفاهيم في معالجتهم للمعنى اللغوي كان محاولة منهم لتجاوز الشكلنة المنطقيّة المغرقة في التجريد للمعنى التي دأب عليها النحو التوليدي وإعادة المعنى التركيبي إلى أصوله التجريبيّة في علاقته بجسد الإنسان وأشكال تفاعله مع العالم.

اهتممنا في هذا البحث بظاهرتين دلاليتين تركيبيّتين هما أوّلا التعدّد الدلالي في حروف الجرّ وبيننا أنّه تعدّد مقوليّ حاولنا تفسيره باعتماد مفهوم الطّراز والمناويل العرفانيّة المؤمثلة وعلاقة الاسترسال بين المقولات النحويّة وحلّلنا ثانيا دلالة التقديم والتأخير التي يكشف فيها الاختلاف في ترتيب اللفظ عن اختلاف في التأويل تفسّره الاستعارة البنيويّة الأقرب هو الأقوى والأكثر تأثيرا. وعالجنا ما تطرحه هاتان الظاهرتان من إشكالات في التأويل الدلالي بالاعتماد على مفهومي المنوال العرفاني المؤمثل والاستعارة التصوّرية. وبيّنّا أنّه يمكن تنظيم دلالات هذه الأبنية النحويّة وتأويلها اعتمادا على هذه المفاهيم العرفانية المتحكّمة في عمليّة المقولة وبناء التصوّرات. وأشرنا إلى أنّ هذه المفاهيم يمكنها تفسير اللغة الموصوفة واللغة الواصفة في الآن نفسه. فقد فسّرنا من خلال البنية الاستعارية «الزمان فضاء مكاني» استعمال النحاة لمصطلح المفعول فيه للدلالة على زمان وقوع الفعل، ولمصطلح المفعول الأوّل في أفعال العطاء والسلب الدال على تقدّم المفعول غير المباشر على المفعول المباشر.

يمثّل هذا البحث، في الحقيقة، الخطوات الأولى في مشروع للتفكير في إمكانيّة الاستفادة من المناويل العرفانيّة الدّلاليّة الحديثة في التأويل الدلالي للتراكيب العربيّة. وقد حاولنا فيه فتح المجال للتفكير في تطوير هذه المناويل وإثرائها بالخصائص التركيبيّة للغة العربيّة المتفاعلة مع محيطها العربي الطبيعي والثقافي.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هوامش
(Endnotes)

١. G. FAUCONNIER, Espaces Mentaux, Aspects de la Construction du sens dans les Langues naturelles, Paris, Ed. Minuit, 1984.

٢. G. LAKOFF, Women, Fire and Dangerous Things, What categories Reveal about Mind, Chicago, University Chicago Press, 1987.

٣. G. LAKOFF & M. JOHNSON, Philosophy in the Flesh, Basic Books, N.Y, , 1999.

٤. المرجع نفسه، ص ٣

٥. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق محمّد عبد المنعم خفاجي، بيروت، دار الجيل، ٢٠٠٤، ص.٢٧٧

٦. LAKOFF & JOHNSON, Metaphors we live by, London, The University of Chicago Press, 2003, p.7.

٧. LAKOFF & JOHNSON, Philosophy in The Flesh, p22-23.

٨. انظر Evans (Vyvyan) & Green (Melanie), 2006, Cognitive linguistics : an introduction, Edinburg, Edinburg University Press.

٩. G. LAKOFF & M. JOHNSON, Metaphors we Live by, p.26.

١٠. وسيمة نجاح مصمودي، المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، دار كنوز المعرفة، عمّان، ٢٠١٧، ١٢٠.

١١. م. ن.، ص. ١٢١

١٢. LAKOFF & JOHNSON, Philosophy in The Flesh

١٣. G.LAKOFF, Women, Fire and Dangerous Things, What

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

categories reveal about the Mind, Chicago, Chicago University Press, 1987.

١٤. انظر عبد الجبّار بن غربيّة، مدخل إلى النحو العرفاني، سلسلة لغويّات، تونس، دار مسكلياني للنّشر، ٢٠١٠.

١٥. Kleiber, G., La sémantique des prototypes : catégories et sens lexical, Press Universitaires de France, 1990.

١٦. Rosch, E. Heider, Natural categories, Cognitive Psychology 4, 1973, p.p. 328 - 350

١٧. G.LAKOFF, Women, Fire and Dangerous Things, What categories reveal about the Mind, Chicago, Chicago University Press, 1987.

١٨. Ibid. p.68

١٩. Ibid. p.71-75

٢٠. LAKOFF & JOHNSON, Metaphors we live by, p.26

٢١. وإن كان المختصّون يعتبرون الاستعمال الثاني لاحنا

٢٢. الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق محمّد عبد المنعم خفاجي، بيروت، دار الجيل، ٢٠٠٤، ١١١

٢٣. م. ن.، ص.١٢١.

٢٤. LAKOFF & JOHNSON, Metaphors we live by, p.134.

٢٥. راجع الشريف، الشرط والإنشاء النحوي للكون، جامعة منّوبة، تونس، ٢٠٠٢.

٢٦. بن غربيّة، مدخل إلى النحو العرفاني، ص٥٧.

٢٧. الشريف، الشرط والإنشاء النحوي للكون، مج١ صص.٥٠٤-٥١٧

٢٨. سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٠.

٢٩. LAKOFF & JOHNSON, Metaphors we live by, p.139.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قائمة المصادر والمراجع

- بن غربية (عبد الجبّار)، مدخل إلى النحو العرفاني، سلسلة لغويّات، تونس، دار مسكلياني للنّشر، ٢٠١٠.
- الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق محمّد عبد المنعم خفاجي، بيروت، دار الجيل، ٢٠٠٤
- ـــــ، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق محمّد رشيد رضا، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الزنّاد (الأزهر)، نظريات لسانية عرفنيّة، ط١،لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، تونس، دار محمّد علي، الجزائر، منشورات الاختلاف، ٢٠١٠.
- الشريف (محمّد صلاح الدين)، الشرط والإنشاء النحوي للكون، تونس، جامعة منّوبة، ٢٠٠٢.
- صولة (عبد الله)، أثر نظرية الطراز الأصلية في دراسة المعنى، في حوليات الجامعة التونسية، عدد ٤٥، ٢٠٠١، ص. ٢٥٩-٢٨٤.
- نجاح مصمودي (وسيمة)، المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، دار كنوز المعرفة، عمّان، ٢٠١٧.
- Evans (Vyvyan) & Green (Melanie), Cognitive linguistics : an introduction, Edinburg, Edinburg University Press, 2006.
- FAUCONNIER, Espaces Mentaux, Aspects de la Construction du sens dans les Langues Naturelles, Paris, ed. Minuit, 1984.
- Kleiber, G., La Sémantique des Prototypes: Catégories et Sens Lexical, Press Universitaires de France, 1990.
- LANGAKER: Cognitive Grammar A Basic Introduction, Oxford University Press, 2008.
- LAKOFF.G, Women, Fire and Dangerous Things, What Cate-

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

gories Reveal about Mind, Chicago, University Chicago Press, 1987.

- LAKOFF & JOHNSON, Metaphors we live by, London, The university of Chicago Press, 2003.
- LAKOFF & M.JOHNSON, Philosophy in the Flesh, Basic Books, N.Y, 1999.
- Rosch, E. Heider, Natural Categories, Cognitive Psychology 4, 1973, pp. 328 - 350

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أنماطيّة تصنيف الرّؤوس الفعليّة الظاهرة والرّؤوس الفعليّة الضّامرة في الدّرس اللّساني العربي

د.سرور اللحياني[١]

الملخص

نرمي من خلال هذا البحث إلى تصنيف الرّؤوس الفعليّة في صنافة أنماطيّة كليّة عامّة تعرّف بخصائص البنية النّحويّة وتكشف ظواهر من انتظام اللّغة. وتجمع ثنائيّة الرّأس الظاهر والرّأس الضامر مختلف التّصنيفات وتفريعاتها. وتتجلّى خصائص الرّأس «الظاهر- النّمط» في نمط تركيبي ونمط دلاليّ. وبحسب بنيته الإعرابيّة المحتملة، يقبل النّمط التركيبيّ التّصنيف إلى رؤوس لازمة ورؤوس متعديّة. وأما بحسب مقياس التّمام والنقصان، فإن الرؤوس تنقسم إلى رؤوس تامّة ورؤوس ناقصة. وأما بحسب الأدوار الدلاليّة التي يطلبها الرّأس الفعليّ، فإنها تنقسم إلى أدوار دلاليّة حركيّة وأدوار دلاليّة حدثيّة. وتوزّع خصائص الرّأس «الضامر- النّمط» إلى فرعين أساسيين: الأوّل تمثّله الرّؤوس المساعدة، والثاني تمثّله الرّؤوس الدّالة على الجعليّة. ومثّلنا لذلك بدراسة أنماطيّة الفعل «جعل» نموذجا لنخلص من ذلك إلى أنّ تصنيف الرّؤوس الظاهرة والرّؤوس الضامرة مظهر نظاميّ نحويّ يتجاوز اللّسان العربي ليشمل كلّ الألسنة، ويمكن إدراج هذه الثنائيّة اللّسانيّة النّمطيّة في مبادئ النّحو الكلّي.

الكلمات المفتاحيّة: أنماطيّة- تصنيف- تمثيل - رأس ظاهر-رأس ضامر.

١- قسم اللّغة العربيّة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Abstract

This paper, entitled "Typological classification of Heavy and Light verbs in Arabic linguistic studies", aims to classify the lexical heads in a common general typology that determines the properties of grammatical structure and reveals a regular linguistic phenomenon. Heavy and light verbs combine according to different classifications and their variations. Features of proto-heavy heads and proto-light heads are manifested in a structural and semantic typology. According to their potential structure, verbs may be structurally classified into transitive and non-transitive heads. They may also be classified into complete and incomplete heads; while, semantically, they may be divided into dynamic and event roles. Characteristics of the proto-light head are divided into two main categories represented by auxiliary heads and causative heads, respectively.

The Arabic causative verb "ja3ala" is chosen as an illustration to show that the classification of heads into heavy and light heads is a regular grammatical feature that applies to all languages, which would allow us to add both linguistic typologies to the universal principles of grammar.

Keywords: Typology-Classification-Representation-Main verb-Little verb.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مقدمة

تقتضي دراسة»أنماطيّة تصنيف الرّؤوس الفعليّة الظّاهرة والرّؤوس الفعليّة الضّامرة في الدّرس اللّساني العربي»مقاربة مبحثي التّصنيف والتّمثيل عند النّحاة القدامى وعند اللّسانيين المحدثين لتعالقهما. فالتّصنيف (Classification) وصف يستقرئ التّنوع اللّغويّ والاختلاف اللّساني، وبحث في المقاييس الكليّة المشتركة بين الألسنة.والتّمثيل تفسير شكليّ مجرّد للنّسخ المنجزة.والبحث في أشكال الإنجاز وصفا وتفسيرا يعرّف بكيفيّة تشكّل العناصر المعجميّة في البنية النّحويّة ومظاهر تعالقها.

نرمي في هذا البحث إلى تصنيف الرّؤوس الفعليّة[1] حسب مقاييس نمطيّة (Typological parmeters) وتبويبها في صنافة أنماطيّة[2] وفق معايير تمييزيّة من خلال دراسة مقولات الظهور والضمور في الدّرس اللّساني. وغاية التّصنيف والتّمثيل بلوغ أنماطيّة كليّة عامّة تعرف بخصائص البنية النحويّة وتكشف ظواهر من انتظام اللّغة.

وجّهت تصوّراتنا حاجة ماسّة إلى استثمار المدوّنة النحويّة العربيّة لفهم خصوصيّات اللّسان العربي، وخلفيّة إبستيمولوجيّة تؤسس لقيمة المنوال النحوي العربي في وصف اللّسان العربي وتطوير الدّرس اللّسانيّ الحديث. واقترنت هذه الحاجة برغبة في الإقناع باتّصال الفكر اللّغوي الحديث بالتّراث العربي القديم والمقاربات اللّسانيّة الحديثة بالنّظرية النّحوية العربيّة.

استندنا في تبويب أنماط الرّؤوس الفعليّة إلى مبدإ «الرأسيّة» [3] الذي انطلقنا منه في مشروع البحث الذي تبنيناه في كتاباتنا (اللحياني، ٢٠١٠-٢٠١٩) وأقمناه على فرضيّة عامّة مفادها أنّ الكشف عن خصائص النّظام اللّغوي يقتضي البحث في الأشكال التي يتجلّى من خلالها الانتظام الدّاخلي للعناصر اللّغويّة في البنية النّحويّة. وبيّنا أنّ الرّأس الفعليّ (Lexical head)، وهو العنصر المعجمي الذي يرد في صدر البنية ويملأ الموضع الأوّل، بنية تطلب عنصرا أو أكثر، وعلاقة الرّأس بحدوده (Arguments) هي علاقة بين إسقاطات معجميّة وإسقاطات وظيفيّة[4] بحيث تصوّر رؤوس لازمة يوافقه أفعال لازمة، وتصوّر رؤوس متعديّة يوافقه أفعال

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

متعديّة.تصاغ هذه العلاقات في شكل تصوّريّ مجرّد لينقل صورة من صور هندسة البنية في الذّهن[٥].

واعتمدنا المنوال النّحوي العربي والمنوال الأدنوي التوليديّ[٦] إطارا لدراسة «أنماطيّة تصنيف الرّؤوس الفعليّة الظّاهرة والرّؤوس الفعليّة الضّامرة في الدّرس اللّساني العربي».فعرّفنا في المبحث الأوّل بالتّصنيف مقياسا للتحليل والتّمثيل، وفي المبحث الثاني بالتّمثيل مقياسا للشكلنة. ودرسنا،في المبحث الثالث، مظاهر طرازيّة مقولتي الظهور والضمور.وعيّنا،في المبحث الرابع،خصائص الرّأس الظاهر–النّمط وخصائص الرّأس الضامر–النّمط. وصنّفنا الرّؤوس الفعليّة الظاهرة–النّمط إلى نمط تركيبي يقبل التصنيف حسب بنيته الإعرابيّة المحتملة إلى رؤوس لازمة ورؤوس متعديّة ، وحسب مقياس التّمام والنقصان إلى أفعال تامّة وأفعال ناقصة؛ ونمط دلالي يقبل التّصنيف حسب الأدوار الدلاليّة التي يطلبها الرأس الفعليّ إلى أدوار دلاليّة حركيّة وأدوار دلاليّة حدثيّة. وصنّفنا الرّؤوس الفعليّة الضامرة–النّمط إلى صنفين، الأوّل تمثّله الرّؤوس الدّالة على الشّروع والرّؤوس الدّالة على المقاربة، وهي من الأفعال المساعدة التي تضارع << كان>> باعتبارها توجّه المعنى الدّلاليّ للرّأس المعجميّ التامّ. والصّنف الثاني تمثّله الرّؤوس الدّالة على الجعليّة باعتبارها موجودة دلالة لا لفظا داخل البنية. ثم درسنا في المبحث الخامس أنماطيّة «جعل» نموذجا، وميّزنا بين «جعل» تامّا و»جعل» ناقصا» و»جعل» ضامرا». وختمنا بأهمّ النتائج التي توصلنا إليها.

١- التّصنيف مقياسا للتّحليل والتّمثيل

يعدّ التّصنيف آلية لفهم الظواهر اللّسانية وتحليل عناصرها. فهو يفسّر طبيعة إدراكنا لها بإرجاعها إلى مجموعات متمايزة تجمع بينها خصائص مشتركة أو مختلفة. وتتشكّل هذه الآليّة من خلال ثنائية قيميّة تقابليّة نرمز إليها بـــ[±نمط طرازي] تبيّن انتساب الخاصيّة التّمييزية إلى الظاهرة اللّسانية أو انفصالها عنها للتعرّف إلى خصائص المنظومة المعرفيّة المجرّدة.

اقترنت الجهود الأولى في دراسة هذا المبحث بنحو الهنديّة السنسكريتيّة ممثّلة في أعمال بانيني الذي قسّم العناصر اللغويّة إلى أربعة أقسام هي الاسم والفعل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والظرف والحرف.واتّصل نحو اللغة اليونانيّة بأعمال ذات وجهة فلسفيّة وأعمال ذات وجهة منطقيّة نحويّة. مثّل الأعمال الفلسفيّة أفلاطون وأرسطو،إذ قسّم الأوّل الخطاب قسمين هما الاسم والفعل وأضاف الثاني الرّابطة والأداة. واقترنت الأعمال المنطقيّة النحويّة بالرّواقيين ونحاة الإسكندريّة. أمّا الرواقيّون فقد قاموا بمراجعة أعمال أرسطو مركّزين على الدور النحويّ في الكلام، وأمّا نحاة الإسكندريّة فقسّموا الكلام إلى ثمانية أقسام شملت الاسم والفعل واسم الفاعل والأداة والضمير والحرف والظرف والرّابطة (ن:عاشور، ٢٠٠٤، ص ص ٢٩-٣٥).

وتجلّت جهود النّحاة العرب القدامى في مقاربة هذا المبحث من خلال تصنيف العناصر اللّغوية إلى أقسام. وكان التقسيم الثّلاثي لأقسام الكلام الأساس الذي أقاموا عليه المنوال النحوي العربي. وشكّل باب << هذا باب علم ما الكلم من العربية>> ميثاقا به صدّر سيبويه كتابه.

تساعد طريقة البحث التي تعتمد التّصنيف منهجا باعتباره من مقتضيات العلم على تمثيل شبكة العلاقات التي يقوم عليها المبحث اللّساني المدروس، وهي تنضوي في صلب نظرية لسانيّة حديثة هي نظرية الطراز (Prototype Theory)[٧] باعتبارها تبحث في الخصائص التي تميّز النّمط الأوّل أو الصنف الأوّل[٨] وتختزل أبرز صفاته (ن: صولة،٢٠٠٢)[٩].

تتأسّس هذه النّظريّة على مفاهيم نمطيّة تقوم على مبادئ تميّز بين العناصر على اختلافها. تمكّن هذه المفاهيم من ضبط الخصائص التّمييزية للعناصر اللّسانية ووضع حدود فاصلة بينها.ويعدّ هذا المقياس في التّصنيف أفضل ممثّل لخصائص الصنف النّمطي بفضله يمكن ترتيب الرّؤوس الفعليّة وتصنيفها.لذلك اتخذناه منطلقا لدراسة مسألة تصنيف الرّؤوس الفعليّة.

٢- التّمثيل مقياسا للشكلنة

يسهم التّمثيل[١٠] في شكلنة العلاقات التركيبيّة والدلاليّة في البنية النحويّة، وهي علاقات تلازميّة يتعامل بعضها مع بعض ويدخل بعضها في بعض وتستوعب مباحث مختلفة؛ فالتمثيل المعجميّ يؤلف بين التّمثيل الصوتي والتّمثيل الصرفي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

لعناصر البنية، وهو كذلك شكل من أشكال التّمثيل التركيبي والإعرابي للبنية الدلاليّة المنجزة. وتصاغ هذه العلاقات في أشكال مجرّدة تفسّر النّسخ المنجزة.

يمكننا القول، إذا سلمنا بالفرضية التي انطلقنا منها، إن تمثيل البنى اللّغويّة نسق شكليّ مجرّد يسهم في رسم حدود للمعنى المعجمي المضمّن في البنى المنجزة الناقلة للمعنى اللّغوي الموجود في الذهن والمراد إبلاغه. وهو ضرب من التّجريد يساعد على تفسير الأنساق اللّغوية بضبط المقولات الموجودة في البنية فيكشف الخلفيّة النظريّة التي على أساسها يشتغل النّظام (اللحياني ، ٢٠١٣، ص ٢٣).

يمكّن التّمثيل من تحديد الخصائص التّصوريّة للبنية اللّسانية وتفسير العلاقة القائمة بين رأس البنية والحدود المتعلّقة به. وهو، في نظرنا، آلية من الآليات الكفيلة بالكشف عن كيفية اشتغال الذّهن البشري لإنتاج البنى اللّسانية وتوليد بعضها عن بعض.

٣- الظهور والضمور مقولتان طرازيّتان

تعترض الباحث عند الخوض في مبحث تصنيف الرّؤوس الفعليّة في اللّسان العربي صعوبات عديدة لكثرة هذه التّصنيفات وانعدام المقاييس التي تساعد على ضبطها. والتّصنيف البارز هو التصنيف الذي قدّمه النحو العربي الذي صنّف الرّؤوس بحسب أبنيتها الإعرابيّة المحتملة إلى رؤوس فعليّة لازمة ورؤوس فعليّة متعدّية.

فاللاّزمة هي التي تقتصر على عنصر ضروري واحد يقوم بوظيفة الفاعل ولا تتعداه إلى غيره لحاجتها إلى موضوع واحد يتمّ به المعنى، في حين يمكنها أن تقترن بعناصر غير ضرورية. أمّا المتعدّية فهي الرّؤوس التي تطلب أكثر من عنصر ضروري واحد لأنها تتعدّى الفاعل إلى غيره من المتمّمات الضروريّة وغير الضرورية. وقد وسمنا العناصر الضروريّة بالحدود الموضوعات والعناصر غير الضروريّة بالحدود اللّواحق. وتفرّعت عن هذا التّصنيف أقسام مختلفة من الرؤوس الفعليّة كأفعال القلوب، وأفعال العطاء، وأفعال التّحويل، وأفعال الجعليّة، وأفعال الصيرورة،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وأفعال المطاوعة وغيرها (ن: اللحياني، ٢٠١٠، ص ٢١١-٢١٩).

دُرِسَت البنية الإعرابيّة في المدوّنة النّحوية العربية،أيضا، من وجهة مختلفة، واقترنت بدراسة صيغ الأفعال ومعانيها.واقتضى تحديد الخصائص الصرفيّة للأفعال تصنيفها إلى رؤوس متصرّفة وأخرى غير متصرّفة. والرّؤوس المتصرّفة هي التي ترد في الماضي والحاضر والمستقبل، أما غير المتصرّفة فهي ما لا تزول عن بناء واحد [١١] واقتضى تحديد الخصائص الاشتقاقية للأفعال تصنيفها إلى رؤوس مجردة ورؤوس مزيدة، فقد يصير الرّأس المعجمي المجرّد اللاّزم رأسا مزيدا متعدّيا ، وقد يصبح الرأس المعجميّ المزيد اللاّزم رأسا متعدّيا مجرّدا .

اقترنت الرّؤوس بصنافة أنماطيّة أخرى عند النحاة القدامى، فقد قسّموا الرّؤوس الفعليّة إلى أفعال حقيقيّة وأخرى غير حقيقيّة، وأفعال تامّة وأخرى ناقصة. تقبل هذه التّصنيفات المتنوعة التقسيم وفق مقياس يمثّل صنافة نمطيّة طرازيّة تجمع مختلف الأنواع هو مقياس الحضور والإضمار. وتصنّف الأفعال بمقتضاه إلى رؤوس فعليّة ظاهرة ورؤوس فعليّة ضامرة. وهي أنماطيّة كليّة عامّة تشمل جميع الأصناف وتتنازعها ثنائيات تقابليّة تقوم عليها، وبمقتضاها يمكن أن نميّز بين خصائص كلّ صنف، سواء أكانت بنيويّة إعرابيّة أم معجميّة دلاليّة. وتدرك هذه الخصائص التّمييزيّة بدراسة خصائص البنية النّحويّة التي يفترض فيها التّعالق بين مكوّناتها وتحكُّمُ بعضها في بعضها الآخر.

تفي هذه الثنائية بالغرض ولا حاجة بالمقابل إلى اعتماد مصطلحات مترجمة ترجمة حرفيّة مثل الفعل الخفيف (Light Verb) أو الفعل الصغير (Little verb) والفعل الأصلي أو التّام أو الحقيقي (Main Verb). فالفعل الخفيف يوافق الفعل الضامر، والفعل الأصلي يوافق الفعل الظاهر. ويعدّ، تبعا لذلك، الرّأس الظاهر والرّأس الضامر ممثلين لأنماطيّة طرازيّة ثنائيّة جامعة لمختلف التّصنيفات وتفريعاتها.

٤- خصائص الرّأس الظاهر-النّمط والرّأس الضامر-النّمط

٤-١- الرّأس الظاهر- النّمط

الرّأس الظاهر هو الرّأس المعجمي الفعلي التّام، وهو رأس فعليّ موجود لفظا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ودلالة في البنية. ويوافق الفعل الحقيقي[١٢] عند الأستراباذي لدلالته على معنى وزمان (ن:الأستراباذي، ٢/ ٢٩٠)[١٣] . ويقبل التّفريع إلى صنفين، الأوّل تركيبي تصنّف فيه الرّؤوس الفعليّة الظاهرة بحسب أبنيتها الإعرابيّة المحتملة، وتمثّله الرّؤوس اللاّزمة والرّؤوس المتعدّية. والثاني تصنّف فيه الرّؤوس بحسب مقياس التّمام والنقصان، وتمثّله الرّؤوس التامّة والرّؤوس الناقصة.ويتفرّع النّمط الدلاليّ إلى أدوار دلاليّة حركيّة وأدوار دلاليّة حدثيّة.

٤-١-١- النّمط التركيبي

٤-١-١-١- تصنيف الرّؤوس الفعليّة بحسب أبنيتها الإعرابيّة المحتملة

تصنّف الرّؤوس الفعليّة الظاهرة إلى رؤوس لازمة وأخرى متعدّية. وقد اندرجت دراسة المنوال النحوي العربي لمبحث اللّزوم والتعدية في إطار السعي إلى تحديد عدد المحلاّت الإعرابيّة التي يقتضيها الرّأس الفعلي. وهو مقياس في التّصنيف بمقتضاه تتحدّد علاقة التّعلق القائمة بين الرّأس الفعلي والحدود التي يطلبها.ويتراوح عدد هذه الحدود بين (١) (الفاعل) و (٤) (الفاعل- المفعول- المفعول الثاني- والمفعول الثالث) .

٤-١-١-١-١- الرّؤوس اللاّزمة

الرّؤوس اللاّزمة في المدوّنة النّحويّة العربيّة هي رؤوس تطلب حدّا موضوعا واحدا هو الفاعل وتكتفي به ولاتتعداه إلى سواه، وهي الرّافعة للفاعل الذي يمثّل المصاحب الدّائم لها. ويقابل مفهوم اللّزوم عادة مصطلح <<التّعدية>> فهو ما لا يتعدّى إلى المفعول بنفسه ويتعدّى إلى الفاعل وفي ذلك يقول سيبويه في الباب الثامن من الكتاب:<< هذا باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول والمفعول الذي لم يتعد إليه فعل الفاعل>> (سيبويه ،١٩٩٠، ١/ ٣٣).

والتّعدية إلى الفاعل مفادها اقتضاء الفعل للفاعل وعدم مجاوزته. واقترن هذا الصنف من الرّؤوس بـعد سيبويه بمصطلح آخر هو<<غير المتعدي>> ويقصد به الرّأس الذي يطلب الفاعل على وجه اللّزوم، في مقابل << المتعدّي>> الذي يتجاوز الفاعل إلى المفعول. واللّزوم مستمد من علاقة التعلّق القائمة بين الرّأس

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الفعلي وفاعله التي تدرك من ملازمة الأوّل للثاني ملازمة الجزء للكلّ (ن: اللحياني، ٢٠١٣، ص٤١).

يكتفي هذا الصنف من الرّؤوس بالفاعل لأن فهمه يتوقّف على ذكر متعلّق واحد نحو <<قَعَدَ صَالِحٌ >>، فإنّ فَهْم فعل << قَعَدَ >> حسب الأستراباذي لا يتوقّف على شيء يتعلّق به قعود الفاعل (ن: الأستراباذي ،١٩٩٦، ٤/ ١٣٥). وهو نوعان: الأوّل ما فُعِل على وجه الحقيقة، نحو<< ذَهَبَ زَيْدٌ>> و<< نَامَ عَمْرو>> و<< قَامَ عَبْدُ الله >> و<< جَلَسَ خَالِدٌ >> و<< تَكَلّم عَلِيٌّ >>، فالذّهاب والنّوم والقيام والجلوس والكلام لا يتجاوز الفاعل بل يقتصر عليه؛ والنّوع الثاني هو للفاعل على وجه الاستعارة، وهو ضربان: الأوّل لم يفعل على الحقيقة، نحو<< سَقَطَ الحَائِطُ>> و<< طَالَ عَبْدُ الله>>؛ والثاني يمثّله فعل المطاوعة، نحو<<كَسَرْتُهُ فانْكَسَرَ>> و<<شَوَيتُهُ فانْشَوَى>> و<<قَطعتُهُ فانْقَطَعَ>>. والسّقوط والطول والانكسار والانشواء والانقطاع حسب المبرّد هي أحداث تمّ معناها بفاعلها، إلا أن «الفعل» لم ينجز على الحقيقة رغم انتهاء المتكلّم إلى المعنى الذي قصد الوصول إليه (ن: المبرد ، ٣/ ١٥٢).

يصبح الرّأس اللاّزم رأسا متعديا بثلاث طرق. الطريقة الأولى تتشكّل بزيادة همزة في أوله نحو قوله تعالى: <<أذهبتم طيّباتكم>> (ابن يعيش ، ٤/ ٢٩٩)، وقد اشتق << أَذْهَبَ>> من <<ذَهَبَ>> اللاّزم. والطريقة الثانية تكون بتضعيف حرفه الثاني، نحو «فَرَّحَتْهُ الهَدِيّةُ»، فقد اشتق الرّأس<< فَرّحَ>> من<<فـرِحَ>> اللاّزم. وأفاد الرّأس اللاّزم بدخول الهمزة والتّضعيف معنى<<جَعَلَ>>، وفي ذلك يقول ابن يعيش: <<والمراد:حملته على ذلك وجعلته يفعله ولذلك صار متعدّيا بعد أن لم يكن >> (ابن يعيش، ٤/ ٣٠٠). والطريقة الثالثة للتّعدية تكون بحرف الجرّ، نحو <<ذَهَبتُ بِزيْدٍ>> التي تفيد <<أَذْهَبتُهُ>>، و<<فَرِحْتُ بالهديّة >> التي تفيد << فَرَّحَتْني >>.

وقد يتعدّى الرّأس اللازّم إلى حدود لواحق هي اسم الزّمان، واسم المكان، والمصدر، والحال نحو << قام عبد الله ضاحكا يوم الجمعة عندك قياما حسنا>> (المبرد ، ٣ / ١٥٢). فالقيام كان على هيئة هي<<ضَاحِكًا>> وفي زمان هو<<يوم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الجمعة>> ومكان هو<<عندك>> وتأكد بالحدث بـ << قياما حسنا >>.

٤-١-١-١-٢- الرّؤوس المتعدّية

الرّؤوس المتعدّية هي الأفعال التي يفتقر وجودها إلى محلّ غير الفاعل هو محلّ المفعول به (ن:ابن يعيش، ٤/ ٢٩٥) ، ولا معنى للفاعل دون مفعول، وفي هذا المعنى يعرّف سيبويه الفعل المتعدي بقوله هو: <<الفعل الذي يتعدّى الفاعل إلى المفعول >> (سيبويه، ١/ ٣٤). فالتّعدي هو تجاوز الفاعل المفعول، وقد اقترن هذا المصطلح عند النّحاة بتسميات مختلفة، فهو<< المتعدّي>> (سيبويه ،١/ ٢٤؛ المبرد ، ٢/ ١٠٤، و٣/ ١٨٧ – ١٨٨؛ ابن السراج، ص ٣٤– ٣٥ و١٣٠؛ ابن يعيش، ٤/ ٢٩٥)، والواصل (ابن السراج ، ١/ ٢٠٢) ، والمؤثر (نفسه ، ١/ ٧٣).

والمتعدّي هو الفعل الذي <<يلاقي شيئا ويؤثر فيه>> (ابن السراج،١/ ٢٠٢)، وهو<<ما يفتقر وجوده إلى محلّ غير الفاعل>> (ابن يعيش، ٤/ ٢٩٥)، وهو<<ما يتوقّف فهمه على متعلّق>> (الأستراباذي، ١٩٩٦، ٤/ ١٣٥) . ويقتضي هذا الصنف من الأفعال رافعا ومنصوبا أو أكثر، وهو يتعدّى مباشرة دون واسطة. كما يتعدّى إلى المصدر والحالات والظروف ولا يمتنع منها فعل البتّة (ن: المبرد، ٣ / ١٥٣) .

والتّعدية بهذا المعنى مفهوم يقترن بطبيعة الرّأس الفعلي، فهي تفيد التّجاوز والوصل والتأثير والملاقاة. وهي تتجاوز محلّ الفاعل إلى محلّ غيره، وهو محلّ المفعول به لاقتضاء البنية له دلالة ولفظا. وقد تطلب البنية أكثر من مفعول، وتتعدّى إلى مفعولين أو إلى ثلاثة مفاعيل فتفيد الوصل والملاقاة. والفعل الواصل حسب ابن السراج ضربان، الأوّل واصل مؤثر، نحو<<ضَرَبْتُ زَيدًا>> و<< قَتَلْتُ بَكْرًا>>؛ والثاني واصل غير مؤثر، نحو<<ذَكَرْتُ زَيْدًا>> و<<مَدَحْتُ عَمْرًا>> و<<هَجَوْتُ بَكْرًا>>، باعتباره يتعدّى إلى المفعول ويخبر عن الفاعل. ويختصّ المتعدّي أيضا بملاقاته لمفعول أو مفعولين أو ثلاثة مفاعيل، لذلك صُنّف إلى ثلاثة أضرب: ما ينصب مفعولا واحدا، وما ينصب مفعولين، وما ينصب ثلاثة مفاعيل (ن: ابن السراج، ١/ ٧٣).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤-١-١-١-٢-١- الرّؤوس المتعدّية إلى مفعول

الرّؤوس المتعدّية إلى مفعول هي التي تطلب فاعلا ومفعولا. ويجتمع في الاسم المتعّدى إليه شيئان: أن يكون منصوبا، وأن يكون مفعولا به. والنّصب مقيــّد؛ لأن المنصوب قد يكون مفعولا آخر غير المفعول به نحو المتعدّي إلى المصدر كما في <<قَامَ زَيْدٌ قِيَامًا>>، فهو متعدّ بإطلاق وليس مقيّدا. وقيّد المفعول به لإخراج بقيّة المفاعيل لأنهّا تنتصب بكلّ من المتعدّي واللاّزم. وينتمي إلى هذا الصّنف من الرّؤوس الأفعال الواصلة المؤثرة، نحو<<ضَرَبْتُ زَيْدًا>> و<<كَسَرْتُ الشَيءَ>>، والأفعال غير الواصلة، نحو<<كَرْتُ زَيْدًا>> و<<شَتَمْتُ عَمْرًا>> و<< أَضْحَكْتُ خَالِدًا >> (ن: المبرد ، ٣ / ١٥٣).

٤-١-١-١-٢-٢- الرّؤوس المتعدّية إلى مفعولين

الرّؤوس المتعدّية إلى مفعولين نوعان: النوع الأوّل تمثّله الأفعال التي يكون فيها المفعول الأوّل غير الثاني، نحو <<أَعْطَى زَيْدٌ عَمْرًا دِرْهَمًا >> و<<كَسَا زَيْدٌ عَمْرًا جُبّةً>>. وليس أصل المفعولين فيهما مبتدأ وخبرا ولذلك لا يجوز الاقتصار على أحدهما دون الآخر. وقد كان << عَمْرو>> في المثال الأوّل فاعلا في المعنى لأنه «آخِذُ الدِّرْهَمِ»، وكان في المثال الثّاني «اللاَّبِسَ للجُبّةِ».

النّوع الثاني تمثّله الأفعال التي يكون فيها المفعول الثاني هو الأوّل في المعنى، وهو من الرّؤوس التي تدخل على المبتدإ والخبر، نحو<<حَسِبْتُ زَيدًا أَخَاكَ>>، ويستفاد منه أنّ المفعول الثاني هو الأوّل في المعنى، وذلك يعني أن <<زَيدًا>> هو ذاته الأخ؛ أي أنّ المخاطَب والمخاطِب سواء، ولو أسقطنا الفعل والفاعل لعاد الكلام على المبتدإ والخبر، نحو<<زَيدٌ أَخُوكَ>>، لذلك لا يجوز الاقتصار على أحد المفعولين دون الآخر.

٤-١-١-١-٢-٣- الرّؤوس المتعدّية إلى ثلاثة مفاعيل

الرّؤوس المتعدّية إلى ثلاثة مفاعيل هي الأفعال المنقولة ممّا كان يتعدّى إلى مفعولين بالأصالة (ن: الأستراباذي، ١٩٨٣، ص ٢٧٨)، نحو «أَعْلَمَ» في <<أَعْلَمْتُ زَيْدًا عَمْرًا قَائِمًا>> المنقول من «عَلِمَ»في <<عَلِمَ زَيدٌ عَمْرًا قَائمًا>>، و«أَرَى» في <<أَرَيْتُ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بَكْرًا مُحمّدًا ذَا مَالٍ>> المنقول عن «رَأَى» في <<رأَى بَكرٌ عَمْرًا ذَا مَالٍ>>. فقد صار الفاعل في هذا الصّنف من الأفعال بفضل النّقل من <<فعل>> إلى <<أفعل>> مفعولا. ويجيز أبو الحسن الأخفش أن يضاف إلى هذين الفعلين << ظنّ زيدٌ عَمْرًا أَخَاكَ قائمًا>> (ابن يعيش ، ٤/ ٣٠٢) و<< أَزعَمَ بَكرٌ محُمَّدًا جَعفَرًا مُنْطلقًا>> (نفسه ، ٤/ ٣٠٢).

٤-١-١-٢- تصنيف الرّؤوس الفعليّة بحسب مقياس التّمام والنّقصان

تُصنَّف الرّؤوسُ الفعليّة في اللّسان العربي بالاعتماد على مقياس التّمام والنّقصان إلى صنفين رؤوس تامّة ورؤوس ناقصة. وكانت الخصائص الدّلاليّة والتركيبيّة الأساس الذي بمقتضاه ميّز النّحاة بين الأفعال التامّة والأفعال الناقصة. فالجرجاني مثلا يعتبر الأفعال التامّة هي الأصل ثم تحوّلت بفعل الاستعمال إلى أفعال ناقصة واكتسبت خصائص أخرى تميّزها، والأفعال النّاقصة هي أفعال غير حقيقيّة لدلالتها على الزّمان وخلوّها من الدلالة على الحدث (ن: الجرجاني، ١٩٨٢، ١/ ٣٩٨-٣٩٩) نحو <<كان زيد قائما>> التي تدلّ على قيام في الزّمان الماضي، و<<يَكُونُ زَيْدٌ مُنْطلِقًا>> التي تفيد القيام في الحاضر، و<<سَيَكُونُ زَيْدٌ مُنْطلِقًا >>التي تفيد القيام في المستقبل.

تشمل الرؤوس النّاقصة <<كان ومرادفاتها>> ومختلف الرّؤوس التي تدخل على البنية فتغيّر الحكم الإعرابي للخبر كأفعال الشروع والمقاربة. ونعتمد في التمييز بين الرّؤوس النّاقصة والرّؤوس التّامة مقياس حضور أو غياب معنى الحدث في الفعل، على حدّ تعبير الجرجاني، فالفعل النّاقص هو ما دلّ على زمان فحسب، أمّا الفعل التّام فهو ما اقترن بالدّلالة على حدث وزمان معا (ن: نفسه، ١/ ٤٠١-٤٠٢). ونضيف إلى هذا المقياس معايير أخرى تمييزيّة استخرجناها من المنوال النحوي العربي. أوّلها نسبها الجرجاني إلى الأفعال النّاقصة، وهي عدم السّكوت على المرفوع فقط والإتيان بالمنصوب ويقصد بذلك تمام الفعل النّاقص بالمرفوع مع المنصوب، أمّا الأفعال التّامة فتتمّ بالمرفوع دون المنصوب.

وثانيها اتّصاف الفاعل في الأفعال النّاقصة بصفة مقيـّدة بخلاف الأفعال التّامة ، ولتوضيح ذلك ذكر الأستراباذي ثلاثة أمثلة هي<<ضَرَبَ>> و <<كَانَ>> و <<صَارَ>>. فـ <<ضَرَبَ زَيْدٌ>> تفيد أنّ زيدا متّصف بصفة الضرب و<<كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا>> تفيد أنّ <<زيدا متّصف بصفة القيام المتّصف بصفة الكون أي الحصول

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والوجود>> (الأستراباذي ، ١٩٩٦، ٢/ ٢٩٠). ويستفاد من ذلك أن الفاعل متّصف بصفة القيام، وهذه الصفة يقيّدها النّاسخ الفعلي <<كَانَ>> باعتبار دلالته على الكون أو الحصول والوجود. و<<صَارَ زَيْدٌ غَنِيًّا>> تفيد أنّ زيدا <<متّصف بصفة الغنى المتّصف بصفة الصيرورة أي الحصول بعد أن لم يحصل>> (نفسه، ٢/ ٢٩٠). ويستفاد من ذلك أنّ زيدا متّصف بصفة الغنى وهذه الصفة تتّصف بدورها بسمة تخصّصها هي الصيرورة؛ أي الانتقال من صفة إلى أخرى فالغنى صفة حادثة.

وتضاف إلى المعايير السّابقة الذكر، المعيار المظهريّ (Aspectual)[١٤] الذي يميّز بين الرّؤوس النّاقصة والرّؤوس التّامّة، ويتجلّى من خلال دلالة <<كَانَ>> أو <<صَارَ>> على مظهر الصفة المستمد من دلالة <<كَانَ>> على انقضاء الكون في الزّمان الماضي ، ودلالة << صَارَ>> على انقضاء الانتقال في الزّمان الماضي.لذلك يعدّ <<كَانَ >> و <<صَارَ>> واسمين للمظهر الزّماني، أمّا <<ضَرَبَ>> فهو دالّ على حدث الضرب ومظهره الزّماني هو الانقضاء في الزّمان الماضي (ن: الأستراباذي، ٢/ ٢٩١).

تمكّن الخصائص التي ضبطناها من التّمييز بين هذين الصنفين من الرّؤوس وهي خصائص تركيبيّة ودلالية وزمانيّة، ويمكن تمثيلها في الشكل (١).

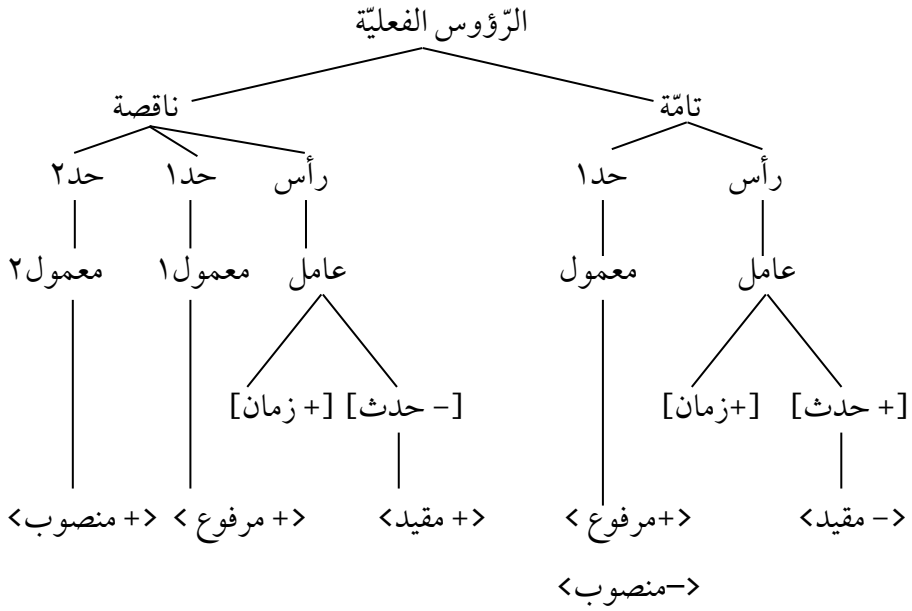

(١) (اللحياني، ٢٠١٣،ص٦٠).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إن تصنيف الرّؤوس الفعليّة إلى رؤوس تامّة وأخرى ناقصة، وإن بدا حكما قيميّا بمقتضاه أُسنِد معيار سالب هو النّقصان إلى الرّؤوس الفعليّة ، فإنه ينمّ عن وعي التّصنيف الكلاسيكي بخصوصيّة هذا الضرب من الأفعال وبقدرته على ضبط مراتب في التّصنيف تتدرّج من مستوى مملوء معجميّا بالدّلالة الحدثيّة والدّلالة الزّمانيّة إلى مستوى آخر متولّد عن الأوّل اكتفى بالدّلالة على التّحوّل من معنى إلى معنى آخر بمقتضاه فقد الدلالة المعجميّة الحدثيّة وهدم محوريّة الفعل واقتصر على الدلالة الزمانيّة.

٤-١- ٢- النّمط الدّلالي

٤- ١- ٢-١-أدوار (Roles) الرّؤوس اللاّزمة

نعني بالدّور الدلاليّ منظومة فرعيّة من منظومات النّحو الكليّ تختصّ بتحديد الخصائص الدّلاليّة الرّابطة بين الرّأس الفعلي وحدوده في البنية (اللحياني ، ٢٠١٧، ص١٧٥) .يطلب الرّأس الفعليّ اللاّزم حدّا موضوعا يسند إليه دور نوويّ[١٥] واحد. يوافق هذا الدّور النّووي إذا اعتمدنا معيار الحركة دور المصدر.ويمكن أن يقترن هذا الدّور إذا اعتمدنا معيار العمل بثلاثة أدوار حدثيّة هي دور «القائم بالحدث» ودور «المتحمّل للحدث» ودور «المتّصف بالحدث» . فالرّأس الدّال على عمل يطلب قائما بالحدث والرّأس الدّال على حالة يطلب متحمّلا للحدث، أمّا الرّأس الدّال على صفة فيطلب متّصفا.ونمثل لذلك بالشكل (٢).

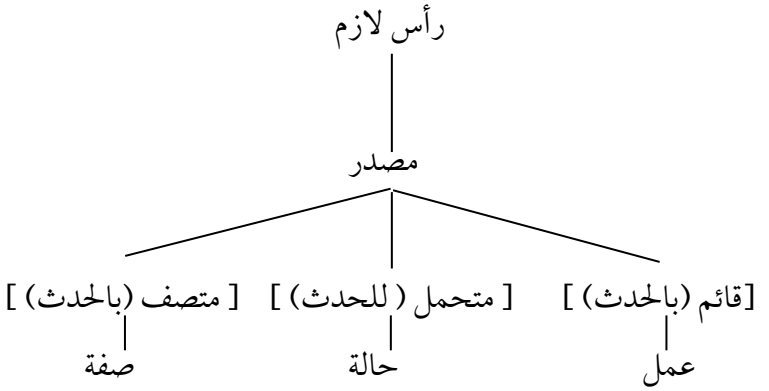

(٢) (ن: اللحياني ، ٢٠١٠، ص ص ٢٢٢- ٢٢٤)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ترد الرّؤوس اللاّزمة باعتبارها دالّة على عمل أو على حالة أو على صفة على أوزان صيغيّة مختلفة أهمّها:

– الأفعال الواردة على وزن (فَعُلَ) تدلّ على صفة تلازم صاحبها، وهي خاصّة السجايا والغرائز والأفعال الفطريّة والخصال التي يكون عليها الإنسان من حُسْنٍ أو قُبْحٍ نحو شَرُفَ، كرُمَ، نبُلَ، ظَرُفَ، سَهُلَ، صَعُبَ، قَصُرَ، حَسُنَ، وَسُمَ، قبُح، كَبُرَ، صَغُرَ، شنُعَ، جَهُمَ، عَظُمَ، وضَعُفَ.

– الأفعال الواردة على وزن (فَعَلَ) تدلّ غالبا على عمل أو حركة نحو ذَهَبَ، خَرَجَ،جَلَسَ، قَعَدَ، دَخَلَ ،ثَبَتَ، وقَتَلَ.

– الأفعال الواردة على وزن (فَعِلَ) تعبّر عن حالّة وقتيّة وتكون ثابتة أو متحرّكة نحو فرِحَ،حَزِنَ، غَضِبَ، سَخِطَ، سَئِمَ، تعِبَ،مَرِضَ،سقِمَ، حَبِط، حَبِجَ [١٦]، عَطِش، وظمِئَ.

وتقترن الرّؤوس اللاّزمة كذلك بحقول دلاليّة كثيرة، وترد على أوزان صيغيّة مجردة ومزيدة متنوّعة نذكر منها:

– الأفعال الواردة على وزن (فَعِلَ) الدّالة على صوت نحو نطِق (الإنسان)، وهدِلَ (الحمام)، وصَهِلَ (الفرس)؛

– الأفعال الواردة على وزن (فعِلَ) الدّالة على لون أو حلية أو عيب نحو حمِرَ، كَحِلَ، شَهِبَ، سَوِدَ، جَرِبَ، عَوِرَ، وحَوِلَ.

– الأفعال الواردة على وزن (افْعَلّ) و(افعَالّ) الدّالة على لون أو حلية أو عيب نحو ابْيَضَّ، واسْوَدَّ، وابيَاضّ، واشْهَابَّ، واعْوَارَّ.

– الأفعال الواردة على وزن (افعلَلّ) نحو اقْشَعَرَّ، واطْمَأَنَّ.

– الأفعال الواردة على وزن (افعنلَلَ) نحو اقْعَنْسَسَ،واحْرَنجَمَ.

– الأفعال الواردة على وزن (فَعِـــلَ) (بكسر العين أو فتحها) نحو قَوِيَ الرَّجُلُ.

– الأفعال الواردة على وزن (انْفَعَلَ) نحو انْبَعَثَ، وانْطَلَقَ.

– الأفعال الدّالة على مُطاوعَة فعل لفعل آخر،ويكون متعدّيا بنفسه لمفعول واحد

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

نحو <<مَدَدْتُ الحَدِيدَ السَّاخِنَ>> فامْتَدَّ، و<<دَحْرَجْتُ زَيْدًا>> فَتَدَحْرَجَ.كما يرد متعدّيا إلى مفعولين نحو <<فَهَّمْتُ زَيْدًا الأمْرَ>> فَفَهِمَهُ، و<<عَلَّمْتُهُ (النّحْوَ) >> فَتَعَلَّمَهُ.

– الأفعال الدّالة على أمر عرضيّ طارئ يزول بزوال سببه المؤقت نحو<<احْمَرَّ وَجْهُهُ>>،و<<ارْتَعَشَتْ يَدُهُ>>.

– الأفعال الربّاعيّة الأصول نحو<<حَوْقَلَ الشَّيْخُ>>إذا أدبر عن النّساء، و<<بَيْقَرَ>> إذا هاجر من موضع إلى موضع (ن: ابن يعيش ، ٤ / ٤٣٢) وغيرها.

٤- ١- ٢- ٢- أدوار الرّؤوس المتعدّية

٤-١-٢-٢-١- الرّؤوس المتعدّية إلى مفعول

يطلب الرأّس الفعليّ المتعدّي حدين من الحدود الموضوعات يسند إليهما دوران دلاليان نوويان يمثّلهما دوران حركيّان هما دور المصدر ودور المحور.ويقترن الدور الحركي المصدر بدورين حدثيين هما دور القائم بالحدث ودور الآلة التي يتحقق بها الحدث. أما دور المحور فيقترن بدور المتحمّل للحدث والموضوع (ن: اللحياني، ٢٠١٠، ص ص٢٢٥– ٢٢٧) . ومثلنا لذلك بـ (٣):

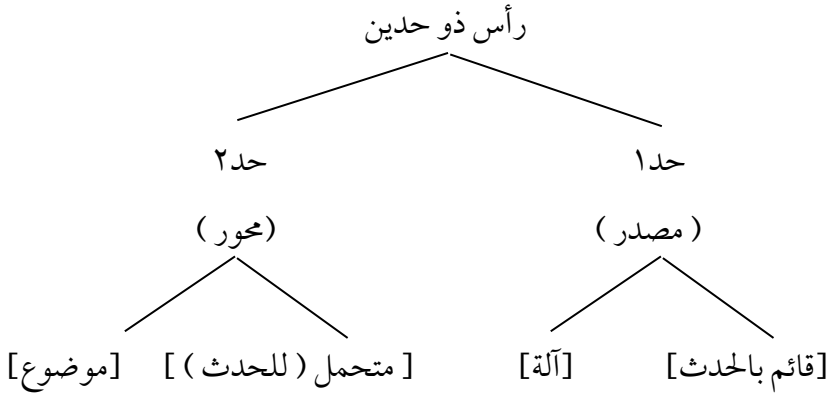

تصنّف الرّؤوس المتعدّية إلى مفعول واحد ثلاثة أنماط:

– ماكانت علاجا، وهي الرّؤوس التي تقتضي استعمال الجوارح نحو<<ضَرَبْتُ زَيْدًا>> و<< قَتَلْتُ عَمْرًا>>(ابن يعيش ، ٤/ ٢٩٥) .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

– ماكانت غير علاج ، وهي ممّا يَتعلّق بالقلب نحو<< ذَكَرْتُ زَيْدًا >> و<< فَهِمْتُ الحَدِيثَ>> (نفسه، ٤/ ٢٩٥).

– والرّؤوس الدّالة على الحواس نحو<< أَبْصَرْتُهُ>> و<< شَمَمتُهُ>> و<<ذُقْتُهُ >> و<< لَـمَسْتُهُ>> و<<سَمِعْتُهُ >> (نفسه ، ٤/ ٢٩٥- ٢٩٦).

٤-١-٢-٢-٢- الرّؤوس المتعدّية إلى مفعولين

انطلقنا في تصنيف الرؤوس المتعدية إلى مفعولين من منوال تصنيف الأفعال في النحو العربي. ومن المفيد الإشارة في هذا الإطار إلى أنّ هذا المنوال قام على نظريّة العمل والإعراب، واعتمد أيضا، لكن في منزلة ثانية، مسألة الدلالة والمعنى. واعتمادا على هذه الخصائص صنّفنا الرّؤوس الفعليّة المتعدّية إلى مفعولين نوعان؛ النّوع الأوّل تمثّله الأفعال المؤثرة، وهي الأفعال التي تنفذ من الفاعل إلى المفعول وتؤثر فيه ويكون المفعول الأوّل فيها فاعلا في الثاني (ابن يعيش، ٤/ ٢٩٧) فـــــ»زَيدٌ» في <<أَعْطَى زَيْدٌ عَبدَ الله دِرْهَمًا>> فاعل في المعنى لأنه آخذ الدّرهم، و»جَعفَر» في<<كَسَا مُحَمَّدٌ جَعْفَرًا جُبَّةً >> هو اللاّبِس للجبّة .

تطلب الرّؤوس الفعليّة المتعدّية إلى مفعولين وجاز فيها الاقتصار على المفعول الأوّل صنفين من الأدوار النّوويّة. الأوّل تمثّله الأدوار الحركيّة «المصدر» و«المحور» و «الهدف» والثاني تمثّله الأدوار الحدثيّة «القائم بالحدث» و«المتحمّل للحدث» و «الموضوع» ونمثل لذلك بـ(٤) .

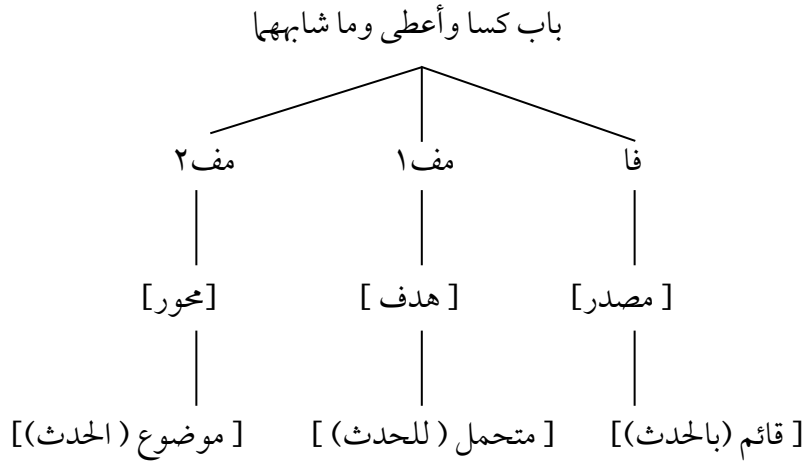

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

النّوع الثّاني تمثّله الأفعال غير المؤثرة التي يكون المفعول الثاني منهما هو الأوّل في المعنى، وتشمل الأفعال القلبيّة والأفعال التي تفيد التّحويل.وتوافق الأفعال القلبيّة عند النّحاة أفعال القلوب وتمثّلها الرّؤوس التي تدخل على المبتدإ والخبر فتجعل الخبر يقينا أو شكا. وتفيد اليقين نحو «عَلِمَ» في قولنا <<عَلِمْتُ جَعْفَرًا ذَا الحِفَاظِ>>، و«رَأَى» في قولنا <<رَأَى عَبْدُ الله زَيْدًا أَخَاكَ>>، و«وَجَدَ» نحو <<وَجَدْتُ اللهَ غَالِبًا>>. والرّؤوس التي تفيد الشك هي «حَسِبَ» في قولنا <<حَسِبْتُ زَيْدًا أَخَاكَ>>، و«ظَنَّ» في <<ظَنَّ زَيْدٌ مُحَمَّدًا عَالِمًا>>، و«خَالَ» في<<خِلْتُ بَكْرًا ذَا مَالٍ>>.

وينتمي الفعل <<زَعَمَ>> إلى أفعال القلوب، وهو يفيد << الاعتقاد >>، نحو<< زَعَمْتُ الأَمِيرَ عَادِلاً>> (ابن يعيش، ٤/ ٢٩٨ و٣١٨).

وينتمي إلى هذا الصنف من الأفعال أيضا أفعال التّحويل وتمثّلها جعل وأخواتها ونذكر منها جَعَلَ، وصَيّرَ، واتخَذَ، وتَرَكَ، ورَدَّ، وحَوَّلَ، وصَاغَ، وبَدَّلَ، وغَيَّر، وحَوَّرَ.

يطلب الرّأس الفعليّ المتعدي إلى مفعولين ولا يجوز فيه الاقتصار على مفعول دون الآخر صنفين من الأدوار النّووية: الأوّل تمثّله الأدوار الحركيّة وهي المصدر والمحور، ويمكن أن يتفرّع دور المحور إلى دورين هما دور المحور ودور الهدف. والصّنف الثاني تمثّله الأدوار الحدثيّة القائم بالحدث والموضوع ونمثل لذلك بـ(٥) .

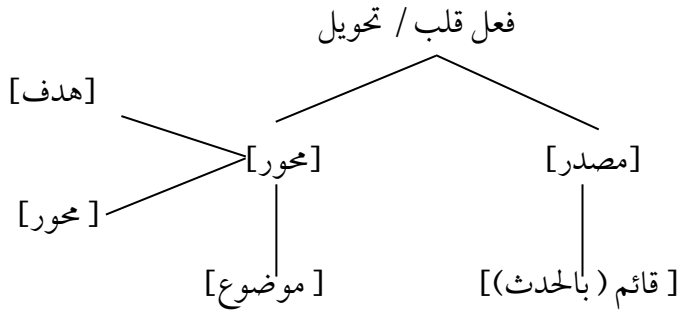

٤- ١- ٢- ٢- ٣- الرّؤوس المتعدّية إلى ثلاثة مفاعيل

الرّؤوس المتعدّية إلى ثلاثة مفاعيل ضربان، أوّلها يفيد الإخبار وأُجري مجـــرى

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

<< أَعْلَمْتُ>> لموافقته له في معناه. تتعدّى <<أَعْلَمَ>> و <<أَرَى>> إلى ثلاثة مفاعيل بالأصالة لأن هذين الفعلين منقولان بواسطة الهمزة إلى ثلاثة مفاعيل من <<عَلِمَ >> و<< رَأَى>> المتعديين إلى مفعولين.

وينتمي إلى هذا الضرب من الرّؤوس <<أَنْبَأْتُ>> نحو <<أَنْبَأْتُ مُحَمّدًا جَعْفرًا مُقيمًا>>، و<<نَبّأْتُ>> نحو <<نَبَّأْتُ أَبَاكَ أَخَاكَ مُنْطَلِقًا>> و<<أَخْبَرتُ>> نحو <<أَخْبرْتُ زَيْدًا عَمْرًا ذَا مَالٍ>> و<<خَبّرْتُ>> نحو <<خَبّرْتُ زَيْدَا الأَمِيرَ كَرِيمًا>> و<<حَدَّثْتُ>> نحو <<حَدَّثْتُ مُحَمَّدًا أَخَاه عَالما>>. هذه الرّؤوس هي أفعال متعدّية بنفسها إلى مفعول وإلى آخر بواسطة حرف الجر، ولما كان فيها معنى الإعلام أجريت مجراه فتعدّت إلى ثلاثة مفاعيل (ن: الأستراباذي ، ١٩٨٣، ص ٢٧٨).

– وضرب آخر متعدّ إلى مفعولين وإلى الظرف نحو<<أَعْطَيْتُ عَبدَ الله ثَوبًا اليَومَ>> و<<سَرِقَ زَيدٌ عَبد الله الثَّوبَ اللّيلَةَ>>. وهذا الضرب من الرّؤوس الفعليّة اختلف النّحاة في توسعته فمنهم من أجاز التّعدية إلى الظرف فاتخذ مفعولا على سعة الكلام كأن الفعل وقع به لا فيه، ومنهم من لم يجوز ذلك (ن: ابن يعيش ، ٤/ ٣٠١– ٣٠٤) .

وتطلب الرّؤوس المتعدّية إلى ثلاثة مفاعيل صنفين من الأدوار النّويّة: أدوارا حركيّة، وتمثّلها أدوار المصدر والهدف والمحور؛ وأدوارا حدثيّة، وتمثلها أدوار القائم بالحدث والمتحمّل للحدث والموضوع؛ ونمثل لذلك بـ (٦):

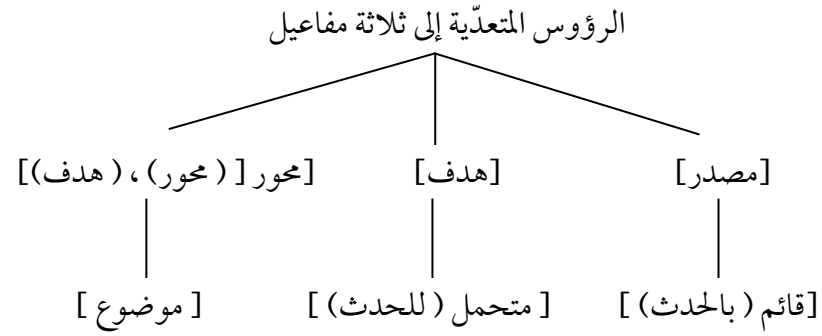

(ن: اللحياني ، ٢٠١٠، ص ص ٢٢٥– ٢٤٤)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤-٢-الرّأس الضامر- النّمط

الرّأس الضامر مفهوم حديث استعمله اللّسانيون المحدثون في أثناء دراستهم للخصائص النّحويّة المميّزة للبنى اللّسانية، وهو يوافق مصطلح «رأس خفيف» أو «رأس صغير» المترجم عن <<Light Verb>> [١٧].ويرجع استعمال هذا النّمط من الرّؤوس إلى الستّينات من القرن الماضي، وكان أوتو يسبرسن أوّل من وظّف هذا المصطلح في دراسته للّسان الانجليزي (Jespersen1965 Volume 6 :117) [١٨]. واتّسع الاهتمام به شيئا فشيئا ليصبح مجال دراسة وبحث عند اللّسانيين المحدثين نذكر منهم خاصّة جان غريمشاو وأرمين ماستر (Grimshaw Jane and Mester Armin (1988)) [١٩]، وسارة روزن (Rosen Sara (1989)) [٢٠]، ومريام بات وجيليان رامشاند (Butt Meriam and Gillian Ramchand (2003)) [٢١].

يظهر هذا الصّنف من الرّؤوس في البنى المركبة والبسيطة الدّالة على السببيّة أو الجعليّة (Causatives Constructions)؛ إذ تشتمل البنية المركبة << تَرَكَت أنجُم صَدف تَكْتُب رِسَالَةً[٢٢]>> على رأسين ، الأوّل هو الفعل الضامر << تَرَكَتْ>>، والثاني هو الفعل التّامّ <<تَكْتُبُ>>، ويستفاد منها أنّ الفعل الضامر حدّد الدّور الذي قام به الفاعل فـــ <<صدف>> هي «القائمة بفعل الكتابة»، و<<أنجم>> هي «المتسبّبة في الكتابة» (ن: بات ،٢٠٠٣،ص١٧).

ويستفاد، كذلك، من<<كَتَبَ>> في <<كَتَبَت ناديةُ رِسَالَةً>>[٢٣]، وهي بنية بسيطة، معنى <<أَخَذَ>> (Take)، وهو يعبّر عن دلالة الحدث المنجز من قبل<<نَادِية>> لكونها المتسبّبة في كتابة الرّسالة والقائمة بحدث الكتابة في الوقت نفسه (ن: بات، ٢٠٠٣، ص١٨). وتبعا لذلك يفيد <<كَتَبَ>> في المثالين << جَعَلَ يَكْتُب>>، وهو معنى متضمّن في بنية الفعل.

وقد أعار المنوال الأدنوي مقولة الرّأس الضّامر اهتماما خاصّا لكونه المحور الأساسي النّاقل للمعنى المعجمي للرّأس الفعليّ والموجّه لمعناه الدلالي. ويوافق عنده الرّؤوس الموجودة دلالة لا لفظا في البنية، والرّؤوس التي تقبل النّقل فتفيد السببيّة أو الجعليّة. وقد أدّت هذه التّسميّة ببعض الدّارسين إلى اعتبار الفعل المعجميّ الظاهر الذي يلي الفعل الضّامر(الفعل الخفيف أو الفعل الصّغير) فعلا ثقيلا (Heavy

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

verb) أو فعلا كبيرا (BigVerb). وهذا التقابل أوجبه حضور الفعل الأوّل دلالة لا لفظا وقدرته على التّنقل،في حين اتّسم الفعل المعجميّ بالثقل لحضوره في البنية دلالة ولفظا. ولعلّ ترجمته ترجمة حرفيّة بالفعل الخفيف في أغلب البحوث اللّسانية العربيّة تفسّر سبب وجود هذه الثنائيّة فالخفّة عكس الثّقل (light≠Heavy) والكبر عكس الصّغر (Little ≠ Big) .

لقد عدّ شمسكي مقولة الضمور مقولة وظيفيّة جوهريّة[٢٤] في تشكّل البنية اللّسانيّة في المنوال الأدنوي. وبيّن أنّ اشتقاق البنية يتمّ طورا بعد طور.ويكون بانتقاء الفعل المعجمي المفعول، وانتقاء الفعل الضامر الفاعل.ويصعد،تبعا لذلك الفاعل، الذي يكون في مخصّص المركب الفعلي الضامر(م فـ) إلى مخصّص المركب الزّماني (م ز) ليتلقى الرّفع ، ومثلنا لذلك بـــ (٧).

(٧) ز (فـ (ف

حيث: ز=زمان ، فـــ=فعل ضامر ، ف=فعل معجميّ.

وقلّص شمسكي،مع تطوّر المنوال، مراحل اشتقاق البنية التركيبيّة، مفترضا أنّ تمثيل البنية يقتضي أن يعلو المركّب المصدري المركب الفعلي الضامر، ويعلو المركب الفعلي الضامر الرّأس المعجمي. ونمثّل لذلك في (٨) .

(٨)[م مص م ز [فا[ز م فـ [ف (مف)]]]].

حيث: م مص= مركب مصدري ، م ز= مركب زماني، ز=زمان، م فـــــ = مركب فعلي ضامر.

واعتبر هذا الباحث في منوال الاشتقاق الأطواري (٢٠٠٠- ٢٠٠٨) أن البنية الفعليّة مكوّنة من مرحلتين اشتقاقيتين هما مرحلة المركب المصدري ومرحلة المركب الفعلي الضامر.أسهم هذا التصوّر الأطواري الثنائي لاشتقاق البنية التركيبيّة في منوال الاشتقاق الطوري،في تقليص الصعوبات التي واجهت الحوسبة في المراحل السابقة، وقدّم إجابات عن عدد كبير من الإشكالات التصوّرية (ن:اللحياني، ٢٠١٣، ص ص ١٣١-١٤٦) .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٥-أنماطيّة «جعل» نموذجا

لاحظنا أنّ الرّؤوس الضّامرة في المنوال الأدنوي تشترك مع الرّؤوس الدّالة على الجعليّة في اللّسان العربي في الخصائص، ولمسنا إجرائيّا أنّ حضورها في البنية دلالة لا لفظا هو المتسّبب في ضمورها . ولتوضيح هذه الإشكاليّة نميّز بين «جعل» رأسا فعليّا تامّا و«جعل» رأسا فعليّا ناقصا و«جعل» رأسا فعليّا حاضرا في البنية دلالة لا لفظا.

٥-١- جعل رأسا فعليّا تامّا

ينتمي <<جَعَلَ>> التّامّ إلى صنف الأفعال الظّاهرة، نحو قوله تعالى: << وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً>> (آية ٢٧/ الحديد٥٧). ويتعدّى هذا الضرب من الأفعال إلى مفعول، ويفيد معنى <<عَمِلَ>> و<<صَنَعَ>>. وقد تعدّى في هذه البنية إلى مفعول واحد هو <<رَأْفَةً وَرَحْمَةً>>، وأفاد <<عَمِلَ فِي قُلُوبِ الذِّينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً >>. كَمَا يَدُلُّ <<جَعَلَ>> في قوله تعالى: <<وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ>> (آية ١ / الأنعام ٦) (ن: الجرجاني، ١/ ٢٣٨- ٢٤٠) على معنى <<صَنَعَ الظّلُمَاتِ والنُّورَ>>.

وينتمي <<جَعَلَ>> كذلك إلى أفعال القلوب والتّحويل، ويتعدّى إلى مفعولين. ويفيد اليقين الذي تدل عليه بعض أفعال القلوب، أي بمعنى <<اعْتَقَدَ>> مثل قوله تعالى: <<وَجَعَلُوا المَلاَئِكَةَ الذِّينَ هُم عِبَادُ الرَّحْمَانِ إِنَاثًا>> (آية ١٩/ الزخرف٤٣). ويفيد،كذلك، الرجحان بمعنى <<ظنّ>> كما في قولنا: <<جَعَلْتُ الطَّالِبَ مُجتَهِدَا>>. وينتمي، أيضا، إلى أفعال التّحويل ويفيد معنى صيّر، كما في قولنا: <<جَعَلَ الطّالبَ صالحًا>>، وهي تفيد <<صَيَّرَهُ >>.

٥-٢- جعل رأسا فعليّا ناقصا

يعدّ <<جَعَلَ>> النّاقص صنفا من الأفعال المساعدة التي تضارع << كَانَ>> باعتباره يوجّه المعنى الدّلاليّ للرّأس المعجميّ التّامّ. وهو ينتمي إلى أفعال الشّروع وأفعال المقاربة، وهي على حدّ تعبير الأستراباذي فروع لكان. ويفيد <<جَعَلَ>> الشّروع في الخبر، نحو قولنا: <<جَعَلَ المطرُ يَنْهَمِرُ>>.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ويفيد <<جَعَل>>، كذلك، قرب وقوع الحدث، وهو يضارع الناسخ الفعلي <<كَادَ>> لمقاربته على سبيل الوجود والحصول، نحو قولنا: <<جَعَلَتْ الشَّمْسُ تَغْرُبُ>> التي توافق <<كَادَتْ الشَّمْسُ تَغْرُبُ>>. وتفيد هذه البنية أن قرب الشمس من الغروب قد حصل (ن: ابن يعيش ، ٤/ ٣٨٣). وحين يفيد الشروع أو المقاربة، يتّخذ هذا النّمط من الأفعال المبتدأ اسما له ويبقي عليه مرفوعا، ويتّخذ الخبر اسما له وينصبه.

يعدّ <<جَعَلَ>> النّاقص، إذن، صنفا من الأفعال المساعدة التي تضارع <<كَانَ>> باعتباره يوجّه المعنى الدّلاليّ للرّأس المعجميّ التامّ، لذلك أدرجناه في الأفعال الضّامرة.

٣-٣-جعل رأسا فعليّا ضامرا

اشتققنا محتوى هذا النّمط الثالث من الرؤوس الفعليّة من الإشكال التّالي: هل ينتمي الفعل الدّالّ على الجعليّة المنقول بالهمزة أو بالتّضعيف إلى <<أَفْعَل>> أو<< فَعَّل>> إلى الأفعال الجعليّة التّامّة الظّاهرة في اللّسان العربيّ أو هو ضرب آخر من الأفعال لاختزانه دلالة الجعليّة ؟

اعتبرنا أنّ التّعامل مع الأفعال الدّالّة على الجعليّة هو تعامل مع الأفعال الضّامرة باعتبارها موجودة دلالة لا لفظا داخل البنية ويدرك ذلك خاصّة عند النّظر في علاقة التّشارط [٢٥]التي تربط بين البنية الأصليّة والبنية التي تشارطها في هذا النّمط من الأفعال نحو قولنا<<أَخْرَجَ زَيْدٌ عَمْرًا>> التي تفيد <<جَعَلَ زَيْدٌ عَمْرًا يَخْرُجُ>>. و<<عَلَّمْتُ الطِّفْلَ المَشْيَ>> التي تفيد <<جَعَلْتُ الطِّفْلَ يَتَعَلَّمُ المَشْيَ>>. يفيد <<جَعَلَ>> في البنية المتعدّية إلى مفعول واحد أو إلى مفعولين والمشارطة للبنية المنقولة بالهمزة أو بالتّضعيف معنى<<كَلَّفَ>>.فقولنا <<أَذْهَبْتُ زَيدًا>> تفيد <<جَعَلتُهُ يَذْهَبُ >> وهي بدورها تفيد <<كَلَّفتُه بالذَّهَابِ>>.و<<أَضْرَبْتُ زَيْدَا عمرًا>> تفيد <<جَعَلتُــهُ يَضْرِبُهُ>> وهي تفيد أيضا <<كَلَّفْتُهُ بِضَرْبِهِ>>.لقد أحدث النّقل الذي لحق بالصّيغة نشرا للبنية ، فتحوّلت البنية البسيطة إلى بنية مركّبة ونمثّل لذلك بـــ (٩) و (١٠):

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٩) أَفْعَلَ جَعَلَ يَفْعَلُ

(١٠) فَعَّلَ جَعَلَ يَفْعَلُ

تشتمل البنية الصيغيّة <<أَفْعَلَ>> و <<فَعَّلَ>> على رأسين، الأوّل هو <<جَعَلَ>>، والثّاني هو الفعل المعجميّ المشتقّ من الفعل الأصليّ التامّ <<يَفْعَلُ>>. لذلك أدرجنا هذا الضرب من الأفعال في صنف الأفعال الضّامرة التي تدخل على الفعل المعجميّ التامّ في البنية لتضيف إلى البنية دلالة أخرى تتمّم معناها.

أدخل النّقل بالهمزة أو بالتّضعيف الذي لحق بـالفعل تغيّرا على البنية، وصارت البنية اللاّزمة متعدّية إلى مفعول كما صارت البنية المتعدّية إلى مفعول متعدّية إلى مفعولين.وأحدث النّقل الذي لحق بالصيغة نشرا[٢٦] للبنية الإعرابيّة التي تفيد الجعليّة. واستُمدّت الخصائص الدلاليّة لهذا النّمط من البنى من خلال المعنى المستفاد من دلالة الفعل. لقد عرّفنا هذا التّعالق بين الخصائص الدّلالية والخصائص الصيغيّة والخصائص التركيبيّة بالخصائص النّحويّة المميّزة للبنى الدّالّة على الجعليّة. ويحقّق هذا التّعالق بين هذه الخصائص مجتمعة تماسكا بين عناصر البنية النّحويّة .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خاتمة

مما سبق في هذا البحث، نخلص إلى الملاحظات المختصرة التّالية:

– الرّؤوس الفعليّة في اللّسان العربيّ نمطان طرازيّان رؤوس ظاهرة ورؤوس ضامرة. يقبل النّمط الطّرازيّ الظّاهر التّفريع إلى صنفين، الأوّل تركيبي تصنّف فيه الرؤوس الفعليّة بحسب أبنيتها الإعرابيّة المحتملة، وتمثّله الرّؤوس اللاّزمة والرّؤوس المتعدّية. والثاني تصنّف فيه الرّؤوس بحسب مقياس التّمام والنّقصان، وتمثّله الرّؤوس التامّة والرؤوس الناقصة. ويتفرّع النّمط الدلاليّ إلى أدوار دلاليّة حركيّة وأدوار دلاليّة حدثيّة. ويقبل النّمط الطرازيّ الضّامر التّفريع إلى صنفين: الأوّل تمثّله الرؤوس الدّالة على الشّروع والرؤوس الدّالة على المقاربة، وهي من الأفعال المساعدة التي تضارع <<كان>> باعتبارها توجّه المعنى الدّلاليّ للرّأس المعجميّ التامّ؛ والثاني تمثّله الرّؤوس الدّالة على الجعليّة باعتبارها موجودة دلالة لا لفظا داخل البنية.

– يتميّز المنوال النحوي العربي بقدرة متطوّرة على وصف كفاية المتكلّم العربيّ وتفسير الكيفيّة التي تتشكّل بها المعرفة اللّغويّة في ذهنه. وقد تجلّت هذه القدرة في تحقيق الكفاية التّفسيريّة وتعيين خصائص الملكة اللّغويّة من خلال تقديمها تفسيرا لمقولة الظهور ومقولة الضّمور وكشفها عن العلاقات الرّابطة بين نمطيْ الظّهور والضّمور.

– تمثّل ثنائية الظهور والضمور ظاهرة نظاميّة نحويّة تتجاوز اللّسان العربي لتعلّقها بمختلف الألسنة البشريّة، لذلك اعتمدناها مقياسا أنماطيّا للتّمييز بين مختلف أصناف الرؤوس الفعليّة. ويمكن اعتبار هذه الثنائيّة اللّسانيّة النّمطيّة مبدأ من مبادئ النّحو الكلّي (Universal Grammar).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الهوامش

١- الرّأس مفهوم حديث استعمل في الدّراسات اللسانيّة للدلالة على العنصر اللّغوي الذي يرد في صدر البنية أو المركب ويملأ الموضع الأوّل (اللحياني، ٢٠١٧، ص١٠١).

٢- الأنماطيّة صنافة توزّع المعطيات اللّغويّة وفق معيار تمييزيّ نحو الصنافة الصوتيّة والصرفيّة والإعرابيّة والمعجميّة والدلاليّة، وتسمّى أيضا أصنافيّة (اللحياني، ٢٠١٧، ص١٨٠).

٣- يتأسس مبدأ الرأسية العامليّة على التّشارط بين المقولات المعجميّة والمقولات الوظيفية، وهي ممثّلة لاجتماع الخصائص المعجميّة والخصائص المقوليّة داخل المكوّن العاملي (اللحياني ، ٢٠١٣، ص١٤).

٤- تتشكّل بفضل الإسقاط المعجميّ في المنوال التوليدي الأدنوي المقولات المعجميّة في البنية، وهي الفعل والاسم والصفة والحرف (اللحياني،٢٠١٧، ص١٢٣). وتتشكّل بفضل الإسقاط الوظيفيّ المقولات الوظيفيّة، وهي مقولات حرّة ومقولات مقيّدة. يمثّل المقولات الوظيفيّة الحرّة خاصّة الرّأس المصدري والرّأس نفي والرّأس جهة؛ ويمثّل المقولات الوظيفيّة المقيدة المقولات المنشطرة نذكر منها خاصّة تفكيك التصريفة،وتفكيك المطابقة، وتفكيك الفعل الضامر، وتفكيك المصدري، وتفكيك المحدّد (نفسه، ٢٠١٧، ص٩٣).

٥- هندسة البنية تعني تصميمها، وتوافق العمليات التركيبيّة التي يتمّ بها بناء الجملة (اللحياني، ٢٠١٧، ص٤٠).

٦- يوافق المنوال الأدنوي المرحلة الثالثة من تطور المقاربة التوليديّة ، وقد ظهرت ملامحه في موفى الثمانينات وبداية التّسعينات من القرن الماضي، وتواصل صداه إلى اليوم. طوّر أشكال التّعامل مع البنية النّحويّة المعتمدة في منوال العمل والرّبط لاعتبارات اقتصاديّة غايتها تفادي التّعقيد والحشو وبلوغ البساطة القصوى باختزال الأجهزة. تشكّل في مرحلة أولى في البرنامج الأدنوي بداية من سنة ١٩٩٥(Minimalist Program)، والبرنامج الأدنوي المعدّل سنة ١٩٩٨ (Minimalist Inquiries) ،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ثمّ تلته مرحلة الاشتقاق الطّوري (Derivation by phase) بداية من سنة ٢٠٠٠، واستقام هذا التطوّر في صلب المنوال ليظهر في مقال نشره تشومسكي سنة ٢٠٠٥/ ٢٠٠٨ بعنوان «في الأطوار» (On phases). وتواصل الاهتمام بهذا المنوال ليظهر في أعمال كثيرة درست خصائص البنية النّحويّة وكيفية اشتغال اللّغة نخصّ منها بالذّكر كتاب «علم اللغة» (The Science of Language, Interviews with James McGilvary) الذي نشر سنة ٢٠١٢ (اللحياني، ٢٠١٧، ص١٣١).

٧-ا لطراز هو جملة من السّمات النّمطية المجرّدة ، وقد لقيت هذه المقاربة اهتماما كبيرا عند عدد كبير من الدارسين نذكر منهم خاصّة جورج لاكوف في كتابه:
Women,Fire and dangerous things, what categories revealabout the mind, Lakoff Georges London .1987 (583 p).

وقد استعمل كذلك داوتي (Dowty) هذا المفهوم للتّمييز بين الحدود ، وأقام مقاربته على مبادئ تميّز بين الفاعل والمفعول والمنفذ والضحيّة سمّاها مبادئ الرّبط الحدّي. حدّد السّمات المميّزة لدورين محوريين هما المنفذ- النّمط (Le proto-agent) والضحيّة- النّمط (Le proto-patient). واعتبر أن هذين الدورين كافيان للتعرّف على المبادئ التي تتحكّم في الاختيار النّحوي لحدود الأفعال المتعدّية.

٨-يتكوّن مصطلح (Prototype) في اليونانية من (Protos) التي تفيد معنى الأوّل، ومن (Tupos) التي تفيد النّمط.

٩-صولة (عبد الله): المقولة في نظريّة الطراز الأصليّة، حوليات الجامعة التونسية ، ٢٠٠٢، عدد٤٦، ص ٣٦٩- ٣٨٧.

١٠- تجلّى التمثيل عند المحدثين في أشكال بصريّة مختلفة في البحوث الرياضيّة والمنطقيّة كالتّمثيل الشجري والتمثيل بالأقواس. وقد استفاد البحث اللّساني الحديث من تلك البحوث، فاهتم بمبحث التّمثيل بحثا عن الدّقة العلميّة وأصبح أحد أهم القضايا التي يبحث فيها.ويعتبر تنيار أبرز الباحثين الذين وظفوا هذا المبحث في أعمالهم ومثّل البنى اللّسانية تمثيلا بنيويا بصريّا في صورة تفريعة (اللحياني،٢٠١٣ ، ص ص ٤٨-٥٦).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ويجد، هذا المبحث أيضا، جذوره في التراث النّحوي لاعتماد المدوّنة النّحوية العربيّة القديمة على التّمثيل اللّفظي الخطّي أداة من أدوات التّحليل وخير شاهد على ذلك كتاب سيبويه الذي بناه على التّمثيل. وقد صدّر أوّل باب من كتابه لحدّ أقسام الكلام بقوله : << فالكلم : اسمٌ، وفعلٌ ، وحرفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل. فالاسمُ: رجلٌ ، وفرسٌ ، و[حائطٌ] . وأما الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث السماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع. فأما بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وحُمِدَ. وأما بناء ما لم يقع فغنّه قولك آمرا : اذهَب واقتُل واضرِبْ، ومخبِرا : [يَقْتُلُ و] يذهبُ ويَضرِبُ ويُقتَلُ ويُضرَبُ. وكذلك بناءُ ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرتَ . فهذه الأمثلةُ التي أخذت من لفظ أحداثِ الأسماء ، ولها أبنية كثيرة ستبيّن إن شاء الله. والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل. وأما ما جاء لمعنىً وليس باسم ولا فعل فنحو: ثُمَّ ، وسوفَ ، وواَو القسم ولام الإضافة، ونحوها >> (سيبويه، ١/ ١٢).

أقام سيبويه في هذا النّص تعريفه لمفهوم الكلام والاسم والفعل والحرف على التمثيل ولم يقتصر عند ضبطه لهذه المفاهيم على تعديد الأمثلة فقط بل حرص على تنبيه القارئ إلى المنهج الذي اتبعه في تحديد هذه المفاهيم النّظريّة وذلك باستعماله لعبارة <<أمثلة>> مرتين.

تعلّق مصطلح << الأمثلة>> تارة بالنّماذج الممثّلة للمقولة ، وتارة أخرى بمفهوم البنية باعتباره محدّدا لأصناف البنى الفعلية. وشمل التصنيف خصائص الأصناف المتعدّدة داخل القسم الواحد، واتّسع ليجمع أقسام الكلام الثلاثة.

١١- من أمثلة الرّؤوس المتصرفة : << قَامَ >> و << يَقوُمُ>> و << أَقُومُ>> و<< قُمْ >> ، ومن أمثلة الرّؤوس غير المتصرّفة <<لَيْسَ>> و <<عَسَى>> و<< نِعمَ >> و<< بِئْسَ>> (ابن السراج ، ١/ ٧٦).

١٢- يختلف مفهوم الفعل الحقيقي عند المبرد عن مفهوم الفعل الحقيقي عند ابن السراج والأستراباذي، فهو الفعل الذي لا يتعدى الفاعل إلى المفعول وهو قولك «قام زيد وجلس عمرو وتكلّم خالد» (المبرد ، ٣/ ١٥٢) . الفعل غير الحقيقي عند المبرد ثلاثة أضرب:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

– الأوّل الفعل المستعار وتمثله الأفعال اللاّزمة التي يكون فاعلوها في الحقيقة مفاعيل نحو << مَاتَ زَيدٌ >> و<< سَقَطَ الحَائِطُ>> و << مَرِضَ بَكر>>.

– والضرب الثاني أفعال تدلّ على الزمان فقط نحو << كَانَ عَبْدُ الله أَخَاكَ>> و<< أَصبحَ عَبْدُ الله عَاقِلاً>>.

– والضرب الثالث أفعال منقولة يراد بها غير الفاعل الذي جعلت له نحو <<لاَ أَرينك>> وتأويله <<لاَ تَكُونَن هاهنا>>، فالنهي إنما هو للمتكلم كأنه ينهى نفسه في اللّفظ وهو للمخاطب في المعنى (ابن السراج، ١/ ٧٤).

١٣– الرّأس الحقيقي قسمان أحدهما يختصّ بوروده لازما ، والثاني يختصّ بوروده متعدّيا (ابن السراج ، ١/ ٧٣). يتميّز هذا الصنف من الرؤوس بالخصائص التّالية:

– رأس يدل على الحدث والزّمان لذلك سمي رأسا حقيقيّا.

– رأس يطلب مرفوعا ويكتفي به ويمثّل هذا الصنف من الرّؤوس الأفعال اللاّزمة ، بخلاف الأفعال النّاقصة التي تفتقر إلى المرفوع والمنصوب معا.

– رأس يطلب مرفوعا ومنصوبا ويمثّل هذا الصنف من الرّؤوس الأفعال المتعدّية .

١٤– المعيار المظهري هو معيار يفيد دلالة الرّأس الفعلي على زمن الانقضاء أو عدم الانقضاء، وهو معنى يقترن بتعجيم الرّأس الفعليّ بالصيغة.

١٥– الدّور النوويّ (Nuclear role) هو دور يرد فيه العنصر المعجمي في موضع حدّ. والأدوار النوويّة هي الأدوار الدلاليّة الضروريّة التي تطلبها الرّؤوس الفعليّة في البنية النحويّة ، وتتراوح في اللّسان العربي بين دور (١) يوافق الدور الذي يسند إلى الفاعل ، و(٤) أدوار وهي توافق الأدوار التي تسند إلى الفاعل في البنية اللاّزمة ، وإلى الفاعل والمفعول في البنية المتعديّة إلى مفعول، وإلى الفاعل والمفعول الأوّل والمفعول الثاني في البنية المتعديّة إلى مفعولين ، وإلى المفعول الثالث في البنية المتعديّة إلى ثلاثة مفاعيل.

١٦– حبِط البعير وحبِج : هو أن ينتفخ بطنُه من أكل العرفَجِ (ابن يعبش ، ٤ / ٤٣٥).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١٧-الفعل الضامر ترجمة مقترحة من أستاذ اللسانيات بالجامعة التونسيّة محمد صلاح الدين الشريف لـ (Light Verb)، لما لهذا الفعل من قدرة على التنقل والصعود في بنية الجملة، وهو يقابل عند أستاذ اللسانيات بالجامعة المغربيّة عبد القادر الفاسي الفهري الفعل الخفيف.

١٨- Jespersen Otto,1965 , A Modern English Grammar on Histirical Principles, Part 6 , Morphology, London .

١٩- Grimshaw Jane and Mester Armin 1988, Lights Verbs and Θ- marking , Linguistic Inquiry 19(2): 205- 232.

٢٠- Rosen Sara,1998, Argument Structure and Complex Predicates, PhD thesis, Brandeis University.

٢١- Butt Meriam and Gillian Ramchand , 2003 , Complex aspectual Structure in Hindi/ Urdu, in Nomi Ertischik-Shir and Tova rapoport (eds): The Syntax of aspect, oxford university Press.

٢٢- Anjum let Sadaf write a letter.

٢٣- Nadia wrote a letter.

٢٤- بسّطنا مراحل اشتقاق البنية النّحويّة واختصرناها لعدم حاجتنا إليها في هذا البحث.واقتصرنا على إبراز موقع مقولة الفعل الضامر في تشكّلها.

٢٥-التّشارط علاقة تلازم نظاميّ بين بنيتين بمقتضاه إذا كانت الواحدة كانت الأخرى، دون أن يكون بين البنيتين تكافؤ بالضرورة، فهو مفهوم يسمح بتفسير ما يجعلنا قادرين على استبدال الأبنية بعضها ببعض في الخطاب لتدقيق المعنى أو تحسين التركيب، مع المحافظة على الأساسيّ من المعنى. ونعني التشارط، في بحثنا ، العلاقة الرّابطة بين الخصائص الدّلاليّة والخصائص الإعرابيّة في البنية الواحدة فهو يسمح بتفسير علاقة الدور الدّلالي بالوظيفة الإعرابيّة. والبحث في التّشارط الدلاليّ والبنيويّ داخل البنية الواحدة هو بحث في نظام اشتغال الأفعال في اللّسان العربيّ

٢٦- النّشر (Extention) عمليّة توسيع لحدود الرّأس الفعليّ تستمدّ من دلالة الرّأس.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مراجع البحث

١- المراجع العربية

- ابن السرّاج، أبو بكر محمّد بن سهل: الأصول في النّحو، تحقيق عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٨، جزآن.

- ابن يعيش، موفق الدّين:شرح المفصّل،عالم الكتب، بيروت، ١٠ أجزاء.

- الأستراباذي، رضي الدّين:شرح الكافية،جامعة قان يونس بنغازي، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، ط٢، ١٩٩٦، ١٥ جزءا.

- الجرجاني،عبد القاهر:كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر بالعراق، ١٩٨٢،جزآن.

- سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون،دار سحنون للنشر والتوزيع بتونس، ١٩٩٠، ٥ أجزاء.

- صولة ، عبد الله:»المقولة في نظريّة الطراز الأصليّة»، حوليات الجامعة التونسية ، ٢٠٠٢، عدد٤٦، ص ص ٣٦٩- ٣٨٧

- عاشور، المنصف: ظاهرة الاسم في التفكير النحوي،بحث في مقولة الاسميّة بين التمام والنقصان، ط٢، ٢٠٠٤، منشورات كليّة الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، ٧٦٣ص.

- عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الدعوة، استانبول،١٩٨٤، ٧٨١ص.

- اللحياني،سرور: خصائص الرّأس الفعلي وظواهر من انتظام المعجم، كليّة الآداب واالفنون والإنسانيات بمنوبة،٢٠١٠ ،٤٠٠ ص.

---------: الرّأسية العامليّة في اللّسان العربي، مقاربة نحويّة لأشكال تمثيل البنى اللّسانيّة، كليّة الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة،٢٠١٣ ،٢٤٠ ص.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

----------: دليل المستعمل في النحو، قاموس المصطلحات اللّسانيّة الأدنويّة،إنجليزي- فرنسي-عربي، عربي-إنجليزي- فرنسي، كليّة الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة،٢٠١٧، ٣٨٩ص.

- المبرّد، أبو العباس: المقتضب،تحقيق حسن محمد وأميل يعقوب ، منشورات دار الكتاب العالميّة، بيروت، ٥ أجزاء.

٢-المراجع الأعجميّة

- - Butt, Meriam and Ramchand, Gillian: Complex Aspectual Structure in Hindi/ Urdu, in Naomi Ertischik-Shir and Tova Rapoport (eds): The Syntax of Aspect, Oxford University Press ,2003.
- - Chomsky, Noam: The Minimalist Program, Cambridge, MA: The MIT Press, 1995.
- ----------: Derivation by Phase, MIT Occasional Papers in Linguistics, no. 18, Cambridge, MA: MIT Working Papers in Linguistics, Department of Linguistic and Philosophy, 1999.
- ----------: The Architecture of Language, edited by Nirmalangshu Mukherji, Bibudhendra Narayan Patnaik and Rama Kant Agnihotri. New Dehhi, Oxford University Press, 2000,
- ----------: Minimalist Inquiries: The Framework, In Step by Step: Essays in Minimalist Syntax in Honor of Howard Lasnik, edited by Robert Martin, David Michaels and Juan Uriagereka, 89-155. Cambridge, MA: The MIT Press, 2000.
- ----------: On phases, Massachusetts Institute of technology,Cambridge,2005b.
- ----------: Cartesien linguistics :A chapter in the History of

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Rationalist Thought,third edition,Cambridge,2009.

- ----------: The Science of Language, interviews with James Mcgilvray, Cambridge University Press,2012.
- - Grimshaw, Jane and Mester, Armin :" Lights Verbs and - marking , Linguistic Inquiry",1999, 19(2) : 205- 232.
- - Jespersen, Otto :A Modern English Grammar on Histirical Principles, Part 6, Morphology, London, 1965.
- - Lakoff ,Georges: Women, Fire and Dangerous Things, What Categories reveal about the Mind, London, 1987.
- - Rosen, Sara: Argument Structure and Complex Predicates, PhD thesis, Brandeis University, 1998.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

«أنْ» وعلاقتها بالمراقبة في العربية: افتراض النقل أم طابِق ضم الكبير؟

إبراهيم لحمامي[١]

ملخص البحث

نتناول، في هذه الورقة، «أنْ» وعلاقتها بالمراقبة في العربية من منظور البرنامج الأدنوي (Minimalist Program). وتحقيقا لهذا الهدف، نشكك، تبعا لكريشلر وآخرون (2017) Greshler et al وحبيب (2009) Habib في افتراض لاندو (2000) Landau القاضي بتقسيم المحمولات إلى محمولات مراقبة ضرورية (Obligatory Control Predicates) ومحمولات غير مراقبة (No-Control Predicates). وندلل على أن «أنْ» حرف وظيفي يُضم في رأس المركب الوجهي (MoodP) وليست مصدريا (Complementizer) كما تزعم بعض التحاليل (سلطان (2007) Soltan، موصبحين (2008) Musabahien أحمد (2016) (Ahmed) . وإزاء تحليل النقل للمراقبة (هورنستن (١٩٩٩، ٢٠٠١) وأعمال لاحقة)، سنقف عند المشكلات النظرية والتجريبية التي تواجه تحليل هورنستن. بالمقابل، نقترح افتراضا مؤسسا على طابِق (Agree) (تشومسكي (٢٠٠١)) ضم مع مفسره مثلما يحدث في ربط المنعكس عند هينات (2008) Heinat. الافتراضُ يقر بوجود نوعين من الضمائر الفارغة؛ تحتوي المراقبة الضرورية على ضم له تطابق وإعراب غير مقيمين، في حين تعبر المراقبة غير الضرورية عن الإحالة المنفصلة بواسطة ضم الصغير ذي الإعراب غير المقيم والتطابق المقيم مثل باقي المركبات الحدية.

١- طالب بسلك الدكتوراه، تكوين: اللسانيات وقضايا اللغة العربية، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. المغرب.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Abstract

This paper entitled "?an and its Relationship to Control: A Movement Account or PRO Agree?", examines the relation between ?an and control in Standard Arabic within the framework of the Minimalist Program (Chomsky (2001 et seq.)). To this end, we will question, following Greshler et al. (2017) and Habib (2009), Landau's (2000) proposal that there is a strict distinction between obligatory control predicates and no-control predicates. Unlike many authors (Soltan (2007), Musabahien (2008), Ahmed (2016) among others)), we demonstrate that ?an is not a complementizer element, but a functional particle, merged in head, MoodP. With regard to the Movement Theory of Control (MTC) (Hornstein (1999 et seq.), we present theoretical and empirical arguments against Hornstein' claim. In contrast, we propose an Agree-based analysis (Chomsky 2001) between PRO and its antecedent in a manner similar to reflexive binding as suggested in Heinat (2008), this assumption states that there are two types of null pronouns; obligatory control contains PRO with unvalued case and Φ-features; whereas non-obligatory control derives disjoint reference through pro with valued Φ-features and unvalued case feature like any DPs.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تمهيد

تعد «أنْ» في العربية من بين الحروف التي تتصدر جملة فضلة. وهي تنتمي لزمرة من الحروف التي تتقدم الفعل في رتبة (ف فا مف) لتسمه بسمة النصب، مثل «كي»، «لِ»، «لن»، وتؤول زمنه في المضارع اللا تام. وبما أن البنية التركيبية لـــ «أنْ» تتعالق بشكل مباشر مع ظاهرة المراقبة، فإن البحث يستوجب التدقيق في طبيعة المحمولات وطبقاتها، كما يقتضي فحص علائق التطابق بين الجملة الدامجة والمدمجة.

إن الناظر في البحث التوليدي الذي انصب على المراقبة، باعتبارها علاقة إحالية بين فاعل فارغ لجملة فضلة وفاعل مملوء لجملة رئيسة، منذ نموذج المبادئ والوسائط حتى البرنامج الأدنوي يجد أنها نالت نصيبا وافرا من الدراسة على المستويين التركيبي والدلالي (هورنستن (٢٠٠١،١٩٩٩)، وليامز (١٩٨٥، ١٩٨٧)، لاندو (٢٠٠٠) وأعمال لاحقة))، كيليكوفر و ويلنكز (١٩٨٦)، كيليكوفر وجاكندوف (٢٠٠١، ٢٠٠٣)، وود (٢٠١٢، ٢٠١٧) من بين آخرين كثر)). فالضمير ضم والفرضية المبرهنة (تشومسكي (١٩٨١)) التي تضبط توزيعه وتأويله قدمتا دليلا نظريا لصالح اعتبار بنيات المراقبة جملا غير متصرفة. ففي نظرية العمل والربط، صنف ضم ضمن خانة خاصة، فهو عائد من جهة وضمير من ناحية ثانية. وحتى يتجنب تشومسكي (١٩٨١) خرق مبادئ الربط، افترض أن ضم يجب أن يكون غير معمول فيه.

وقد نص تشومسكي (١٩٨١) على أن ضم مركب اسمي فارغ صوتيا ومولد قاعديا وغير حامل للإعراب. وهذا يجعله، فعلا، غير منظور لإسناد الأدوار المحورية. وبناء على هذه الملاحظة، افترض تشومسكي و لاسنيك (1993) Chomsky & Lasnik أن ضم يجب أن يحمل إعرابا من النوع الفارغ الذي يفحصه بمفرده في علاقة مخصص–رأس بين الصُّرفة غير المصرَّفة وضم.

وفي إطار البرنامج الأدنوي، حاول هورنستن (1999، 2001) Hornstein أن يختزل المراقبة الضرورية إلى نظرية النقل، محاولا التوحيد بين بنى الصعود وبنى المراقبة، ومعتبرا أن المقولة ضم ليست سوى ادعاء نظري مخالف لما تهدف إلى تحقيقه نظرية العمل والربط؛ فـــ «ضم» يسند إليه إعراب خاص من بين مقولات فارغة أخرى، مثل ضم الصغير وأثر المركب الاسمي، وتسنده مقولة واحدة من نمط

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الزمن غير المتصرف. وبناء على هذا التصور، أقصى هورنستن من تصميم النحو المقياس المحوري، فسمح للموضوع الواحد بأن يحصل على أكثر من دور محوري ما دام البرنامج الأدنوي لا يقر بمستوى تمثيلي اسمه البنية العميقة. وبشكل عام، يرى هورنستن أن الأدوار المحورية سمات في الأفعال، تسمح للمركب الاسمي بالانتقال من موقع محوري أسفل يُضم (Merged) فيه إلى موقع محوري آخر يحصل منه على دور محوري آخر.

نتناول في هذه الورقة «أنْ» وعلاقتها بالمراقبة في العربية من منظور البرنامج الأدنوي. وتحقيقا لهذا الهدف، نشكك، تبعا لكريشلر وآخرون Greshler (2017) et al وحبيب Habib (2009) في افتراض لاندو Landau (2000) القاضي بتقسيم المحمولات إلى محمولات مراقبة ضرورية (Obligatory Control Predicate) ومحمولات غير مراقبة (No-Control Predicates). وندلل على أن «أنْ» حرف وظيفي يُضم في رأس المركب الوجهي (MoodP) وليست مصدرية (Complementizer) كما تزعم بعض التحاليل (سلطان Soltan (2007)، موصبحين Musabahien(2008) ، أحمد (2016)(hmed) . وإزاء تحليل النقل للمراقبة (هورنستن (١٩٩٩، ٢٠٠١) وأعمال لاحقة)، سنقف عند المشكلات النظرية والتجريبية التي تواجه تحليل هورنستن. بالمقابل، نقترح افتراضا مؤسسا على طابِق (Agree) (تشومسكي (٢٠٠١)) ضم مع مفسره مثلما يحدث في ربط المنعكس عند هينات Heinat (2008)، الافتراضُ يقر بوجود نوعين من الضمائر الفارغة؛ تحتوي المراقبة الضرورية على ضم له تطابق وإعراب غير مقيمين، في حين تعبر المراقبة غير الضرورية عن الإحالة المنفصلة بواسطة ضم الصغير ذي الإعراب غير المقيم والتطابق المقيم مثل باقي المركبات الحدية.

١. المراقبة وطبقات الأفعال

يظهر من خلال المعطيات العربية أن «أنْ» المقابلة لـــــ «to» في الإنجليزية، إلى جانب أدوات أخرى (حتى، لِ، كي)، حرف وظيفي ينتقي جملة فضلة لمحمول فعلي دامج، يبين موقفا معينا إزاء الفعل المعبر عنه داخل هذه الجملة. ويتصرف الفعل الذي يأتي بعدها في المضارع المنصوب غير التام والتطابق كما في (١).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١) أراد عمرو ب أن يسافر ب

وخلافا للإنجليزية، وتوافقا مع العربية، يرى سان مارتن San (141 :2004) Martin أن اللغات البلقانية (اليونانية، البلغارية، الألبانية) تظهر تطابقا وتصريفا في المضارع كما يتضح من المعطيات الآتية:

(٢) I Mariai prospathise PROi/*j na divasi (اليونانية)

يقرأ غير تام حرف ضم كبير حاولت تام ميري حد تعريف

'حاولت ميري أن تقرأ'

(٣) Ii Kerkova PROi/*j te recitoje nje poezi (الألبانية)

قصيدة تنكير يستظهر غير تام حرف ضم كبير طلبت تام ضمير مفعول ش٣+م.ف+م.ذ

'طلبت منه أن يستظهر قصيدة'

(٤) Ivani uspja PROi/*j da ostane pri nego (البلغارية)

ضمير ش٣+م.ف+م.ذ مع يبقى غير تام حرف ضم كبير استطاع إيفن

'استطاع إيفن أن يبقى معه'

غير أن الفعل الذي يرد بعد «أنْ» كما يرى الفاسي الفهري (١٩٩٣) وسلطان (٢٠٠٧) يفتقر إلى الزمن، إذ لو كان العكس، لأمكننا أن نتنبأ بامتلاك البنيتين لزمن، كما في (٥) و(٦) على التوالي:

(٥) تمنيت أنْ يحضر الوزير الاجتماع

(٦) * تمنيت أنْ حضر الوزير الاجتماع

وتظهر الفضلات التي تتصدرها «أنْ» مجموعة من الخصائص التوزيعية، كأن تسمح لمركب حدي فاعل مرفوع بالورود بعد الفعل كما في (٧)

(٧) أراد زيدٌ أنْ يذهب أخوه إلى المدرسة

ويقبل الفعل في العربية أن يتطابق مع الفاعل داخل جملته بحسب طبيعة الرتبة؛

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ففي حال ورود الفاعل قبل الفعل فإنه يتطابق معه بشكل تام كما يتضح من (٨)، أما عندما يأتي الفاعل بعد الفعل، فإن التطابق يكون جزئيا كما يتبين من (٩):

(٨) أراد المدير من الأساتذة أنْ يعملوا بجد وإخلاص

(٩) أراد المدير أنْ يعمل الأساتذةُ بجد وإخلاص

كما أن «أنْ» لا تتوارد مع «أنَّ» المصدري كما في (١٠) و(١١)

(١٠) أردت من الأساتذة أنْ يعملوا بجد وإخلاص

(١١) * أردت من الأساتذة (أنَّ) يعملوا بجد وإخلاص

ولا يجوز أن يبرز في المراقبة الضرورية فاعل بعد المضارع المنصوب يشترك إحاليا مع الفاعل الدامج «التلاميذ» ويتطابق بشكل تام مع الفعل المدمج على النحو الموجود في (١٢).

(١٢) * أراد التلاميذ أن يخرجوا التلاميذ إلى النزهة

ونجد، أيضا، أن هناك قيودا تفرض على «أنْ» والمضارع المنصوب الذي يليها. وأول هذه القيود، أنه لا يمكن أن نفصل بينهما بظرف كما في (١٣) إلا إذا أدخلنا أداة النفي بينهما كما في (١٤).

(١٣) * حاول زيد أنْ الليلة يحضر زفاف عروس

(١٤) حاول زيد أنْ لا يرسب في الامتحان

أما ثانيها، فإن «أنْ» لها القدرة على التحييز (Scoping) فوق حرف العطف مثلما نجد في (١٥)، ويمكن أن تظهر قبل المضارع المنصوب الأول والثاني كما في (١٦).

(١٥) أراد زيد أنْ ينجحَ في الامتحان ويحصلَ على نقطة ممتازة

(١٦) أراد زيد أنْ ينجحَ في الامتحان وأنْ يحصلَ على نقطة ممتازة

وبناء على المعطيات المصوغة أعلاه، وخصوصا (١)، فإن الفاعل الفارغ للجملة المدمجة بإمكانه أن يتطابق مع الفاعل الدامج محققا تأويل المراقبة الضرورية كما يتبين من (١٧)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٧) Johni tried PROi to leave

يذهب أن ضم كبير حاول جون

'حاول جون أن يذهب'

وتختلف العربية عن الإنجليزية في كون الفعل المدمج في الإنجليزية لا تظهر عليه سمات التطابق، ولا يسمح بظهور مركب حدي فاعل بعده كما في (١٨):

(١٨) * John tried Mary to leave

ويمكن لجملة «أنْ» أن تتوزع مع أفعال اللا شخص (Impersonal verbs) من قبيل «يتحتم، يستوجب، يجب» التي تحقق التطابق بشكل مجرد، كما يتبين من (١٩)

(١٩) يتحتم أنْ تحضِّر جيدا للنجاح في الامتحان

وبمقارنتنا للعربية باليونانية المعاصرة، نجد أنهما يتشابهان في مجموعة من الخصائص، منها أن لكلا اللسانيْن القدرة على إسقاط الفاعل (Pro-Drop Language)، بسبب امتلاكهما لصرف غني. ورغم كون اليونانية المعاصرة تنتمي إلى اللغات ذات الرتبة (فا ف مف)، فإنها مع ذلك تسمح بتوزيع الفاعل بعد الفعل (كريشلر وآخرون (٢٠١٧: ٧)).

وقد بيّن كريشلر وآخرون (٢٠١٧) أن الجملة الفضلة المصدرة ب «na» في اليونانية المعاصرة تتصرف بشكل مشابه لمقابلتها «أنْ» في العربية كما يتضح من (٢٠)

(٢٠) odhiji O Kostas matheni [na] (اليونانية المعاصرة)

يقود غير تام حرف يتعلم غير تام كوستس حد تعريف

'كوستس بصدد تعلم القيادة'

(كريشلر وآخرون) (٢٠١٧: ٨)

فهي تَسِمُ الفعلَ الذي يأتي بعدها بالوجه وبالزمن الحاضر، كما يجب أن ترد مجاورة للفعل الذي تنتقيه، مع إمكانية دخول حرف نفي بينها وبين الفعل.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢. المراقبة الضرورية والمراقبة غير الضرورية

ميز لاندو (٢٠٠٠، ٢٠٠٤) وأعمال أخرى)) بين المراقبة الضرورية والمحمولات غير المراقبة والمراقبة غير الضرورية، مقترحا أن محمولات المراقبة الضرورية والمحمولات غير المراقبة (No-Control Predicates) قد ترد في الجمل الفضلات (Complement Clauses)، في حين تتوزع المراقبة غير الضرورية، فقط، في الجمل الفواعل والملحقة (Subject and Adjunct Clauses). وقد وظف لاندو المقولة ضم في تحليله لبنى المراقبة الضرورية والمراقبة غير الضرورية، بينما افترض ضم الصغير في المحمولات غير المراقبة. فـــ «ضم» يؤول على الشراكة الإحالية (Coreference) مع رابط في الجملة المدمجة، في حين يقرأ ضم الصغير في المحمولات غير المراقبة على الإحالة المنفصلة (Disjoint Reference). وقد اقترح أن التمييز بين المراقبة الضرورية والمحمولات غير المراقبة يستوجب النظر في معيارين اثنين، هما:

١ – الزمن الدلالي (Semantic Tense)

٢ – التطابق الصَّرفي الظاهر (Morphological Agreement)

فالتحقق الزمني للجملة الفضلة المصدرة بـــ «أنْ» مرتبط أساسا بما إذا كان الزمن عائديا يتعلق تأويله بزمن الجملة الرئيس. فحينما يكون زمن الجملة الفضلة متزمنا دلاليا (Semantically tensed) فإنه لن يتوافق مع دلالة الزمن في الجملة الرئيسة في (٢١)، وأما حينما لا يكون متزمنا (Untensed) فإنه يتطابق معه ضرورة كما يتضح من لحن (٢٢):

(٢١) Last night, Tom planned to help us today

اليوم نا يساعد أنْ اعتزم تام توم، الليلة الماضية

'في الليلة الماضية، اعتزم توم أنْ يساعدنا اليوم'

(٢٢) * Last night, Tom managed to help us today

اليوم نا يساعد أنْ استطاع تام توم، الليلة الماضية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

'في الليلة الماضية، استطاع توم أنْ يساعدنا اليوم'

واستنادا إلى هذا التحليل، أقام لاندو (٢٠٠٠: ٣٧-٣٨، ٥٦) تمييزا يتم بموجبه وضع المحمولات التي تنتقي فضلة غير متزمنة والمحمولات التي تنتقي فضلة متزمنة كما يتضح من (٢٣) و(٢٤) على التوالي:

(٢٣) المحمولات التي تنتقي فضلة غير متزمنة [-ز]

١- الاستلزامية (Implicative) (جرؤ=Dare، تذكر=remember، استطاع=manage)

٢- الجهية (Aspectuals) (بدأ=start، توقف=stop،...)

٣- الموجهات (Modals) (يجب= have to، يستوجب=need to، ...)

٤- الصفات التقييمية (Evaluative) (قليل الأدب=rude، سخيف=silly،...)

(٢٤) المحمولات التي تنتقي فضلة متزمنة [+ز]

١- المحمولات التي تصف الواقع (Factives) (مسرور=glad، حزين=sad، مثل=like، ...)

٢- أفعال الاقتراح (Propositional) (أعتقد=believe/think، أزعم=claim، ...)

٣- أفعال الرغبة (Desideratives) (أريد=want، أفضل=prefer، أتمنى=hope، ...)

٤- أفعال الاستفهام (Interrogatives) (يستفهم/ يتساءل=wonder/ask،...)

يستطيع تحليل لاندو أن يرصد المراقبة في محمولات الرغبة التي تنتقي فضلة متزمنة، لأنها بحسبه تصنف في خانة المحمولات غير المراقبة. ففاعل الفعل الدامج «أراد» في العربية يمكن أن يشترك إحاليا مع الفاعل المدمج كما في (٢٥أ)، كما يمكنه أن ينفصل عنه إحاليا مثلما يتضح من (٢٥ب).

(٢٥) أ) أراد زيدب أنْ يكتبب مقالا في اللسانيات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ب) أراد زيدب أنْ تنجح هندد في الامتحان

غير أن تصنيفه للمحمولات الاستلزامية في خانة المراقبة الضرورية يتنبأ بمعطيات غير سليمة في العربية. فالمحمول «جرؤ» (dare) في العربية يمكنه أن يؤول، أيضا، على الإحالة المنفصلة على النحو الموجود في (٢٦)

(٢٦) لن تجرؤب أنْ يكون رأيهاد غير مساند للمغرب

(كريشلر وآخرون (٢٠١٧: ١٣))

وبما أن لاندو صنف الموجهات في خانة المحمولات التي تسمح، فقط، بتأويل المراقبة الضرورية، فإن تحليله لا يتنبأ بتأويل المراقبة غير الضرورية. فالفعل «تمكن» (be able) في العربية يمكن أن ينفصل فاعله إحاليا عن فاعل الجملة الفضلة المدمجة كما يتضح من (٢٧)

(٢٧) إذا كثفنا جهودنا فستمكنب من [أنْ يكون لدينا طفلد مستنسخ خلال عام أو عامين]

(كريشلر وآخرون (٢٠١٧: ١٤))

وبناء على تصنيف لاندو في (٢٣)، تؤول المحمولات الجهية ، فقط، على المراقبة الضرورية. غير أن المحمول «كاد» (almost) يسمح له بأن يرد في بنية مراقبة غير ضرورية كما يتبين من (٢٨):

(٢٨) هدموا سنوات من الجهاد حتى كادواب [أنْ تتحول هذه التجربةد إلى معول هدام]

(كريشلر وآخرون (٢٠١٧: ١٤))

ويطرح تصنيف لاندو للمحمولات مشكلا يتعلق بالتأويل الزمني للمحمول الدامج والمدمج. فقد وضع لاندو السمتين (+تط) و(+ز) لرصد بنيات المراقبة الضرورية، ووضع في المقابل السمتين (-تط) و(-ز) لتراكيب المحمولات غير المراقبة. غير أن بنيات من قبيل (٢٩ب) تدحض هذا التصور. فبالرغم من سماح المحمول (dare) «جرؤ» بالإحالة المنفصلة، فإن التأويل الزمني للجملة المدمجة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يبقى عائديا (كريشلر وآخرون (٢٠١٧: ١٥)) كما يتبين من (٢٩أ)

(٢٩) أ) لن تجرؤ أنْ يكون رأيها غير مساند للمغرب

ب) * ما جرأت أمس أنْ يكون رأيها غير مساند للمغرب غدا

(كريشلر وآخرون (٢٠١٧: ١٥))

٣. «أنْ» ليست مصدرية

درجت مجموعة من التحاليل (موصبحين Musabahien (40 :2008)، سلطان Soltan (149 :2007)، أحمد Ahmed (188 :2016) من بين آخرين) على اعتبار «أنْ» مصدريا تُضم في الرأس المصدري وتضطلع بانتقاء مركب زمني فضلة لها، آخذة التمثيل الآتي (٣٠).

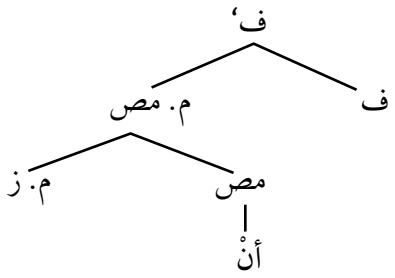

(٣٠)

بالمقابل، نتبنى تحليلا يعتبر «أن» حرفا وظيفيا ينتقي فعلا مصرفا في الزمن المضارع المنصوب يُضم في الرأس وجه (Mood Head) كما في (٣١)

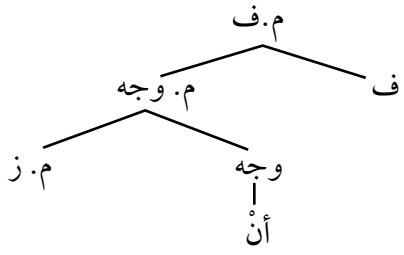

(٣١)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يبدو أن التحليل الذي يرى «أن» حرفا مصدريا غير دقيق، ولا يتماشى مع المعطيات العربية. ففي (٣٢) لا يمكن للفاعل المدمج «أخته» أن يحتل موقعا بين المصدري والفعل المدمج، سيما وأن هذا الموقع مخصص للفواعل المنتقلة إلى مخصص الزمن الذي يسفل المصدري.

(٣٢) * أراد زيد أنْ أخته تذهب إلى المدرسة

فلو كانت «أنْ» حرفا مصدريا لسمحت بإصعاد الفاعل «أخته» فوق الفعل «تذهب»، على غرار ما يحدث مع المصدري «أنَّ» في (٣٣):

(٣٣) ظن زيد أنَّ عمرا نجح في الامتحان

إن بنية من قبيل (٣٣) تمثل دليلا واضحا لصالح اعتبار «أنْ» حرفا يرأس مركبا وجهيا، وينتقي فعلا مضارعا منصوبا، مشكلة معه وحدة تركيبية واحدة لا تقبل الفصل(١).

ونتفق مع حبيب Habib (2009: 183) في أن الضمائر المنقولة من الجملة المدمجة إلى الصدارة (Fronting Pronouns) في الجملة الدامجة مسموح بها من خارج المركب الفعلي الخفيف (Light Verb) والمركب الزمني. فإذا أخذنا البنيات الآتية:

(٣٤) أ) حاول حسام أنْ يرسل رسالةً لها

ب) لها حاول حسام أنْ يرسل رسالةً

(٣٥) أ) حاول أنْ يرسل حسام رسالةً لها

ب) لها حاول أنْ يرسل حسام رسالةً

(حبيب (٢٠٠٩: ١٨٣))

نجد أن تصدير الضمائر في (٣٤ب) و(٣٥ب) يمكن أن يتحقق مع «أنْ»، حيث «حسام» يتحكم مكونيا في الضمير «لها» قبل أن ينتقل إلى صدر الجملة المدمجة. إذ لو كانت «أنْ» مصدريا لمنعت، كما ترى حبيب (٢٠٠٩: ١٨٤) نقل الضمير إلى موقع الصدارة كما يحدث مع «أنَّ» في البنية (٣٦)

(٣٦) *لها علم رامي أنَّ حسام سيرسل رسالةً

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(حبيب (٢٠٠٩: ١٨٤))

ويجوز، أيضا، كما ترى حبيب (٢٠٠٩) نقل المفعول المباشر (رسالةً) وغير المباشر (إلى رانا) في (٣٧أ) إلى موقع البؤرة كما في (٣٧ب،ج)

(٣٧) أ) حاول حسام أنْ يرسل رسالةً إلى رانا

ب) رسالةً حاول حسام أنْ يرسل إلى رانا

ج) إلى رانا حاول حسام أنْ يرسل رسالةً

د) ؟* حاول حسام رسالةً أنْ يرسل إلى رانا

(حبيب (٢٠٠٩:١٨٤-١٨٥))

فلو كانت «أنْ» حرفا مصدريا لأمكننا أن نحصل على النقل إلى البؤرة مباشرة قبل «أنْ» في مخصص المصدري كما يتضح من لحن (٣٧د). وخلافا لـ «أنْ»، لا ينسجم النقل إلى البؤرة مع المصدري «أنَّ» كما يتبين من (٣٨ب،ج):

(٣٨) أ) علمت رانا أنَّ حسام يحب الطعامَ

ب) * الطعامَ علمت رانا أنَّ حسام يحب

ج) * عملت رانا الطعامَ أنَّ حسام يحب

(حبيب (٢٠٠٩: ١٨٥))

ولا يجوز، كذلك، أن تتصدر «أنْ» الجمل الجذور (Root Clauses)كما في (٣٩):

(٣٩) * أنْ يلعب الطفل

فإذا كانت الجمل الجذور بإمكانها بَنْيَنَة (Structuring) المعلومة الخطابية في بنيتها التركيبية، فإن غياب المصدري في الفضلة المصدرة بـــ «أنْ» يجعل توظيفها في سياق الجمل الجذور غير ممكن.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤. المراقبة المؤسسة على نظرية النقل

صاغ هورنستن (١٩٩٩، ٢٠٠١)، في إطار البرنامج الأدنوي، نموذجا تركيبيا للمراقبة بناء على نظرية النقل، معتبرا ضم مقولة غير ضرورية ومجرد ادعاء نظري. غير أن سبب إبعاد تحليل النقل من نظرية العمل والربط هو المقياس المحوري ومبدأ الإسقاط. لكن حذف البنية العميقة من تصميم النحو الأدنوي اقتضى حذف المقياس المحوري، والسماح بإسناد أكثر من دور إلى موضوع واحد، دون أن يؤدي ذلك إلى خرق أي مبدأ من مبادئ النحو. وعليه، تصبح المراقبة وفق تحليل النقل ممكنة، كما يتضح من (٤٠):

(٤٠) John tried to leave

يذهب غير تام أن حاول تام جون

'حاول زيد أن يذهب'

[[[[IPJohn [VPJohn tried [IPJohn to [VPJohn leave]

] م.صر جون] م.ف جون حاول] م.صر جون]م.ف جون يذهب[[[[

ففي تحليل هورنستن للمراقبة (١٩٩٩)، تعد الأدوار المحورية (Theta-Roles) سمات صَرفية في الأفعال، وهذا يسمح للمركبات الاسمية من الانتقال من موقع محوري إلى موقع محوري آخر تَفحص فيه سمةً محورية لفعل آخر. ويرى هورنستن أن تحليلا أدنويا من هذا القبيل يسمح لنا بحذف قالب المراقبة من بنية النحو والتوحيد بين بنى المراقبة في (٤٠) وبنى الصعود كما في (٤١).

(٤١) John appeared to leave

[[[[IPJohn [VP appeared [IPJohn to [VPJohn leave]

ففي كلتا البنيتين يصعد الفاعل من الجملة المدمجة إلى الجملة الدامجة. إلاّ أن محمولات الصعود مثل «appear, seem» لا تسند دورا محوريا إلى الفاعل، ما يجعله ينتقل مباشرة من مخصص الصرفة المدمجة إلى مخصص الصرفة الدامجة.

فبنية المراقبة الضرورية في (٤٠) تشتق على النحو الآتي: يُضمّ المركّب الحدّي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الفاعل «جون» في مخصص المركب الفعلي الخفيف للجملة المدمجة حيث يفحص السمة المحورية للفعل «leave»، ينتقل بعدها إلى مخصص الصرفة ليفحص سمة مبدأ الإسقاط الموسع (EPP)، مرورا عبر نقل ثان إلى مخصص المركب الفعلي الخفيف الدامج حيث يفحص سمة محورية أخرى في الفعل الرئيس، ووصولا عن طريق نقل ثالث إلى مخصص الصرفة الدامجة حيث يفحص إعراب الرفع، ليرسل الاشتقاق إلى الوجاهين حيث تقرأ النسخة العليا ل»جون» وتحذف النسخة السفلى.

وعليه، يبني هورنستن (١٩٩٩) المراقبة المؤسسة على نظرية النقل مستندا على الافتراضات الآتية:

(٤٢) أ) الأدوار المحورية سمات يمكنها أن تسوغ النقلَ

ب) يمكن أن يحصل مركب حدي واحد على أكثر من دور محوري

ج) التقتير/ الجشع (Greed) منفعة ذاتية غير مضيئة، ينتقل العنصر بموجبها لفحص سمة فيه أو في الهدف

وفي إطار المراقبة المؤسسة على نظرية النقل، افترض حداد (٢٠١٢) Haddad أن أفعال الرجاء والشروع والمقاربة[٢] في العربية (Verbs of Appropinquation) يمكن رصدها وفق مقاربة تحليل النقل، معتبرا إياها أفعال صعود (Raising Verbs) من نوع صعود فاعل- إلى- فاعل (Subject-to-Subject raising). وبحسب حداد، تُسوِّغ هذه الطبقة من المحمولات نمطين من بنيات الصعود؛ الصعود الأمامي (Forward) والخلفي (Backward)، كما أنها تسوغ بنيات لا صعود (None Raising).

١- الصعود الأمامي: يضم الفاعل أولا في الجملة المدمجة قبل أن ينتقل إلى الجملة الرئيسة حيث ينطق.

٢- الصعود الخلفي: يضم الفاعل في الجملة المدمجة، ثم ينتقل إلى الجملة الدامجة كما يحدث في الصعود الأمامي. غير أن الفاعل ينطق في الجملة المدمجة وليس في الرئيسة.

٣- لا ينتقل الفاعل خارج حيز الجملة المدمجة التي ينطق ضمنها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وبناء على فرضية نيونز (٢٠٠٤) Nunes المحددة في انسخ + ضم، يفترض حداد (٢٠١٢) أن اشتقاق صعود الفاعل يتحقق عبر أربع عمليات: انسخ، ضم، شَكِّل السلسلة، اختزال السلسلة. فنقل الفاعل يستوجب:

١. نسخه خارج مخصص المركب الفعلي الخفيف

٢. ضمه في مخصص الصرفة

٣. تشكل النسختان سلسلة تركيبية

٤. تُختزل السلسلة إلى نسخة واحدة

وكما يرى حداد (٢٠١٢)، فإن اختزال السلسلة يتطلبه توافق البنية للرتبة الخطية في الصورة الصوتية انسجاما مع مسلمة التوافق الخطي المقترحة في كين (١٩٩٤) (Linear Correspondence Axiom) التي تفرض أن يكون السبق خطيا، ما يجعل موضوعا تركيبيا معينا لا يقبل أن يسبقه وأن يأتي بعده نفس العنصر في الصورة الصوتية.

وقد وضع حداد (٢٠١٢) في خانة الصعود الخلفي (Backward Raising) محمولات ينتقل فيها الفاعل إلى الجملة المدمجة، إلاّ أن نطقه يتحقق في الجملة المدمجة، مبرزا تطابقا جزئيا مع المحمول المدمج، كما يتضح من البنيات الآتية:

(٤٣) كادت تتوقف حركة السيارات

(٤٤) كاد يصبح أولادنا غائبين في غابة الإسمنت

(٤٥) طفق ينصرف الناس

(حداد (٢٠١٢: ٦٨-٧٠))

فإذا كان حداد يحلل المحمول «كاد» وفق تحليل النقل الخلفي، فإن المحمول «كاد» نفسه يسمح بالمراقبة غير الضرورية، ما يجعل التركيب في (٤٦) يتضمن فاعلين مختلفين.

(٤٦) هدموا سنوات من الجهاد حتى كادواب [أنْ تتحول هذه التجربةد إلى معول هدام]

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(كريشلر وآخرون (٢٠١٧: ١٤))

وإذا كان حداد قد حصر الصعود الخلفي، فقط، في طبقة محمولات الرجاء والشروع والمقاربة، فإن ثمة محمولات مراقبة، كما يرى كريشلر وآخرون (٢٠١٧)، تسمح بالمراقبة الخلفية كما في (٤٧)، محققة الفاعل صوتيا (النظامُ) في الجملة المدمجة.

(٤٧) لقاء الصادق المهدي هو الورقة الأخيرة التي يحاول [أنْ يلعبها النظامُ الآن]

(كريشلر وآخرون (٢٠١٧: ٢٥)

وبالنظر إلى المراقبة الأمامية والخلفية، تسمح اللغة اليونانية في النوع الأول بتأويل الشِّركة الإحالية والإحالة المنفصلة كما في (٤٨)، في حين لا تسمح في النوع الثاني إلاّ بالإحالة المنفصلة كما يتبين من (٤٩):

(٤٨) O Janisi elpizi proi/j na fai to tiri

الجبن حد يأكل أن ضم صغير يأمل جون حد تعريف

'يأمل جون أنْ يأكل الجبن'

(٤٩) pro*i/j elpizi na fai o Janisi to tiri

الجبن حد جون يأكل أنْ يأمل ضم صغير

'يأمل أنْ يأكل جون الجبن'

(ألكسيادو وآخرون Alexiadou et al (2010).

وترجع ألكسيادو وجماعة عدم سماح المراقبة الخلفية بتأويل الشركة الإحالية في (٤٩) إلى خرق المبدأ «ج» من نظرية الربط (تشومسكي (١٩٨١)). فالفاعل المدمج في هذه البنية «Janis» لا يمكن أن يربط بواسطة ضم الصغير الدامج.

وقبل أن نتناول بعض المشاكل التجريبية التي تواجه المراقبة المؤسسة على النقل، نرى، تبعا لبورز (٢٠٠٨) Bowers أن مثل هذه المقاربة تعاني من مشكل نظري. فقد افترض هورنستن أن السمات المحورية موجودة في الأفعال لا الأسماء، ما يجعل عملية إسناد الدور المحوري إلى المركب الحدي تستوجب نقل الدور المحوري من

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الفعل إلى المركب الحدي الذي يضم معه في الاشتقاق. وكلازمة لهذا، فإن مثل هذا التحويل للسمات المحورية الفعلية يخرق قيد التضمن (Inclusivness Condition) (تشومسكي (١٩٩٥)) المصوغ في (٥٠)

(٥٠) كل بنية تم تكوينها بواسطة الحوسبة من خلال انتقاء عناصرها المعجمية من التعداد [التعداد= مجموعة معجمية] تستوجب عدم إضافة موضوعات تركيبية جديدة في مسار الحوسبة عدا العمليات التي تقوم بإعادة ترتيب الخصائص المعجمية (لا مكان للقرائن والمستويات العارية بمفهوم نظرية س...)

فلا يمكن لسمة جديدة أن تضاف إلى هذا المركب في مساره الاشتقاقي. ولكي يتجنب خرق هذا المبدأ، يرى بورز (٢٠٠٨: ١٢٦) أن على هورنستن أن يفترض أن السمات المحورية موجودة في الأفعال والأسماء أيضا، وأن معالجة إسناد الأدوار المحورية يجب أن يعالج كنوع من التطابق الصَّرفي كما يحدث في عملية تطابق سمات التطابق.

وهناك مشكل نظري آخر يتعلق باعتبار الأدوار المحورية سمات صرفية أو تركيبية. فبناء على تشومسكي (١٩٩٥) وبورز (٢٠٠٨)، ليست الأدوار المحورية عناصر تركيبية أو صَرفية، بل علاقة شجرية بين عنصرين تركيبيين. فحينما يحقق مركب حدي علاقة محورية مع بعض الرؤوس المعجمية، فإنه يُحدَّد موضوعا لهذا الرأس لا غير. وإن المفاهيم التي نعبر بها عن مختلف العلائق المحورية مثل: المنفذ، الضحية/ المحور ليست إلاّ تمييزا بين الموضوعات استنادا إلى مختلف المواقع الشجرية التي يمكن للموضوعات الورود فيها. وعليه، فإن التصور المحوري للموضوعات التركيبية هو في حقيقته تصور علائقي (Relational) وليس خاصية ذاتية لهذه الموضوعات.

أما اعتبار الأدوار المحورية سمات صرفية فإنه يعدّ من وجهة نظر تجريبية افتراضا مخالفا للوقائع اللغوية. فلا وجود لأثر ظاهر أو انعكاس صرفي لهذه السمات على الموضوعات التي يفرعها الحمل. فخلافا لسمتي التطابق والإعراب، ليست هناك صَرفيات، على الأقل في العربية، تدل على مختلف الأدوار المحورية، بحيث تقودنا الصَّرفية «أ» إلى الدور «المنفذ» والصرفية «ب» إلى الدور «الضحية/ المحور»، وهكذا.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وعليه، فإن الأدوار المحورية ليست منظورة (Visible) في الصورة الصوتية.

ثم إن نقل المركب الحدي من الجملة المدمجة إلى الجملة الدامجة يخرق المبادئ النحوية الكلية. فإذا كان الزمن المتصرف في العربية ولغات أخرى (اليونانية ...) قادرا على إسناد الرفع إلى الفاعل المدمج كما في (٥١):

(٥١) أراد أن يكتب زيد مقالا

فإنه، وفقا لافتراض النقل، سيقيم إعرابا آخر حينما ينقل إلى مجال الزمن الرئيس، ما يؤدي إلى خرق المبدأ الذي يمنع أي مركب حدي من أن يفحص أكثر من إعراب. ووفقا، لإيرياكركا (2008: 146) لا تفحص المركبات الحدية أكثر من إعراب. وهذا الطرح يدافع عنه كاليكو Gallego (2010: 36) مفترضا أن الموضوعات التركيبية التي تفحص إعرابها لا تدخل في علاقات حوسبية إضافية، وقد صاغ كاليكو قيدا اصطلح عليه ب»أثر التجميد» «Freezing Effect»، يصوغه على النحو الآتي:

(٥٢) أثر التجميد (النسخة غير الأخيرة)

المركبات الحدية التي فُحص إعرابها تعفى حوسبيا

(كاليكو(2010: 36))

ورغم محاولة هورنستن (1999، وأعمال لاحقة) اختزال المراقبة في نقل– موضوع من جهة والتوحيد بينها وبين تراكيب الصعود من جهة أخرى، فإن هورنستن (1999: 73) نفسه اعترف بأن تحليله ليست له القدرة على رصد بنيات المراقبة ذات المراقب المتعدد كما يتبين من (٥٣) و(٥٤):

(٥٣) أراد زيد وعمرو أن يسافرا

(٥٤) /John told Mary [that PROi+j Washing themselves
[each other]] Would be fun

’قال جون لميري إن غسل بعضهم بعضا سيكون ممتعا‘

(هورنستن (١٩٩٩: ٧٣))

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وتطرح مقاربة هورنستن مشكلا يتعلق بإقامته تماثلا بين ضم والضمير العائد. وتبعا لجاكندوف وكيليكوفر (2001)، نرى أن هذا التماثل يحصل في محمولات مثل «توقع» «expect» كما في (٥٥أ،ب)، ولا يتحقق في محمولات مثل «حاول» «try» كما في (٥٦أ،ب):

(٥٥) أ) [John expects [PRO to win

يفوز غير تام أن ضم توقع غير تام جون

’ توقع جون أن يفوز‘

ب) John expects himself to win

يفوز غير تام أن نفسَه توقع غير تام جون

’ توقع جون نفسه أن يفوز‘

(٥٦) أ) [John tried [PRO to win

يفوز أن ضم حاول تام جون

’ حاول جون أن يفوز‘

ب) * John tried himself to win

يفوز أن نفسه حاول جون

’ حاول جون نفسه أن يفوز‘

(جاكندوف وكيليكوفر (٢٠٠١: ٤٩٦))

وبما أن هورنستن استثمر مبدأ المسافة الدنيا (Principle of Minimal Distance) (روزنبوم Rosenbaum (1967)) في تمييزه بين المراقبة الضرورية وغير الضرورية، والذي ينص على أن يكون المراقب قريبا من الجملة غير المتصرفة، فإن مضمون هذا المبدأ لا يرصد المراقبة في محمولات متعدية من نمط «وعد» «promise». بحسب هذا المبدأ، يجب أن يكون المفعول «عمرا» في (٥٧) مراقِبا للجملة غير المتصرفة (Non Finite Clause). وخلافا لهذا المبدأ، يضطلع فاعل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الجملة الدامجة بمراقبة الفاعل المدمج، خلافا لما يتنبأ به مبدأ روزنبوم.

(٥٧) وعد زيد عمرا بأنْ يساعده في الإعداد للامتحان

ويبدو، كذلك، أن بنية المراقبة الجزئية (Partial Control) المقترحة في لاندو (2000) تمثل عائقا لتحليل هورنستن. ففي تراكيب المحمولات الجمعية (Collective Predicates) مثل «تناظر،...» لا يكون فيها الفاعل المملوء للجملة الدامجة هو نفسه في الجملة المدمجة، وإنما جزءا، فقط، من بين فواعل ضمنية في الجملة المدمجة، كما يتضح من (٥٨):

(٥٨) قرر رئيس النقابةب أن يتناظرب+... الليلة في المجلس الوزاري

في (٥٨) يتطلب المحمول الجمعي «يتناظر» فاعلا جمعيا، وهذا يجعل المراقِب الدامج «رئيس النقابة» ليس وحده من سيراقب الفاعل الجمعي المدمج. وعليه، لا يمكن أن نفترض أن الفاعل الرئيس قد انتقل خارج الجملة المدمجة كما يزعم هورنستن.

٥. اشتقاق المراقبة الضرورية والمراقبة غير الضرورية

السؤال الذي يفرض نفسه في هذا السياق، هو كيف يمكننا اشتقاق بنية المراقبة الضرورية وغير الضرورية في التركيب؟ هل نحن إزاء بنية تركيبية واحدة يضطلع فيها الوجاه الدلالي (Semantic Interface) بتأويل المراقبة الضرورية على الشركة الإحالية وتأويل المراقبة غير الضرورية على الإحالة المنفصلة؟

فلو افترضنا أن الوجاه الدلالي له دور في تأويل المراقبتين، فإن هذا يقتضي أن التركيب ليست له القدرة على رصد المراقبة بنوعيها. وسيشكل هذا، فعلا، مشكلا بالنسبة للبرنامج الأدنوي. ومن ناحية ثانية، فإن تمييز الإحالة المنفصلة عن الشركة الإحالية بالقرائن التركيبية يرفضه قيد التضمن الذي يمنع إدخال أي موضوع تركيبي جديد إلى الحوسبة التركيبية.

وثمة رائز آخر يدفعنا إلى افتراض ضم في بنية المراقبة الضرورية. ففي (٥٩) ليس

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

لضم الصغير القدرة على الاضطلاع بتحقيق الإحالة المشتركة حتى لو استعملنا القرائن التركيبية. فبما أن ضم الصغير تتحدد طبيعته الإحالية من خلال صَرفية التطابق المربوطة به، فإن الفاعل في الجملة الدامجة غير متطابق مع الفاعل في الجملة المدمجة؛ فالأول مذكر مفرد أما الثاني فمذكر جمع

(٥٩) أراد ضم صغيرب [أنْ يكتب الطلابب قصة]

وتلافيا لهذه المشكلات، سنفترض أن المراقبة الضرورية تعد تطابقا لـــــ «ضم». وسنقترح أيضا، وفقا لهينات (٢٠٠٨) ولحمامي (٢٠١٨) أن المركبات بدوَرها لها القدرة على السبر. وعليه، فإن مفسر ضم يدخل في طابِق معه ليقيم الأول التطابقَ في الثاني. في حين تحتوي المراقبة غير الضرورية على ضم صغير. وأن كلا الضميرين موجود في المعدودة المعجمية الفرعية (Lexical Sub-Array). وسنفترض، أيضا، وفقا لفرضية فصل التقييم عن التأويل (بيزيتسكي و طوركو (٢٠٠٤أ) المخالفة لتشومسكي (٢٠٠١، ٢٠٠٤)، أن ضم عائد [– إحالي]، على النحو الموجود في لاندو (٢٠٠٤) وليس عائدا وضميرا كما في نظرية الربط والعمل (تشومسكي (١٩٨١))، يدخل من المعجم بتطابق وإعراب غير مقيمين (Unvalued)، غير أن الأول مؤول والثاني غير مؤول كما يحصل مع الضمير المنعكس، في حين يدخل ضم الصغير بتطابق مقيم ومؤول وإعراب رفع غير مقيم وغير مؤول مثل باقي المركبات الحدية.

في (٦٠) نقدم جدولا نوضح من خلاله وضعية ضم الكبير وضم الصغير في المعجم من حيث تقييم وتأويل سمة التطابق والإعراب.

(٦٠)

	التطابق	الإعراب
ضم الكبير	غير مقيم، مؤول	غير مقيم، غير مؤول
ضم الصغير	مقيم، مؤول	غير مقيم، غير مؤول

وتوضيحا للوضعية التركيبية للضميرين، فإن «ضم» يمكن أن يأخذ قيما إعرابية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بنيوية مختلفة، تتحدد بحسب الموقع الذي يشغله. ونقترح، خلافا لتشومسكي و لاسنيك (١٩٩٣)، أن ضم يقيِّم فيه الزمنُ المتصرف في الجملة المدمجة إعرابَ الرفع. لاحظ أن ضم، وفقا لهورنستن (١٩٩٩)، يمكن أن يرد في موقع المفعول، وهذا يجعله قادرا على حمل دور محوري وتقييم إعراب بنيوي آخر، هو إعراب النصب، كما يتبين من البنية الانعكاسية الآتية:

(٦١) اغتسل زيدٌب(ضمب/ نفسه)

ويمكنه كذلك أن يقيم إعراب الرفع، لا الفارغ، عن طريق الزمن المتصرف الدامج للمراقبة الضرورية للمحمول «حاول» كما في (٦٢):

(٦٢) حاول ضمب أن يكتب زيدب مقالا

فـــ«ضم» في (٦٢) يقيم إعراب الرفع بواسطة الزمن المتصرف للفعل «حاول». فلو كانت الصُّرفة المدمجة في العربية غير متصرفة لما استطاع الفاعل المدمج «زيد» في (٦٣) أن يقيِّم إعراب الرفع.

(٦٣) أراد أن يأكل زيد الدجاج

وقد بين سيغيردسن Sugurðsson (1991، 2008) أن ضم يمكن أن يأخذ إعرابا بنيويا متعددا، يتحدد في الممنوح (Dative) والجر (Genitive) كما في (٦٤) و(٦٥) على التوالي:

(٦٤) Strákarnir vonast til [PRO að lei ðast

شعروا رابطة أن ضم.ممنوح لِ يأمل الأولاد–رفع

skó] Ekki öllum í

المدرسة في كل.ممنوح نفي

' يأمل الأولاد أن لا يكونوا شعروا كلهم بالملل في المدرسة '

(٦٥) Strákarnir vonast til [að PRO verða allra

كل–جر رابطة ضم أن لِ يأمل الأولاد

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

[Getið í rœðnnie

الخطاب في ذكر-تام

'يأمل الأولاد أن يذكروا كلهم في الخطاب'

ولاشتقاق المراقبتين، نقترح (٦٦) للمراقبة الضرورية الأمامية و(٦٧) للمراقبة غير الضرورية الأمامية:

(٦٦)

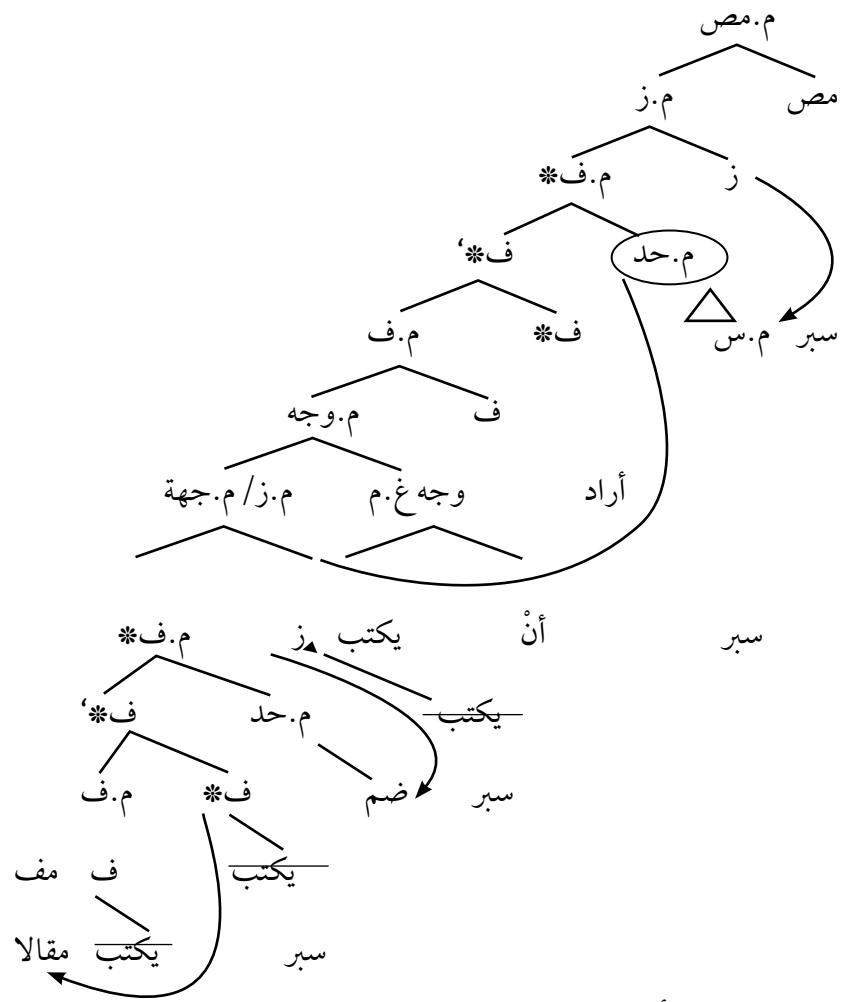

في (٦٦) يضم، أولا، الفعل المعجمي «يكتب» مع المفعول «مقالا». وفي مرحلة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ثانية، يُضم الفعلُ الخفيف إلى الاشتقاق ليسبر المفعولَ بهدف تقييم الإعراب والتطابق فيهما معا. وفي مرحلة ثالثة، يُضم الضمير ضم إلى البنية بإعراب وتطابق غير مقيمين. وفي الوقت الذي يضم فيه الرأس الزمن يسبرُ ضم مقيما فيه الإعراب. ولأن ضم ليس له تطابق مقيم فإن التطابق فيه وفي الزمن سيبقى بدون تقييم. وفي مرحلة رابعة، ينتقل الفعل المعجمي عبر الفعل الخفيف والرأس الزمني «يكتب» إلى رأس مركب وجه الذي يدخل مزودا بسمة وجه قوية غير مقيمة (Unvalued Strong Feature) قصد تقييمها من خلال العلاقة رأس-رأس المقترحة في تشومسكي (١٩٩٥)(٣). وبعد ضم المركب الحدي الفاعل المدمج «زيد» نفترض وفقا لهينات (ص، ١٢٦) أن الذي يسبر في هذا المركب إنما هو م. حد الموجود داخل الدائرة وليس السمات المشرف عليها بواسطته والموجودة داخل بنيته. واستنادا إلى هذه الفرضية نفترض أن م. حد داخل هذه الدائرة يسبر الرأس الزمني المدمج ليقيم في الزمن التطابقَ. وبالاستناد إلى تطابق القيمة المتقاسمة (Value Sharing Agree) المقترحة في هينات (٢٠٠٨: ١٢٤))، والتي نصوغها في (٦٧)

(٦٧) تتقاسم السمة (س أ) لمسبار (أ) والسمة (س ب) لهدف (ب) نفس القيمة إذا توافقا وتطابقا. فكل السمات النشيطة/ غير مقيمة (س) التي تتقاسم قيمة أخرى مع الهدف (ب) ضمن مجال التحكم المكوني للمسبار (أ)، تتقاسم قيمة (س أ) و(سب).

يقيم ضم سماته التطابقية. ومن ثم، يحصل تقاسم للقيم بين المركب الحدي الفاعل «زيد» والرأس الزمن وضم. وفي آخر مرحلة من مراحل الاشتقاق، يسبرُ الزمنُ الدامج ليقيم تطابقه، فيجد الزمن المدمج وضم غير نشيطين، ما يؤهل السمات (م. س) داخل م. حد أن تكون هدفا متاحا للرأس الزمن. وعليه، يحصل الزمن على تقييم لسماته التطابقية، وتحصل كل السمات غير المقيمة في م. حد على تقييم في ما يخص الإعراب.

وبناء على هذا التحليل، سيصبح مفسر ضم جزءا من سلسلتين تقييميتين؛ الأولى تحدث بين السمات الداخلية لـ(م. حد) والزمن الدامج أما الثانية فبين م. حد والزمن المدمج.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٦٨)

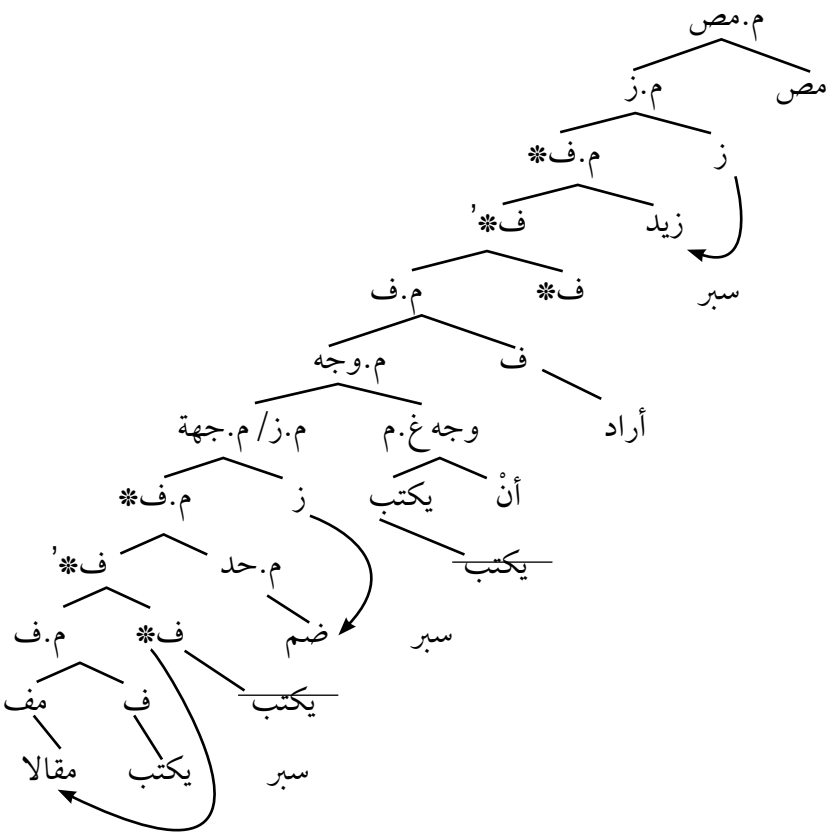

ولا تختلف (٦٦) عن (٦٨) إلا في الفاعل المدمج؛ فإذا كانت المراقبة الضرورية في (٦٦) تتحقق من خلال ضم، فإن المراقبة غير الضرورية في (٦٨) تعبر عن الإحالة المنفصلة عن طريق ضم الصغير. وبنفس الكيفية نشتق المراقبة غير الضرورية، عدا أن ضم الصغير في هذه البنية يقيم التطابقَ في الزمن المدمج ويحصل على الرفع منه عبر طابِق.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خلاصة

حاولنا في العمل أن ندرس الحرف الوظيفي «أنْ» في علاقته بالمراقبة في اللغة العربية في إطار البرنامج الأدنوي المقدم في تشومسكي (١٩٩٥، ٢٠٠١، ٢٠٠٤). فبينا أن التحليل الذي يصنف المحمولات في الخانة التي لا تسمح إلاّ بالمراقبة الضرورية غير دقيق ولا تثبته المعطيات. وقدمنا وفقا لحبيب (٢٠٠٩) مجموعة من الأدلة التي تدحض فرضية اعتبار «أنْ» مصدريا (Comp). ودافعنا بالمقابل عن تحليل يرى «أنْ» حرفا وظيفيا يضم في رأس المركب الوجهي الذي يضطلع بجذب (Attract) المحمول الفعلي المدمج إلى رأس ملحق به قصد تقييم سمة الوجه الفعلية في علاقة رأس-رأس (تشومسكي (١٩٩٥)). وخلال اشتقاقنا للمراقبة في العربية عرضنا لتحليل النقل المدافع عنه في هورنستن (١٩٩٩، ٢٠٠١) وبينا جوانب القصور فيه نظرية كانت أو تجريبية. وسعيا إلى جعل المراقبة الضرورية وغير الضرورية قضيتين يتم بناؤهما في التركيب، افترضنا تحليلا مؤسسا على طابِق (Agree) (تشومسكي (٢٠٠١)) بين ضم ومفسره على النحو الذي يحدث في ربط المنعكس عند هينات (٢٠٠٨)، ينص على وجود نمطين من الضمائر الفارغة؛ تحتوي المراقبة الضرورية على ضم مشترك إحاليا مع مراقبه، بينما تعبر المراقبة غير الضرورية عن الإحالة المنفصلة بواسطة ضم الصغير.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الهوامش

(-) نوظف الرموز الآتية للدلالة على: م. مص= مركب مصدري. مص= مصدري. م. وجه= مركب وجه. م. ز= مركب زمني. ز= الرأس الزمن. م. حد= مركب حدي. م.ف= الركب الفعلي المعجمي. ف= الفعل المعجمي. م.ف*= المركب الفعلي الخفيف. ف*= الفعل الخفيف. فاي= سمات التطابق. س. م.= سمة مقيمة. غ. م= غير مقيمة. ضم= ضم الصغير. ضم= ضم الكبير.

(١) هناك حالة واحدة يسمح فيها بإدراج حرف النفي «لا» بين «أنْ» والفعل كما في:

(١) يريد زيد أنْ لا يسامح عمرو

بينما لا يمكننا أن ندرج الحرفين لم ولن بين «أن» والفعل كما في

(٢) * يريد زيد أن لم يسامح زيد

(٣) * يريد زيد أن لن يسامح زيد

(٢) أشكر حداد على مساعدته في ترجمة مصطلح (Appropinquation)

(٣) تختلف حبيب (٢٠٠٩) عن تحليلنا، إذ تفترض أن سمة الوجه القوية يتم تقييمها من خلال العلاقة رأس-رأس في مجال الرأس الزمني وليس في مجال المركب الوجهي.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المراجع العربية

- لحمامي، ابراهيم (٢٠١٨). الرابط بين الموضوع والمحمول في تراكيب الإسناد الاسمي والفعلي: نحو تحليل كلي وموحد. مجلة «اللسانيات العربية»، تصدر عن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية. العدد: السادس. ص: ١٣٢-١٥٧.

المراجع الأجنبية

-

- Alexiadou, A & Anagnostopoulou, E & Iordachioia, G & Marchis, M.: (2010). 'No objections to backward control'. In Maria Polinsky & Norbert Hornstein & (eds.), Movement theory of control, 89-117. Amsterdam: John Benjamins.
- Ahmed, A.: (2016). "Case in Standard Arabic: A Dependent Case". Doctoral Dissertation, York University, Toronto, Ontario.
- Bowers, J.: (2008). 'On Reducing Control to Movement'. Syntax 11:2, August 2008, 125-143.
- Chomsky, N.: (1981). "Lectures in Government and Binding Theory". Studies in Germanic Grammar 9. Dordrecht: Foris.
- Chomsky, N & Lasnik, H.: (1993). 'The Theory of Principles and Parameters. In: Jacobs, Joachim., arnim von Stechow, Wolfgang and Theo Vennemann (eds.), Syntax: An International Handbook of Contemporary Research. Berlin: Mouton de Gruyter, 506-569'
- Chomsky, N.: (1995). 'The Minimalist Program'. Current Studies in Linguistics 28. Cambridge, Mass.: MIT Press.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- Chomsky, N.: (2000). 'Minimalist Inquiries: the framework'. In Step by Step, ed. R. Martin, and, D. Micheals, and J. Uriagereka, 89-155. Cambridge, Mass.: MIT Press.
- Chomsky, N.: (2001). 'Derivation by Phase'. In Ken Hale: a life in language, ed. Michel Kenstowicz, 1-52. Cambredge, Mass.: MIT Press.
- Fassi Fehri, A.: (1993). 'Issues in the structure of Arabic clauses and Words'. Dordrecht: Kluwer
- Gallego, A. : (2010). 'Phase Theory'. Amsterdam Philadelphia: John Benjamins.
- Greshler,T, A & Melnik, N & Wintner, S.: (2017). 'Seeking Control in Modern Standard Arabic'. Glossa: a journal of general linguistics, 2(1): 90. 1-41.
- Habib, R.: (2009). 'The syntax of Standard Arabic Particles ?an and ?anna'. In Kleanth K. Grohmann & Phoevos Panagiotidis (eds.), Selected papers from the 2006 Cyprus syntaxfest, 159-194.
- Haddad, Y.: (2012). 'Raising in Standard Arabic: Backward, Forward, and None'. In Arabic Language and Linguistics. Reem Bassiouney and E. Graham Katz, Editors. Georgetown University Press Wachington, DC.
- Heinat, F.: (2008). 'Probes, Pronouns and Binding in the Minimalist Program'. VDM. Verlag Dr. Müller.
- Hornstein, N. : (1999). 'Movement and Control'. Linguistic Inquiry 34(3). 69-96.
- Hornstein, N.: '2001. Move! A minimalist theory of construal'.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Generative Syntax: 5. Oxford: Blackwell.

- Jackendoff, R & Culicover, P. : (2001). 'Remarks and Replies: Control Is not Movement'. Linguistic Inquiry, 32(3): 493-512.
- Jackendoff, R & Culicover, P. : (2003). 'The semantic basis of control in English'. Language 79: 517-556.
- Kayne, R. : (1994). 'The Antisymmetry of Syntax'. Cambridge, MA, MIT Press.
- Landau, I. : (2000). 'Elements of Control: Structure and Meaning of Infinitival Constructions'. Springer Science + Business Media Dordrecht.
- Landau, I. : (2004). 'The scale of finiteness and the calculus of control'. Natural Language and Linguistic Theory 22: 811-877.
- Landau, I. : (2015). 'A two–tiered theory of control'. Cambridge , MA: MIT Press.
- Musabahien, M. : (2008). 'Case, Agreement and Movement in Arabic: A Minimalist Approach'. Doctoral Dissertation Essex University.
- Nunes, J. : (2004). 'Linearization of chains and Sideward Movement'. Cambridge, MA: MIT Press.
- Pesetsky, D & Torrego, E: (2004a). 'The syntax of valuation and the interpratability of features'. Ms. MIT, Cambridge, Mass.
- Rosenbaum, P.: (1967). 'The grammar of English predicate complement constructions'. Cambridge, Mass, MIT Press.
- San Martin, I. : (2004). 'On Subordination and Distribution of PRO'. Doctoral Dissertation, Maryland University.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- Sigurðsson, H, A. : (2008). 'The Case of PRO'. Natural Language and Linguistic Theory, 26(2), 403-450
- Sigurðsson, H, A. : (Icelandic Case-marked PRO and the licensing of lexical arguments'. Natural Language and Linguistic Theory, 9, 327-363.
- Soltan, U. : (2007). "On Formal Feature Licensing in Minimalism: Aspects of Standard Arabic Morphosyntax". Doctoral Dissertation, University of Maryland.
- Uriagereka, J.: (2008). 'Syntactic Anchors: On Semantic Structuring'. Cambridge University Press.
- Williams, E.: (1985). 'PRO in NP' . Natural Language and Linguistic Theory, 15, 131-153.
- Williams, E.: (1987). 'Implicit Argument, The Binding Theory, and Control'. Natural Language and Linguistic Theory, 5, 151-180.
- Williams, E.: (1987). 'Predication'. Linguistic Inquiry, 11(1): 203-238.
- Williams, E.: (1994). 'Thematic Structure in Syntax'. MIT Press, Cambridge, Massachussetts, London, England.
- Wood, J.: (2017). 'Icelandic Object Extraposition Is Still a Problem for The Movement Theory of Control: A Reply to Drummond and Hornstein'. Linguistic Inquiry 48: 513-527
- Wood, J. (2012): 'Against the Movement Theory of Control: Another Argument from Icelandic'. Linguistic Inquiry, 43(2): 322-330.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الفضاء اللغوي وآليات بناء المعنى

الدكتور عبد العالي العامري[١]

ملخص

نسعى في هذه الدراسة إلى معالجة إشكال معرفي أساس يندرج ضمن دلالة الفضاء، الذي شكل أحد المباحث الأساسية في الدلالة المعرفية، ولقي اهتماما من لدن المنظرين للدلالة اللغوية، بفعل الثورة المعرفية التي اكتسحت جميع العلوم المعرفية بما فيها اللسانيات الحديثة. وقد فرضت كل هذه التطورات المعرفية البحث في موضوع الفضاء اللغوي باعتباره الحالة الذهنية التي يمتلكها الإنسان، مع تبيان آليات بناء المعنى، وتوضيح العلاقة الرابطة بينه وبين علم النفس التطوري.

الكلمات المفتاحية: الفضاء، دلالة الفضاء، الدلالة المعرفية، المعنى، بناء المعنى، علم النفس التطوري.

Abstract

This study addresses a cognitive issue which falls within the scope of semantic space, a subject which has attracted increasing attention from scholars specialized in the semantic field, following the cognitive revolution in modern linguistics. All these developments have led researchers to investigate language space as the state of mind possessed by man and how mind constructs the meaning, describes and explains the relationship between linguistic space and evolutionary psychology.

Keywords: Space, Semantic Space, Semantic Cognitive, Meaning, Constructing Meaning, Evolutionary Psychology.

١ – * أستاذ التعليم العالي المساعد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال، المغرب.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مقدمة

عرفت الأبحاث اللسانية المتعلقة بدلالة الفضاء في اللغة تطورا ملحوظا في أوروبا وأمريكا، بل شكلت أحد المباحث الأساسية والمتميزة في الدلالة المعرفية (Semantic cognitive)، لكون التنظيم الفضائي يعد من وجهة نظر نفسية مركز المعرفة البشرية، ومن ثمة، أعطيت الأولوية للتصورات الفضائية في بناء التصورات الأخرى، أي أن العلاقات الفضائية تسقط في حقول أخرى، مثل حقل الملكية، وحقل الزمن...إلخ، وتعمم عليها، والقول بأن جميع الحقول الدلالية في أي لغة طبيعية إنما تقوم أساسا على أوليات تصورية ذات لغة فضائية أساسا.

وتضع الدلالة التصورية – التي تعد إطارا نظريا للفضاء اللغوي– دراسة المعنى الفضائي في إطار دراسة الذهن/ الدماغ الوظيفي وشبكة العمليات المعرفية التي يقوم عليها، كما تفترض مجموعة من الأنساق الذهنية الأساسية، التي تتفاعل في ما بينها عبر الوجاهات (interface) [1] .فمطلب اللساني مطلب نفسي/ ذهني [2] يمكن إجماله في بناء نظرية لتفسير اللغة الداخلية؛ أي تفسير المبادئ التي يستبطنها المتكلمون التي تشكل معرفتهم اللغوية، وليس نظرية اللغة الخارجية؛ أي اللغة باعتبارها نتاجا مجردا يقع خارج المتكلمين بها، كما هو الحال في استعمال نظرية النماذج أو الدلالة المنطقية مع مونتكيو وأتباعه.

وتجب الإشارة هنا إلى أن الأمر يتعلق بالقيود النفسية التي يجب أن توافقها هذه النظرية، لكون مهمة الدلالة تتمثل في رصد المعاني، والهدف المركزي في هذا الرصد هو تفسير الكيفية التي تكون بها معاني المركبات تابعة لمعاني مكوناتها.

وبهذا، فإن الاهتمام الرئيس في الدلالة المعجمية النفسية هو، بالضبط، تفسير الاختلاف في المعنى بين كلمات من الحقل الدلالي نفسه، مثل: أكل وابتلع، وتبيان الكيفية التي تنتظم بها هذه الكلمات في المعجم الذهني، وذلك باتباع طريقة دراسة محتواها الدلالي والتصوري أو تمثيلها النفسي، باتباع نهج تفكيكي يحلل المحتوى إلى سمات أو أوليات دلالية تكون بمثابة قيود ذهنية على انطباق الوحدات المعنية. وعوض هذا لا تهتم دلالة مونتكيو إلا بنمط المعنى التي تساهم به في الجملة المقولة التركيبية التي تنتمي إليها الوحدة المعجمية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ومن بين الإشكالات المعرفية التي يطرحها هذا الموضوع، ما يلي:

- ما الفضاء اللغوي؟
- ما آليات بناء الفضاء اللغوي؟
- كيف يتم إدراكه؟
- كيف يتم ترميز الفضاء داخل الذهن؟
- ما الكيفية التي تقدم بها اللغة الفضاء؟

تعد هذه الأسئلة مرتكز هذا البحث، وأساسه الإشكالي يتطلب منا إجابات دقيقة وملموسة عن القضايا الكبرى التي يطرحها.

١- البنية التصورية إطارا نظريا

تعد البنية التصورية نسقا مركزيا من أنساق الذهن، باعتبارها مظهرا من مظاهر التمثيلات المعرفية التي يقوم عليها الفكر لدى الإنسان، بخلاف مظاهر الفكر التي تعتبر هندسية (geometric) أو شبه موضعية (quasitopological)، كما هو الحال في تنظيم الفضاء المرئي، فإن البنية التصورية، بنية جبرية (algebraic) مكونة من عناصر منفصلة [٤].

وتعمل على تحديد منزلة المعنى الفضائي والتمثيل له، وترميز الأنماط (types) من الواردات (tokens)، والمقولات التي تفهم من خلالها العالم، والعلاقات بين مختلف الأفراد والمقولات. إنها إحدى الأطر الذهنية التي تمكن من تخزين التجربة والربط بينها وبين الذاكرة المرحلية (episodic) وخطط العمل المستقبلي، كما أنها القاعدة الصورية لعمليات التفكير المنطقي والاستكشافي على حد سواء [٥].ولا يمكن وصف البنية التصورية باعتبارها جزءا من اللغة، نظرا لكونها البنية الذهنية التي ترمزها اللغة في قالب معرفي قابل للتخاطب والتواصل، حيث بينت الأبحاث اللسانية المتمثلة في جاكندوف (١٩٩٠) و غاليم (١٩٩٩) و (٢٠٠٧) أن اللغة في حد ذاتها تتضمن:

ـ البنية التركيبية والصواتية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ـ الوجاه الذي يعالق بين التركيب والصواتة.

ـ الوجاهات التي تربط التركيب والصواتة بالبنية التصورية(أو الوجاه التصوري-القصدي)، وبالدخل الإدراكي والخرج الحركي (أو الوجاه الحسي-الحركي).

ويعتبر جاكندوف البنية التصورية المستوى الوحيد للتمثيل الذهني، «هناك مستوى وحيد للتمثيل الذهني، وهو البنية التصورية، التي تكون فيها المعلومات اللسانية والحواسية والحركية متلائمة بشكل أفضل.»[٦]

ومرد غنى البنية التصورية ارتكازها على عنصر الاستنتاج وارتباطها بعنصر بالإدراك والفعل غير اللغويين وحضورها لدى ذوات غير لغوية [٧]. لذلك، يمكننا أن نجد دلائل على بعض أنماط البنيات التصورية لدى ذوات غير لغوية كالرضع والرئيسات (primates) العليا؛ وهي أنماط من التمثيل الذهني تستعمل للتفكير لا للتواصل [٨].

وميز جاكندوف بين البنية التصورية والبنية الفضائية، فيرى أنه إذا كانت البنية التصورية مستوى للتمثيل الذهني مكونة من عناصر لغوية ومن وظائف مترابطة سلميا ومبوبة في شكل أصناف وعناصر تصورية، فإن البنية الفضائية تهتم بتشفير عناصر العالم الفيزيائي المدركة، وهو تشفير لا يقوم، في رأي جاكندوف، على توزيع عناصر العالم المرئي كما تدرك لحظة بلحظة، أي وفق التتالي الزماني، بل تقوم على عنصر الاندماج بين العناصر المدركة وفق مقاييس هيئة الشيء المرئي وحركته في الفضاء، وزمان تلك الحركة وتصميمها في الفضاء. كما يعتقد جاكندوف أن البنية الفضائية ليست بنية تخيلية، بل هي بنية هندسية.

فالبنية التصورية، إذن، هي مستوى البنية الذهنية مستقل إلى حد كبير عن اللغة ويسبقها معرفيا. وتتمثل وظيفة اللغة، في بيئة الذهن، تعبيرا عن البنيات التصورية وخدمة أغراض التواصل.

١,١ أسس البنية التصورية

تعتبر البنية التصورية التي ترمز معاني الكلمات والمركبات والجمل، مستوى

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

للبنية الذهنية مستقلا عن التركيب والصواتة، ويمكن أن يوجد (إلى حد معين) لدى ذوات غير لغوية كالرضع والقرود[٩]. وتبنى هذه البنيات تأليفيا على أساس عناصر تشكل نسقا توليديا صوريا.

وترتبط بالبنيات اللغوية عن طريق قواعد وجاهية تصل بين مستويات تمثيلية مختلفة، ومن بين هذه القواعد الوجاهية[١٠]،الكلمات التي تربط بين أجزاء من البنية التصورية وأجزاء من البنية التركيبية والصواتية، وهناك أيضا قواعد وجاهية تتعامل مع بنيات المركبات والجمل. وبالبنيات الذهنية الواردة في الإدراك والعمل عن طريق وجاهات كذلك تصل بين مختلف المستويات. وهذه الوجاهات هي التي تسمح لنا بالحديث عما نراه، وبترجمة المعلومات اللغوية إلى أعمال.

٢,١ مهام البنية التصورية

تتلخص مهام البنية التصورية فيتخصص النسق التأليفي[١١]من حيث مبادئه وأولياته التي هي أساس مستويات الوصف الدلالي. وتخصيصه بالمكونات اللغوية الأخرى؛ أي تفاعله مع مكونات رئيسة في النحو، وهذه المهمة تتعلق بالكيفية التي تتفاعل فيها المستويات لإنتاج جمل سليمة في لغة معينة.

وأخيرا تخصيص النسق التأليفي بالأنساق المعرفية والإدراكية داخل بنية الذهن الشاملة، حيث نعمل في هذه النقطة على رصد الروابط التي تربط المكون الدلالي بغيره من الأنساق المعرفية والإدراكية غير اللغوية،ونجد أن التصورات التي تحملها اللغة لها علاقة بأنساق غير لغوية.

٢- الفضاء في اللغة

لقد اهتمت الدلالة المعرفية بمبحث الفضاء في اللغة، الذي عرف تطورا ملحوظا في أوروبا وأمريكا، حيث شكل أحد المباحث الرئيسة في الدلالة المعرفية، من خلال أعمال كل من فاندلواز (1980)Vandeloise و تالمي (2000)Talmy ومايا هيكمان (2003 g 2006) Maya Hickmann .

وفي هذا الإطار أثيرت مجموعة من القضايا والتساؤلات المهمة، سواء ما ارتبط

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بمفهوم الفضاء اللغوي، أو ما تعلق بآليات بنائه، وعلاقته بعلم النفس التطوري والعوامل المتحكمة فيه.

ويمثل الفضاء الحالة الذهنية التي يمتلكها الإنسان، باعتباره بنية معرفية تبنى فيه مجالات وتنتظم فيه مجموعة من العلاقات، فهو إذن، عبارة عن عالم خارجي تصفه/ تؤوله العبارات الفضائية في اللغة[١٢]. فالعالم الخارجي له عدة أشكال هندسية كالمساحات والممرات والأشكال الهندسية الرياضية.

ويرتبط الفضاء اللغوي أساسا بتصور الإنسان للعالم وبتعبيره عن الأشياء التي تحيط به. وهو صورة قبلية قائمة في الذهن البشري، لكونه يبنى عن طريق الجهاز الذهني الذي يمتلكه البشر.

٣- آليات بناء الفضاء اللغوي

يتوفر الإنسان على آليات ذهنية تتيح له بناء تراكيب لغوية ذات طبيعة فضائية حاملة لمعنى معين. فالإنسان يتحدث من خلال اللغة التي ينتجها عن العالم الذي يعيش فيه سواء أكان هذا العالم فيزيائيا أم مجردا. ويمتلك الإنسان مجموعة من الآليات المعرفية التي تدخل في إطار بناء الفضاء اللغوي، ومن بين هذه الآليات نجد ما يلي:

١,٣ آليات ذهنية ومعرفية

يمتلك الإنسان آليات ذهنية ومعرفية تمكنه من إدراك العالم الفضائي وفق شبكة معرفية تصورية، تساعده على تقطيع هذا العالم وفق الكيفية التي يرى بها الأشياء في العالم الفيزيائي، نظرا إلى كوننا نعيش في عالم فضائي ثلاثي الأبعاد [١٣]، ويمنح ذلك أجسادنا حضورا قويا في هذا الفضاء، ويمنح اللغة العربية نظامها الفضائي الخاص بها، مثلها مثل باقي اللغات الطبيعية الأخرى. وبفضل هذه الآليات يستطيع الإنسان تشييد تراكيب لغوية حاملة لمعاني فضائية، مثل: طول الطريق، الزاوية اليسرى، الركن الأيمن، نظر إلى الأفق... نظرا إلى كون الإنسان يتحدث بواسطة اللغة التي ينتجها عن العالم الذي يعيش فيه. فاللغة البشرية ما هي إلا تمثيل ذهني/ نفسي ناتج عن مواقف تمثيلية للتصورات والمعاني، فكل تمثيل لغوي يؤول عبارات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

العالم الخارجي فهو تمثيل فضائي.

٢,٣ البنيات شبه الهندسية

للإنسان بنيات شبه هندسية تجعله يدرك البنيات الفضائية بكيفية واضحة، حيث ترتبط الخصائص المظهرية للأشياء بالمعلومات البصرية أحيانا، مما يوفر صورة للتمثيل الذهني والبصري التي ترمز الخصائص الهندسية والموضعية للأشياء، الأمر الذي يمكن الذات من تعيينها ومقولتها. ويمتلك الإنسان مستوى تنظيميا يرتب بواسطته العالم الخارجي. ومن خصائص هذا المستوى التنظيمي أنه ذهني، ويرتبط بصورة سببية بعملية الإدراك وبحالات الجهاز العصبي. كما تهتم هذه البنيات بخصائص الأشياء وحركتها وتفاعلها الفضائي، لكونها مشتقة من المكون البصري التصوري الذي يعمل على ترميز المعرفة الفضائية كما نص على ذلك جاكندوف (٢٠٠٧).[١٤]

٣,٣. التجهيز التصوري

يعد التكوين/ التجهيز التصوري [١٥] للإنسان عاملا مساعدا وذا أهمية بالغة في تقطيع العالم الخارجي (الفضاء)، أي أن الإنسان له طريقة يجزئ بها العالم، وهذه الطريقة مرتبطة سببيا بوسائلنا الإدراكية والمعرفية والثقافية. وهذا موقف قائم على التمثلات الداخلية للإنسان، ويسمى عادة بالموقف التمثيلي للتصورات والمعاني. والحال أن الأشياء الموجودة في العالم الخارجي لها دور أساسي في تقييد نسقنا التصوري، وذلك من خلال تجربتنا مع هذه الأشياء. فالكيفية التي بنيت عليها ذواتنا البشرية لتأويل العالم- أي القدرة التعبيرية لتمثلاتنا الداخلية- هي التي تحدد ما تصفه اللغة وتقدمه. إن الأمر لا يتعلق بما إذا كانت كيانات معينة تبنى استجابة لمماثلات خارجية، أو أنها من الثمار الخالصة لخيالنا: إننا نتصرف كما لو كانت موجودة بسبب الكيفية التي نحن مكونون بها. [١٦] ويصطلح على التجهيز التصوري في الدراسات اللسانية ب: حلم لينبرك. [١٧]

يعد التجهيز التصوري، إذن، عاملا مهما في رصد العلاقات الفضائية، فهو الذي يعطي للعلاقات الفضائية معنى، كما يحدد الاستنتاج الفضائي وتحديده

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

لطبيعة الأشكال الفضائية، حيث يتم استخدام تصورات العلاقات الفضائية بطريقة لاشعورية، ويتم فرضها على النسق التصوري والإدراكي، أي أن للتكوين البيولوجي أهمية بالغة في تقييد نسقنا التصوري.

٤- الفضاء وعلم النفس التطوري

نقترح في هذا المحور أعمال كل من ماندلر (١٩٩٦) و(٢٠٠٤) وأبحاث بورمان وشوا (١٩٩١)، حيث اهتمت ماندلر بالفضاء اللغوي في علاقته بعلم النفس التطوري والمعرفي من خلال ما يسمى بالخطاطة الصورية [١٨].فقد اقترحت أن الأطفال الرضع يكتسبون أولا معرفة الأشكال المختلفة للحركة في العالم، وهي عبارة عن حركتين: حركة بيولوجية/ أحيائية ذاتية الدفع، وحركة غير بيولوجية ناتجة عما هو خارجي. ومسألة الوعي بهذا التمييز يخدم قواعد المعرفة للتمييز الدلالي الأساسي. [١٩] كما استدلت على أن الأطفال في سن مبكرة لا تتجاوز الشهرين ينتبهون إلى الأشياء والعلاقات الفضائية في محيطهم،وبفضل هذه الصلة الوثيقة بالتجارب الفضائية، يستطيعون القيام بتجريدات مماثلة، وإيجاد بنيات دالة من خلال هذا النوع من العمليات. ومثال ذلك، أن الخطاطة الصورية المتعلقة بالوعاء [٢٠] لديهم أكثر من مجرد تمثيل فضائي–هندسي. إنها نظرية حول نمط معين من التنظيم يحتوي فيه كيان معين كيانا آخر. وبعبارة أخرى، فعبارة الوعاء تكون دالة، لأن الأوعية دالة في التجربة اليومية. ففي وضع كالذي تصفه الجملة الآتية: الشاي في الفنجان، يستلزم الوضع الفضائي المتعلق بالحرف في دالة احتواء تشمل عددا من النتائج، مثل: تخصيص محل الكيان الذي يحتويه الوعاء وتحديد حركته الممكنة، فكون الشاي محتوى في الفنجان يقيه من التدفق، وإذا تحرك الفنجان تحرك معه الشاي.[٢١]

ولهذا السبب يمكن أن يستعمل الحرف / في/ في أوضاع غير فضائية، لكون الأوعية تقيد النشاط، ليصبح تصور القوة وحالات كالحب أو الأزمة من خلال حقل الاحتواء أمرا ذا دلالة. وتسمي ماندلر هذه العملية القائمة على تكوين خطاطات صورية من خلال إعادة وصف التجربة الفضائية، تحليلا للمعنى الإدراكي.

وكل هذا يعني بعبارة أخرى، أن التجربة التي تكون ذات دلالة لدينا، بفضل بنية أجسادنا هي التي تشكل قاعدة عدد كبير من تصوراتنا الأساسية. لكون تصوراتنا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مبنية على أساس بنية أجسادنا ذات الطبيعة الفضائية من محور فضائي ذي أبعاد ثلاثية، وعن طريقها يتم استنباط تصوراتنا العامة، التي بواسطتها نفكر، ونعيش، ونحيا، ونعمل...إلخ.

ويدعم جاكندوف (١٩٩٦) طرح ماندلر، حيث اقترح أن البنية التصورية للأفعال المتمثلة في الحركة والمسار والمكان (أو الموقع)، يتم تجزيئها إلى أوليات فضائية، بحيث تتطابق هذه العناصر بطريقة أو بأخرى مع نظيرتها اللغوية. كما تلعب هذه الأوليات دورا حاسما في اكتساب التصورات والمفاهيم، فالرضيع يتعلم أولا مبادئ الإدراك الحسي للأشياء والأحداث في العالم، هذه المبادئ التي يفترض أن تشفر كأوليات لتطوير أسس البنية التصورية.[٢٢]

ولتوضيح هذا الأمر لا بد من طرح هذه الأمثلة:

(١) حركة اليدين للرضيع.

(٢) حركة الرضيع اتجاه ثدي الأم.

(٣) حركة الأم في المحيط الشخصي للرضيع.

نلاحظ من خلال المثالين (١) و(٢) أن فعل الحركة التي قام بها الرضيع يمكن تصنيفها في إطار حركة ذاتية اتجاه العالم الخارجي للرضيع، في حين أن المثال (٣) يبين أن هذه الحركة خارجة عن العالم الداخلي للرضيع، فهي حركة خارجية اتجاه الرضيع.

وأتاحت أبحاث كل من بورمان وشوا بعض التباين عبر لغات الطفل، مع طرح سؤال عام يتعلق بالمحددات المتعلقة بلغة معينة التي تكتسب هي الأولى.[٢٣]

فإدراك أنظمة المعلومات الفضائية وتمييزها إمكانية واردة حتى في سن مبكرة لدى الإنسان، فالأطفال مثلا، يكون التمييز لديهم أقل تنظيما ووضوحا من البالغين، لكونهم يجدون صعوبة في إطار إدراك الوضع الفضائي الخاص بالأشياء الموجودة في الفضاء. فالمعرفة الفضائية لا تخضع لعامل التطور لدى الأطفال، بسبب غياب الإسقاط الوظيفي لديهم (functional projection)[٢٤] الذي يعدّ مرجعا مهما في حقل الفضاء، والذي يتطلب تقطيعا أوليا للأشياء الموجودة في العالم.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تبقى المعرفة الفضائية لدى الأطفال محدودة، مقارنة بالبالغين القادرين على تقديم شرح مفصل عن المعلومات المتعلقة ببنية الفضاء. ومن بين العناصر التي تسهم في التعبير عن المعلومات الفضائية، نجد: خصائص الحدث، سياق الخطاب...إلخ. وللجانب الإدراكي أثر كبير في مستوى تمثل الفضاء وترميزه في بنيات معرفية معينة.

٥- العوامل المتحكمة في الفضاء اللغوي

تحكم الفضاء اللغوي مجموعة من العوامل، نجد ما يلي:

١,٥. الإحالة الفضائية

تشكل الإحالة الفضائية عاملا أساسيا في تصور الفضاء. فالمتكلم حينما يريد وصف شيء ما في العالم الخارجي بواسطة اللغة، يصبح المتكلم مصدر النسق الإحالي الذي يصفه، أي أن المتكلم، يشكل مركز الإحالة الفضائية، بحيث لا تكتسب هذه الموقعة قيمتها إلا بالنظر إلى مركز المتكلم.

(٤) الكتاب على الطاولة.

فالتصور الفضائي للكتاب في هذه الجملة يستوجب عليه أن يكون في مكان ما يتيح له رؤية الكتاب فوق الطاولة، وليس بجانبها أو خلفها أو عن يمينها أو عن شمالها. فالكتاب هنا يشكل نسق الإحالة الفضائية.

وتستند الإحالة الفضائية على ثلاثة محاور فضائية تخترق هذا المركز: محور عمودي (axe vertical)، واتجاه أمامي (direction frontale)، واتجاه جانبي (direction latérale).[٢٥]

ونعبر عن هذه المحاور في اللغة العربية بالاتجاهات الستة (تحت/ فوق)، (وراء/ أمام)، (يمين/ شمال).

٢,٥. النسق الثقافي

يعد النسق الثقافي من بين العوامل الرئيسة المتحكمة في تصور الفضاء لدى الإنسان، لأن النسق الثقافي يختلف من لغة إلى أخرى. ومن بين الأمثلة المقدمة في

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذا الطرح المعرفي، أن الثقافات لا تعطي الأسبقية للاتجاه الفضائي (فوق/ تحت)، بل هناك ثقافات يكون للتوازن أو التمركز فيها دور أهم مما هو في ثقافتنا، كما في قولنا: خير الأمور الوسط.[٢٦] وفي بعض الثقافات، يوجد المستقبل أمامنا، في حين أنه في ثقافات أخرى يوجد خلفنا.[٢٧]

إن الاتجاهات الفضائية الكبرى مثل (فوق/ تحت)، (داخل/ خارج)، (مركزي/ هامشي)...إلخ، تبدو حاضرة في كل الثقافات، غير أن الاختلاف بين الثقافات يكمن في التصورات التي يتم توجيهها، وفي الكيفية التي يتم بها ذلك، وفي أهمية اتجاه فضائي على آخر. ونأخذ في هذا المقام المثال الكلاسيكي المعروف بالمقارنة بين لغة الهوسا واللغة العربية فيما يتعلق بالأبعاد الفضائية. إننا نقول في وصف هذا الوضع إن الكرة توجد أمام الحجر؛ إلا أن لغة الهوسا (Hausa)،[٢٨] وهي إحدى اللغات الإفريقية، تقول في وصف الوضع نفسه: إن الكرة تقع خلف الحجر.[٢٩]

ما يمكن أن نستخلصه من هذا الاختلاف في الوصف أن البعد «أمام/ خلف»ليس خاصية لاصقة بالحجر أو الكرة، وإنما هو بعد يسقطه المتكلم عليها. وكيفية إسقاط هذا البعد تختلف من هذه الثقافة إلى تلك.

وعلى الرغم من كون هذا الاختلاف بين اللغة العربية ولغة الهوسا من خلال البنيتين الآتيتين:

(٥) توجد الكرة أمام الحجر. (اللغة العربية).

(٦) توجد الكرة خلف الحجر. (لغة الهوسا).

فإنهما تختلفان معنى وتصورا، وإن كانتا تصفان الوضع الخارجي نفسه، إذ كل جملة تعكس التقطيع الجزئي الذي يملكه متكلم العربية ومتكلم الهوسا للفضاء باعتباره جزءًا من العالم الذي نعيش فيه.

وبينت بعض الدراسات اللسانية الحديثة مع ليفنسن Levinson (1996) بعض الاختلافات الهامة في الفهم الفضائي لدى بعض متكلمي بعض لغات المايا وأستراليا، التي لا تملك عناصر محيلة على الزمن.[٣٠] وبالتالي، فالتصور الفضائي الذي يعد خاصية مميزة للغات الطبيعية، وعنصرا فطريا لدى الجنس البشري ككل،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يختلف عن التصور الزمني، بحيث لا تخلو أي لغة من تمثيلها للفضاء على الرغم من اختلاف طرق تمثيله أو التعبير عنه، لأن نمط عيشنا وحركاتنا وطريقة نومنا وأجسادنا مبنية على فضاء ثلاثي الأبعاد.

يتضح، إذن، أن هناك اختلافات هامة في الفهم الفضائي غير اللغوي لدى متكلمي بعض لغات المايا وأستراليا، التي لا تملك تصورا للزمن مقارنة بمتكلمي اللغات الأوروبية. ويظهر أن هذه الاختلافات مرتبطة بالطريقة التي ترمز بها هذه اللغات العلاقات الفضائية.[٣١] فغياب البنيات الزمنية لدى متكلمي هذه اللغات يؤدي إلى الاختلاف في الفهم الفضائي لديهم.

٦- الفضاء وثنائية الذهن والجسد

يقوم الذهن البشري على مجموعة من الآليات النفسية المتطورة ة لتحليل المعلومات، المتمثلة في النسق العصبي، وهي آليات تشكل جوهر الهندسة الذهنية لدى الإنسان وتتصف بمحتويات بنيوية غنية ومتخصصة وظيفيا لإنتاج سلوكات تتعامل مع مشاكل تكيفية مثل اكتساب اللغة، واكتساب المعرفة الفضائية، وانتقاء الزوج، والعلاقات الأسرية والثقافية، والتعاون، ومعطيات الثقافة البشرية [٣٢] فالذهن البشري له القدرة على إعطاء أوصاف للتمثيلات الفضائية لا يمكن أن تأتينا من المكونات اللسانية الأخرى كالتركيب أو الصرف، بل إن العنصر القوي في بناء التمثيلات الفضائية يأتي من التصورات، فاللغة في هذا الإطار تكون عنصرا مساعدا ووسيلة للفكر من أجل فهم المعنى. و هذا الصدد، يقول: جاكندوف (2002) Jackendoff أن الصورة اللغوية تقدم وسيلة للفكر ليكون في متناول الوعي. فإذا لم تكن مستعدا للتعامل مع اللغة والذكاء والوعي والتفاعل الاجتماعي والثقافي، فإنك لم تفهم المعنى. [٣٣]

إن إعطاء أوصاف للتمثيلات الفضائية يكون نتيجة تضافر المعلومات القادمة من أجهزة بشرية أخرى مثل: جهاز البصر، والجهاز الحركي...إلخ، أي نكون ملزمين بافتراض مستويات للتمثيل الفضائي. فاللغة تمنحنا بعض الألفاظ التي لها دلالة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فضائية، وهي دلالة ناتجة من المستوى التصوري الذي يعمل على التقاط التجربة، ونعبر عنه باللغة، وهو مستوى تصوري، يدخل في إطار المعرفة الفضائية العامة المتوافرة لدى الإنسان.

وفي هذا الإطار تبقى اللغة عنصرا جوهريا داخل القدرة الفكرية للإنسان إلى جانب الخيال الخلاق والأنساق الرمزية، ومسائل التأويل والممارسات الاجتماعية المعقدة، وشكل اكتشاف اللغة حدثا مركزيا في إطار السجل التطويري للإنسان مقارنة بباقي الكائنات الحية الأخرى، ولا يقتصر دور اللغة على مكون التواصل كما هو متداول في بعض الدراسات اللسانية، بل لها أدوار أخرى، تتمثل في عنصر الترميز؛ أي ترميز الصور والبنيات اللغوية ذات الطابع الذهني/ النفسي، كما لها القدرة على تمثل الواقع والقدرة على التخطيط،والقدرة على الخلق والإبداع الذهني للعوالم الممكنة وغير الممكنة. فاللغة لها بنية معرفية وذهنية تجعلها قادرة على ترميز وتمثل الفضاء.

والواقع أن عمليات الإدراك الذهني للأشياء أو العناصر الموقعة في الفضاء، تكون ناتجة عن تفاعل الوجاه البصري وباقي ملكات الذهن الأخرى، وعن طريق هذا التفاعل بين النسقين الإدراكي والبصري، نستطيع بناء مجموعة من التصورات وإعطاء أوصاف عن العلاقات الفضائية، لارتباطها بالذهن البشري، فكلما تصورنا بعض مظاهر الذهن من خلال القبض على الأفكار أو الوصول إلى أهداف أو نتائج...إلخ، فنستخدم العلاقات الفضائية لإعطاء معنى لما نفعله بواسطة أذهاننا. كما أن إدراك الفضاء اللغوي من لدن الإنسان يكون نتيجة تفاعل ما يوجد بالمحيط والمبادئ الأساسية التي يتوفر عليها الذهن البشري. فالذهن عنصر مشترك بين جميع البشر، وهو أساس معرفتهم، ويمكن أن نفترض الجانب المعرفي عند الإنسان في هذا العنصر الذهني.

ويستطيع الإنسان بناء العلاقات الفضائية انطلاقا من تصوراته عن الأشياء الموجودة في العالم الخارجي، ويستطيع بذلك القيام باستنتاج المعنى الفضائي للغة. وتقدم اللغة أوصافا عامة عن العلاقات الفضائية، مثل: خط البداية ونقطة الوصول، الطريق، النقطة...إلخ. فكل هذه العبارات اللغوية هي في الأصل تعبر عن علاقات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فضائية، ويمكن أن نوضح هذا الأمر على الشكل التالي:

- خط البداية (بداية المسار) المصدر.
- نقطة الوصول (نهاية المسار) الهدف.
- الطريق (مسار ممتد).
- النقطة (جزء من المسار).

يعتبر التصور الفضائي، إذن، تصورا أوليا لكونه مشتقا من التجربة- قبل التصورية لدى الإنسان، أي من خلال تجربة العالم التي تبنى مباشرة بواسطة الجسد البشري. [٣٤] والواقع أن الإنسان كائن يعيش في الفضاء، إنه من زاوية معينة، ليس سوى شيء فيزيائي بحجم متوسط، غير أنه يعد في عالمه – العالم كما يراه ويصفه في اللغة اليومية- مقياس كل الأشياء بالمعنى الأشد حرفية. واللغة من جانبها، تعكس بوضوح هذه المركزية البشرية في نسيجها وفي تأليفاتها.

ويمكن تلخيص الوضعية النموذجية للإنسان في الفضاء على الشكل الآتي: إنه يتحرك عادة على سطح الأرض، وينجز ذلك في وضع القيام. وهذا الوضع يرسم أبعادا فضائية ثلاثية (البعد العمودي، والبعد الأمامي، والبعد الجانبي)، لها مركز تخترقه، وهذا المركز عبارة عن نقطة صفرية ثابتة على مستوى الأرض.فالعلاقات الفضائية تتحكم فيها الإسقاطات الجسدية، أمام المنزل، وراء الحديقة... وترتبط هذه الألفاظ بالجسد، حيث نتحرك في الاتجاه الذي يواجه أمامنا، ونتفاعل مع الناس والأشياء بالأمام.

وتعتبر الاتجاهية في البعد العمودي – أي الفرق بين الأعلى والأسفل- من آثار الجاذبية علينا، لكون السماء فوقنا عادة والأرض تحتنا، ومن نتائج عدم تناظر الجسم البشري في البعد العمودي، لهذه الأسباب، تعد العمودية على المستوى المادي والنفسي، الأكثر الأبعاد الفضائية حضورا، كما أنها البعد الأهم من الناحية اللغوية.

وما يؤكد هذا الأمر أن التفكير الإنساني منظم فضائيا، بحيث نجد علاقة ثلاثية قائمة بين الإنسان واللغة والفضاء. فاللغة حسب جون لاينز (John Lyons) تعكس التركيب البيولوجي للإنسان، ومسكنه الطبيعي الأرضي، وطريقة تنقله، بل شكل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

جسده وخصائصه (...) إننا نحيا ونتنقل بطريقة عادية فوق سطح الأرض (وليس في الماء أو الهواء)، ونحن نقوم بذلك بشكل طبيعي وفي وضع منتصب. وهذا يمنحنا وسائل تعيين أحد أبعاد فضاء ثلاثي الأبعاد، ويمنحنا في الوقت نفسه نقطة الصفر الثابتة والمحددة على سطح الأرض. [٣٥]

وتجب الإشارة إلى كون التصورات الفضائية ليست تجريدات فارغة، وإنما تستمد مادتها، إلى حد كبير، من تجاربنا الحسية- الإدراكية التي تكونها أولا قبل أن تكون غيرها. فتصوراتنا الفضائية مبنية على بنية أجسادنا ذات الطبيعة الفضائية، وعن طريقها يتم استنباط تصوراتنا العامة، التي بواسطتها نفكر، ونعيش، ونحيا، ونعمل...إلخ. فالتجارب التي تكون ذات دلالة لدينا، بفضل بنية أجسادنا هي التي تشكل قاعدة عدد كبير من تصوراتنا الأساسية.

٧. آليات بناء المعنى

ننطلق من افتراض أساس مفاده أن المعنى يبنى في المستوى التصوري عوض أن يكتشف، وينتج عن هذا التصور أن المعنى سيرورة وليس معطى منفصلا موجودا في وحدة لغوية معينة. إنه بناء يمتح من المعرفة الموسوعية، ويقتضي استراتيجيات استلزامية ترتبط بمختلف مظاهر البنية التصورية. واهتم الدلاليون المعرفيون كثيرا بهذه الصفة النشيطة التي يختص بها المعنى. ومن أبرزهم فوكونيي (1984) الذي أوضح ذلك من خلال مفهوم الإسقاطات mappings [٣٦] الذي يعني نمطا من الترابطات بين فضاءات ذهنية منفصلة، تقوم عليها سيرورة بناء المعنى، ودور المعنى في بنينة اللغات الطبيعية كما هو موضح لدى لنجاكر Langacker (1987-1990). [٣٧]

إن بناء المعنى الفضائي في اللغة يتوقف على مسألة طبيعة التمثيل الذهني للتصورات، وينبغي النظر إلى هذه التصورات في اتصال مع اعتبارات المعنى، لتقييد النموذج الدلالي التصوري. والواقع أن بناء معاني العناصر الموقعة في الفضاء يكون انطلاقا من التمثيل التصوري الذي يمتلكه الإنسان عن الأشياء في العالم الفيزيائي. فالإنسان يحمل في ذهنه مجموعة من الصور الذهنية عن الأشياء ذات الطابع الفضائي، مثل: المساحات، الأشكال الهندسية، الفضاءات المفتوحة، الفضاءات المغلقة...إلخ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يتضح إذن، أن المستوى الذهني للإنسان يعمل على تخزين المعارف والمعلومات والأشياء، ليتم التعبير عنها أثناء الوضعيات التواصلية المناسبة، بحيث لا يستطيع الإنسان التعبير عن الأشياء في العالم الفيزيائي في غياب تام لتمثلاتها في الذهن. وهذا الأمر يقودنا إلى الإقرار بأن طبيعة الإنسان وتمثيله الذهني للأشياء هي العنصر الوحيد الذي يجعله قادرا على تمييز الفضاءات المختلفة والمتنوعة.

ويشكل هذا المستوى الذي يتم تشغيله وتنظيمه من لدن الكائن البشري مجالا للمعلومات المتوفرة والموجودة في الذهن البشري، كما أن بعض هذه المعلومات الذهنية نجدها مرمزة في اللغة، لكون الذهن الإنساني مقيد بشروط الاشتغال الداخلي ومرهون بآليات اشتغال المحيط المقترن بالجسد البشري. أما بخصوص طبيعة هذا المستوى الذهني، فهو متسق ومطرد مثلما تتسق القواعد النحوية، ويدخل في إطار ما يعرف بالمعرفة النحوية العامة للإنسان.

ومن بين هذه الآليات المعرفية، نجد ما يلي:

١,٧. آلية الإدراك

لعنصر الإدراك دور مركزي في بناء الفضاء اللغوي، لأنه لا يمكن فصل المعنى عن مشكل الإدراك، بحيث يمتلك الإنسان مجموعة من الملكات الإدراكية التي تجعله قادرا على إدراك الأشياء، مثل: إدراك الألوان، وإدراك المسالك والممرات والاتجاهات وإدراك العناصر الموقعة في الفضاء...ومرد هذا الأمر إلى كون التصورات التي يكتسبها الإنسان عن الأشياء الموجودة في العالم الخارجي، تكون مرتبطة أساسا بوسائلنا الإدراكية.

إن تحديد المواقع الفضائية والتعبير عنها، مثل: إلى المخيم، إلى الشاطئ، عبر الممر، يكون مرتبطا أساسا بوسائل الإدراك الفضائي، وفي هذا الاتجاه، برهن تشومسكي على أن الذهن البشري يحتوي على ملكات أو أنساق مستقل بعضها عن بعض... إلخ، [٣٨] ومن ضمن هذه الملكات ملكة البصر التي تضم مجموعة من القوالب الصغرى مستقلة عن بعضها البعض:

- قالب إدراكي يدرك الشكل والمحتوى.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- قالب يدرك الطول والقامة.
- قالب يدرك الحركة.

وتتفاعل هذه القوالب في ما بينها لتكوين تصورات عن الأشياء في العالم الفيزيائي.

٢,٧. آلية التفكير

يعد التفكير مفهوما معرفيا يقوم على أساس إدراكي محض، لكونه مستوى من مستويات المعرفة الذهنية لدى الكائن البشري، حيث أضحى عنصرا أساسيا من عناصر المعرفة الإنسانية المؤمثلة للأشياء الموجودة في المحيط الفضائي، حيث إن المعارف الإنسانية ما هي إلا تصورات ناتجة عن التفكير الإنساني المنظم تنظيما ذهنيا. وعادة ما تستعمل الأفكار لبناء التصورات عن الأشياء المحيطة بنا والتي لها أثر أو وجود في عالمنا الفيزيائي، كما يحتل التفكير موقعا مميزا في المستوى الذهني لدى الإنسان، ويعمل على تكييف التصورات، ويساهم في إعطاء صورة عامة عن الهندسة الفضائية للأشياء والعناصر الموقعة في الفضاء.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خاتمة

شكل الفضاء في اللغة أحد المباحث الأساسية في الدلالة المعرفية، كما لقي اهتماما كبيرا من لدن المنظرين للدلالة اللغوية، باعتباره مبحثا معرفيا تؤطره مبادئ معرفية وذهنية وشبه هندسية، لكونه نسقا ذهنيا مؤمثلا (idealized)[٣٩]. فالإنسان له آليات متعددة لإدراك النسق الفضائي وتقطيعه وفق آلياته الخاصة التي يمتلكها وفق شبكته المعرفية التصورية العامة. كما أن تكويننا البيولوجي/ الأحيائي وتجهيزنا التصوري وعيشنا في فضاء ثلاثي الأبعاد، يجعلنا ندرك الفضاء بهذه الطريقة.

فنحن بنو البشر، نمارس حياتنا وفق مفاهيم فضائية، مثل: نقطة البداية، طول الطريق، نقطة نهاية...إلخ، فهذه التعابير اللغوية ذات الطبيعة الفضائية ليست خارجة عن نظامنا وعالمنا الواقعي، بل نجدها حاضرة بقوة في أعمالنا وممارستنا الاجتماعية والثقافية.

هوامش البحث

١ . يعد الوجاه المستوى الواصل بين الملكة اللغوية والملكات المعرفية والإدراكية الأخرى، ويمكن تقسيم الوجاهات حسب (محمد غاليم، السمات والوجاهات وهندسة النحو،(٢٠١٤)، ص١٠)، إلى وجاهات داخلية (لغوية ــ لغوية)، ووجاهات خارجية (لغوية ــ معرفية). يتعلق النمط الأول بالصلات التفاعلية الداخلية بين مكونات النسق اللغوي، المكون الصواتي والتركيبي والتصوري (الدلالي). أما النمط الثاني من الوجاهات، فيتعلق بالصلات التفاعلية بين الملكة اللغوية وباقي الملكات الأخرى. وهذه الوجاهات هي التي تمكننا، مثلا، من استخدام أنساقنا الحسية ــ الحركية لاستقبال الكلام وإرساله، كما هو الحال في الوجاهين الواصلين بين اللغة والنسقين السمعي والنطقي؛ ومن استخدام اللغة للتعبير عن إدراكاتنا وأفكارنا، كما هو الحال في الوجاه الواصل بين المعنى اللغوي والنسق البصري (والفضائي، أو الوجاه الواصل بين المعنى اللغوي ونسق الاستنتاج الذي تقوم عليه عمليات التفكير).

٢. نقصد هنا مقاربة المعنى مقاربة نفسية/ ذهنية التي تنظر إلى المعنى باعتبارها

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تمثيلا ذهنيا، حيث ميز غاليم في أعماله (١٩٩٩) (٢٠٠٧) بين ثلاثة تصورات دلالية رئيسة، وتتعلق هذه التصورات بتصور نفسي/ ذهني وتصور منطقي/ رياضي وتصور بيئي. وهي تصورات مهما كانت الاختلافات بينها، تتفق كلها في أن الدلالة نسق توليدي مستقل بخصائصه التأليفية.

٤. محمد غاليم(٢٠٠٧)، ص ٣٣.

٥ . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

٦ . جاكندوف (١٩٨٣)، ص ١٧.

٧. إن المقصود بالذوات غير اللغوية الرضع والرئيسات العليا التي تتوفر على فكر ذا بنية تأليفية غنية. وهي بنية، إذا لم تكن في غنى الفكر البشري، فإنها تبقى، مع ذلك، ذات طابع تأليفي.

٨. محمد غاليم (٢٠٠٧)، ص ٣٣.

٩ . محمد غاليم (٢٠١٠)، ص ١٢٣.

١٠.إن المقصود بالقواعد الوجاهية الهندسة اللغوية المتوازية التي اقترحها جاكندوف (٢٠١١) وتضم ثلاثة قواعد، قواعد تكوين صواتية تقوم بإنتاج بنيات تركيبية، وقواعد تكوين دلالية تقوم بإنتاج بنيات دلالية، وقواعد تكوين تركيبية تقوم بإنتاج بنيات تركيبية. فالنحو يقوم على مكونات توليدية متوازية قائمة على قواعد، ويخلق كل مكون من هذه المكونات نمطه التأليفي الخاص.

١١. استفادت التأليفية من اللسانيات الحديثة من جهات كثيرة، أهمها الفصل المنهجي المفيد الذي جاء به فردينان دي سوسير (F. De Saussure) بين المستويين النسقي (systematic) والأنموذجي (paradigmatic)، فالنسقي شكل من العلاقات يوجد بين وحدتين لغويتين أو أكثر، لهما حضور فعلي في السلسلة المنطوقة. وعلى النقيض منه، تكون العلاقات الذهنية افتراضية، وتتمثل في نمط من العلاقات الذهنية بين وحدتين أو أكثر تنتميان إلى قسم نحوي واحد. وبهذا المقتضى، صارت التأليفية، كما يرى اللساني أندري مارتينيه (A. Martinet) موجها بعنصرين، أحدهما ذهني، والثاني نسقي، وفي الاتجاه نفسه، مضت المدرسة التوزيعية من خلال أعمال

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأمريكيين بلومفيلد وهاريس(Harris) إلى وضع بعض المبادئ المشكلة للتأليفية، اعتمادا على مبدإ التوزيع الذي يراعي ما للكلمة من جوارات مع غيرها من الكلم، وفق دراسة استعمالات معنية يراقب فيها محيطها الشكلي الذي ترد فيه.

أما النحو التوليدي (generative grammar)، فقد سعى إلى ضبط صياغة صارمة لقواعد التأليفية ومبادئها، اعتماداً على ما للمتكلم من إنتاج الجمل الصحيحة نحويا، بالإضافة إلى تأويل ما يسمعه من الجمل المبهمة. وصارت فكرة التأليفية فكرة مركزية في اللسانيات المعرفية (cognitive linguistics)، وهذا ما يُوضحه أحد رواد هذا المذهب راي جاكندوف (Ray Jackendoff)، ولاسيما في مؤلفه أسس اللغة (foundations of language) الذي يعرض فيه أسس معرفية اللغة الطبيعية، ومن ضمن هذه الأسس الأساس المسمى التأليفية.

١٢ . عبد المجيدجحفة(٢٠٠٠)، ص ٩٦.

١٣. نقصد بعالم فضائي ثلاثي الأبعاد البعد العمودي والبعد الأفقي والبعد الجانبي، ولهذه الأبعاد طبيعة هندسية/ رياضية.

١٤. انظر جاكندوف (٢٠٠٧).

١٥. إن مفهوم التجهيز التصوري، يرتبط بالتصورات الكامنة في الذهن/ الدماغ الإنساني، وبواسطته يتم تمثل العالم الخارجي والتعبير عنه، انطلاقا من المعلومات الموجودة في التجهيز الوراثي العام. ويبدو هذا المفهوم موحدًا عند جميع الأنواع، والذي يؤول جزءًا من البيئة بوصفها تجربة لغوية، وهي عملية يقوم بها الإنسان لتحديد السير العام لنمو التصورات. وهو عامل من بين العوامل المسؤولة عن إنتاج التصورات انطلاقا من الملكة اللغوية لدى الإنسان، لكون طبيعة التكوين الأحيائي لدى الإنسان، تحدد إلى جانب طبيعة المحيط الفيزيائي الذي يتفاعل معه، باقي مظاهر تجربته.

١٦. جاكندوف (١٩٨٣)، صص ٢٤- ٢٥.

١٧. نعوم شومسكي(٢٠٠٥)، ص ٤٧. وفي السياق نفسه، فقد كرس لينبرج حياته كلها لدراسة اللغة التي اعتبرها فاعلية من الفاعليات البيولوجية الطبيعية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

للإنسان، وقد أراد أن يدرسها دراسة تشريحية تشبه الدراسات التشريحية الأخرى للجنس البشري من خلال دراسته الموسومة بـ: الأسس الأحيائية للغة Biological Foundation Of Language

١٨. يعد مفهوم الخطاطة الصورية من بين المفاهيم الأساسية التي أشار إليها مارك جونسن (١٩٨٧) في كتابه الكلاسيكي «الجسد في الذهن»، الذي بين فيه أن الكيفيات التي تعبر بها التجربة المتجسدة عن نفسها، في المستوى المعرفي، التي تظهر في شكل بنيات مجردة من الصور أو خطاطات صورية.

١٩. ماندلر (١٩٩٦)، ص ٣٦٥-٣٨٤.

٢٠. يعد مفهوم الوعاء من بين المفاهيم الفضائية التي يعبر عنها بواسطة حرف جر في، وهو أكثر من مجرد تمثيل فضائي- هندسي، وهو نمط معين من التنظيمات الفضائية التي يحتوي فيه كيان معين كيانا آخر.

٢١. محمد غاليم (٢٠١٥)، ص ١٨٥. وانظر في هذا الموضوع تايلر و إيفانس (٢٠٠٣).

٢٢. جاكندوف (١٩٩٦)، ص ٣٠.

٢٣. هنريت هندريك (١٩٩٨)، ص ٢٠.

٢٤ . تعد عملية الإسقاط الوظيفي من بين النظريات الأكثر حضورا في مجال علم النفس التطوري واللسانيات المعرفية (linguistic cognitive)، إذ تعمل على البحث في الطرق التي يتمثل بها الإنسان العالم، ثم الإمكانات المتاحة أمامه من أجل إسقاطها في شكل صور معرفية أو معجمية.

٢٥. فاندلواز (١٩٨٧)، ص ١٢.

٢٦. جورج لايكوف ومارك جونسن (١٩٩٦)، ص ٤٣.

٢٧. المرجع نفسه، ص ٣٣.

٢٨ . تعد لغة الهوسا إحدى اللغات الإفريقية المتداولة أساسا في نيجيريا والنيجر وغانا وفي بلدان إفريقية أخرى.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢٩. عبد المجيدجحفة (٢٠٠٠)، ص ٩٥-٩٦.

٣٠. راي جاكندوف (٢٠٠٢)، ص ٣٥.

٣١ . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

٣٢. عبد العالي العامري (٢٠١٧)، ص ١٣ .

٣٣. جاكندوف (٢٠٠٢)، ص ١٣ .

٣٤. للجسد البشري أهمية بالغة في رصد بعض التمثلات الفضائية، لكونه يشكل مركز الإحالة، وحاضرا في تجاربنا اللغوية والنفسية باستمرار.

٣٥. جون ليونز (١٩٨٠)، ص ٣١.

٣٦.يعد مفهوم الإسقاط من بين المفاهيم الأكثر حضوراً في مجال اللسانيات المعرفية (linguistic cognitive)، إذ يعمل على البحث في الطرق التي يتمثل بها الإنسان العالم، ثم الإمكانات المتاحة أمامه من أجل إسقاطها في شكل صور معرفية أو معجمية. ويصف لنا الكيفية التي نفهم من خلالها الظواهر المعقدة، وقد استعمل هذا المفهوم في ميادين معرفية كثيرة، كعلم النفس والتربية وعلم الذكاء الاصطناعي. فيؤشر من خلاله أن السمات التي تكون على مستوى المصدر يتم نسخها على مستوى الهدف، الشيء الذي يجعلنا ننتج عبارات كثيرة ومتنوعة.

٣٧. انظر لانقاكار (١٩٨٧) و(١٩٩٠).

٣٨. محمد مفتاح (٢٠٠٠)، ص ٥٧.

٣٩ . تعد الأمثلة نموذجا معرفيا تخصص فهما موحدا لمجال من مجالات التجربة، أو ما عرف بالفهم الموحد لدى فيلمور (١٩٨٤)Fillmore .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قائمة المراجع العربية

- جحفة، عبد المجيد (٢٠٠٠) مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- جورج لايكوف ومارك جونسن(١٩٩٦) الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- جاكندوف، راي (٢٠٠٢) الدلالة مشروعا ذهنيا، ترجمة محمد غاليم ضمن كتاب، دلالة اللغة وتصميمها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- العزاوي، أبو بكر (٢٠٠٧)العنوان والإطار: مقاربة معرفية، فكر العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد٦.
- العزاوي، أبو بكر (٢٠١٨) الحجاج في اللغة والبلاغة «ديكرو و بيرلمان أنموذجا»، مجلة فصول للنقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ١٠١.
- العزاوي، أبو بكر (٢٠١٩) اللغة العربية والدلالة المعرفية: الفضاء في اللغة نموذجا، ضمن كتاب اللسانيات العربية، رؤى وآفاق، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن.
- العامري، عبد العالي(٢٠١٨ اللغة وهندسة الذهن، آفاق جديدة لدراسة المعنى، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- العامري، عبد العالي(٢٠١٩ المسارات الفضائية في اللغة العربية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- العامري، عبد العالي (٢٠١٧) الثقافة الشعبية وبنية الذهن المعرفية، مجلة الثقافة الشعبية، العدد ٣٦، البحرين.
- العامري، عبد العالي (٢٠١٦): «التصور الاستعاري لبنية المسار في اللغة العربية»، مجلة اللسانيات العربية، العدد الثالث، أبريل٢٠١٦، من إصدار مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- غاليم، محمد (١٩٩٩) المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، ط١، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.
- غاليم، محمد (٢٠٠٧) النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة، ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- غاليم، محمد (٢٠١٣) «المعنى والتصورات»، ضمن كتاب: لسانيات النص وتحليل الخطاب، إعداد: محمد خطابي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن.
- غاليم، محمد (٢٠١٤) السمات والوجاهات وهندسة النحو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، منوبة، تونس.
- غاليم، محمد (٢٠١٥) «اللسانيات والآداب»، مبحثان معرفيان، ضمن مجلة البلاغة والنقد الأدبي، العدد الثالث.
- مفتاح، محمد (٢٠٠٠) مشكاة المفاهيم، النقد المعرفي والمثاقفة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان
- نعوم تشومسكي (٢٠٠٥) ثلاثة عوامل في تصميم اللغة، ترجمة محمد الرحالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.

المراجع الأجنبية

- Chomsky, N (2005) Three Factors in Language Design, Linguistic Inquiry, V. 36, N. 1.
- Choi, s. & Bowerman(1991) «Learning to Express Motion Events in English and Korean: The Influence of Language-Specific Lexicalization Patterns». Cognition, 41:83-121.
- Henriette Hendricks(1998) « comment il monte le chat ? en grimpant ! », Acquisition et interaction en langue étrangère. URL: http://aile.revues.org/1454.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- Fauconnier, G, (1984) Mental Representations, MIT Press, Cambridge, Mass.
- Fillmore, C, (1968) the case for case, in Bach E. and Harms, Universals in Linguistic Theory, Holt, New York.
- Fodor, J, A (1983) The Modularity of Mind An Essay on Faculty Psychology; MIT Press, Cambridge.
- Jackendoff, Ray (1983) Semantic and Cognition. MIT Press.
- Jackendoff, Ray (2002) Foundations of Languages, Brain, Meaning Grammar. Oxford: University Press.
- Jackendoff, Ray (2007) Languages Consciousness, Culture, Essays on Mental Structure. MIT Press.
- Johnson, M (1987) The Body In The Mind : The Bodily Basis Of Meaning, Imagination And Reason, Chicago University Press.
- Lakoff, G- And Johnson, M (1980) Metaphor We Live By. Chicago: University Of Chicago Press.
- Langacker, R (1987) Foundations of Cognitive Grammar, vol.1: Theoretical Prerequisites, Stanford, California, Stanford University Press.
- Langacker, R (1990) Concept, Image, and Symbol, In the Cognitive Basis of Grammar, Berlin, Mouton de Gruyer.
- Lyons. John (1980) La Sémantique Linguistique. Paris, Ed. Larousse.
- Lenneberg, Erik (1967) Biological Foundations of Language. New York: Wiley.
- Levinson, Stephen (1996) Language and Space. Cambridge,

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Mass: MIT Press.

- Mandler, J (2004) the Foundation of Mind: Origins of Conceptual Thought, Oxford University Press.
- Mandler, Jean Matter (1996) «Drinking and Driving Don't Mix: Inductive Generalization in Infancy». Cognition, vol. 59.
- Maya Hickmann (2003) Children's Discourse, Space and Time across Languages. CNRS, University René Descartes, Paris 5.
- Talmy, Leonardo (1985) «Force Dynamics». In Language and Thought, C L S 21.
- Talmy, Leonardo (2000) Toward A Cognitive Semantic. Typology and Process in Concepts Structuring. Cambridge, MIT Press.
- Tyler, a. and Evans, v (2003) The Semantics of English Prepositions: Spatial Scenes, Embodied Meaning and Cognition. Cambridge, University Pres.
- Vandeloise, Claude (1987) L'espace en Français, Paris: Seuil.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(الأصلية في تعليم اللغة الثانية)

د. أحمد بن عبد الله الحقباني[١]

الملخص

يعد مصطلح (الأصلية) واحدا من أهم المصطلحات المستخدمة في تعليم اللغة الثانية وأكثرها جدلا. وفي الوقت الذي يبدو فيه أن مفهوم الأصلية ما زال مقصورا في تعليم اللغة العربية لغة ثانية على النصوص الأصلية فقط، وأن مجرد تعريض المتعلم لها –مقارنة بالمواد المصنوعة– سيساعده على تحقيق كفاية تواصلية عالية في اللغة الثانية، ينظر البحث اللغوي الحديث إلى الأصلية بوصفها عملية نسبية تتجاوز –بشكل عام– التركيز على أصلية النص إلى أصلية المتعلم وأصلية المهمة وأصلية سياق التعلم داخل الصف. تهدف هذه الورقة إلى توضيح مفهوم الأصلية في سياق تعليم اللغة الثانية من المنظور التقليدي والحديث، مبينة أهمية الانتقال من التركيز على النص الأصلي فقط إلى التركيز على تحقيق الأصلية في بيئة التعلم؛ لمساعدة المتعلم على الاكتساب الأمثل للغة الثانية، والاستفادة المثلى من النصوص الأصلية.

الكلمات المفتاحية: الأصلية في تعليم اللغة الثانية، النصوص الأصلية، تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، تعليم اللغة العربية لغة ثانية.

١– أستاذ اللغويات التطبيقية المساعد بمعهد اللغويات العربية، جامعة الملك سعود، الرياض.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Abstract

Authenticity is one of the most important and controversial terms in second language teaching and learning. While authenticity in teaching Arabic as a second language is still limited to the use of authentic texts only and to the assumption that by exposing the learner to these texts – instead of contrived ones – a high level of proficiency in L2 will be achieved, the present paper perceives authenticity as a relative process which - in general- goes beyond the authenticity of texts to the authenticity of learner, task, classroom, and context. This paper will first define the notion of authenticity in second language settings from old and current perspectives. Then it will highlight the importance of shifting the focus from text authenticity to the authenticity of the learning environment in order to improve second language acquisition and optimize the benefits of using the authentic texts.

Key words: Authenticity in second language teaching, authentic texts, teaching Arabic for specific purposes, teaching Arabic as a second language.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مقدمة:

برز مفهوم الأصلية أول مرة في منتصف الستينيات من القرن الماضي، وبخاصة بعد التوسع في استخدام النصوص الأصلية ضمن مواد تعليم اللغة الثانية، وظهور الدعوات للاعتماد عليها في التدريس وفي إعداد السلاسل التعليمية. وكان الحديث عن النصوص الأصلية قد نشأ تبعا للانتقال إلى الكفاية التواصلية في تعليم اللغة التي نادى بها هايمز Hymes، والتي تركز على الاستخدام، بدلا من الكفاية اللغوية التي تركز على الشكل، كما عند تشومسكي (Stern, 1983; Richards & Rodgers, 2000; Widdowson, 1978). ونتيجة لذلك، وردًّا على استخدام النصوص المصنوعة التي انتشرت مع انتشار طرائق التدريس التقليدية – أي تلك الطرائق التي تركز على الجوانب التركيبية باعتبارها مدخلا لتعليم اللغة الثانية مثل الطريقة السمعية الشفوية والطريقة المباشرة– ظهرت النصوص الأصلية تلبية للحاجات التواصلية، حيث لم تكن الطرائق التقليدية تساعد المتعلم على تحقيق الأهداف التواصلية المأمولة (Canale & Swain, 1980; Gilmore, 2007; Mishan, 2005)، ولذا فإن من المهم إدراك أن الانتقال من التركيز على القالب اللغوي الذي يتمحور حول المادة التعليمية نفسها إلى التركيز على المعنى الذي يتمحور حول الاستخدام في الموقف التواصلي كان بدايةَ الشعور بأهمية النصوص الأصلية ودورها في تحقيق الكفاية التواصلية في مجال تعليم اللغة الثانية (Gollin-Kies, Hall and Moore, 2015).

بالإضافة إلى ما سبق، فقد صاحب ظهور المدخل التواصلي اتجاه لتعليم اللغة لأغراض خاصة مما استدعى الحاجة إلى البحث عن نصوص أصلية من بيئة الغرض الخاص – أكاديمية أو مهنية– وتقديمها للدارسين لتهيئتهم إلى البيئة المستهدفة. كما أن الظهور المتزايد للتقنية الحديثة، الذي واكب ظهور المدخل التواصلي، أدى إلى سهولة الحصول على النصوص الأصلية وانتشارها ودمجها ضمن مواد تعليم اللغة الثانية، حيث أصبح بإمكان مدرسي اللغات نقل النصوص المكتوبة أو المرئية أو المسموعة من الحياة اليومية إلى غرفة الصف لتعزيز مستوى الكفاية التواصلية لدى الدراسين (Mishan, 2005).

ولعل من المهم الإشارة هنا إلى أن الطريقة السمعية الشفوية التي تركز على

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تدريب الدارسين على السيطرة على الشكل اللغوي أكثر من المحتوى كانت تهدف إلى تجنيبهم النصوص الأصلية، لأنهم - بحسب هذه الطريقة- في حاجة إلى أن يسمعوا النصوص أولا، ثم يتدربوا على نطقها قبل أن ينتقلوا أخيرا إلى مرحلتي قراءة النصوص وكتابتها (العصيلي، ١٤٢٣). في المقابل، ينحو المدخل التواصلي إلى ضرورة تقديم النصوص الأصلية في جميع مراحل تعلم اللغة، إذ ليس من المطلوب أن يكون هدف الدرس استيعاب النص كاملا، فالنشاط المصاحب يمكن أن يوجه الطلاب إلى التركيز على بعض الجوانب في النص من خلال التركيز على ما يستطيعون فهمه، على النقيض من الطريقة السمعية الشفوية التي تؤكد ضرورة ألا يتعرض الطلاب إلا لما يستطيعون فهمه وما هو مناسب لمستواهم اللغوي (Ellis & Shintani, 2014).

وفي الجملة، فقد ساعد الاتجاه التواصلي في تحويل مركز الاهتمام في عملية التعلم من المواد التعليمية إلى المتعلم نفسه، فأصبحت عمليات التعلم تدور حوله دافعة في اتجاه استقلاليته في التعلم ومركزة على حاجاته اللغوية، وكل ما يمنحه فرصة أكبر للحصول على مستوى عال من الدخل اللغوي، ومن أهمها النصوص الأصلية. وبالعودة إلى الوراء، نجد أن البداية تمثلت في تقديم (الحاجات اللغوية الوظيفية) لمتعلم اللغة الثانية باعتبارها خطوة عملية لتحقيق التواصل اللغوي الفعال من خلال التعلم، فكانت المواد التعليمية –وجميعها نصوص معدلة– تصنف المتعلم على حسب استخدامه اللغوي، مثل طبيب، طالب، الخ. وتحدد سمات الخطاب لبعض المواقف الوظيفية التي يستخدم فيها المتعلم اللغة مثل تشخيص المرض بالنسبة للطبيب، والسؤال للطالب. ولكن التركيز على الحاجات المتعلقة بالمواقف الوظيفية لم يكن كافيا لعدة أسباب أهمها إغفال تأثير مجتمع بيئة التعلم على النص نفسه وتأثير ذلك على كفاية المتعلم التواصلية مما دفع بعض المنظرين اللغويين إلى الانتقال من التركيز على تحديد سمات الخطاب إلى كيفية الاستخدام اللغوي الطبيعي لهذا الخطاب، وسمات محيطه الذي يستخدم فيه، عن طريق تعريض المتعلم للمواد التعليمية الأصلية المناسبة ومن خلال الأنشطة والمهمات التواصلية الحقيقية أو شبه الحقيقية (التعليمية) داخل غرفة الصف (Stern, 1983).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأصلية في تعليم اللغة لأغراض خاصة

يرجع تاريخ أول ظهور للنصوص الأصلية في مجال تعليم اللغة لأغراض خاصة إلى منتصف الستينيات من القرن الماضي s1960، ويشير ويست (West, 1995) أن هذا الظهور كان مقتصرا على النصوص الأصلية التي تقدم في تدريس مهارة القراءة بشكل خاص. ولقد استمر مفهوم الأصلية في هذا المستوى حتى الثمانينيات من القرن الماضي حين بدأت المحاولات للنظر فيما وراء الشكل اللغوي مثل عمليات التفكير والتفسير واستخدام الاستراتيجيات من خلال المهمات التي تساعد الدارسين على استخراج المعنى من النص. ويتبنى هذا الاتجاه الاعتقاد بأن مهارات التفكير واستراتيجياته مشتركة في جميع اللغات ومن ثم فلا حاجة إلى الاهتمام بالشكل اللغوي، وكان من نتائج هذا الاتجاه الالتفات إلى أصلية المهمّة حيث ظهرت بعض الاستراتيجيات والأنشطة المتعلقة بنوع النص، مثل تلك المتعلقة بقراءة المجلات العلمية، أو قراءة التقارير، أو غيرها من أنواع النصوص الأصلية المناسبة لأغراض المتعلمين الخاصة. ولذا يمكن القول إن مفهوم تعليم اللغة لأغراض خاصة قد أعطى مفهوم الأصلية بعدا أعمق حيث تتجلى بوضوح الحاجة لسد حاجات المتعلمين الخاصة من خلال تقديم محتوى أصلي نابع من الغرض نفسه ومهمات تواصلية تدفع المتعلم لإجراء عمليات متعددة من التفكير والتحليل الحقيقية أو المشابهة لما سيواجهه في البيئة المستهدفة.

أما في الدراسات الحديثة، فيأتي الحديث عن النصوص الأصلية بوصفها أحد الأركان المهمة لنجاح برامج تعليم اللغة لأغراض خاصة، حيث يؤكد الباحثون أهمية الاستفادة من النصوص الأصلية في برامج تعليم اللغة لأغراض خاصة، إذ لا قيمة لبرنامج يهدف إلى تأهيل متعلمين لبيئة خاصة دون أن يقدم لهم نصوصا أصلية من البيئة التي سينتقلون إليها. وبعبارة أخرى، فإن النصوص المستخدمة في فصول تعليم اللغة لأغراض خاصة ينبغي أن تكون من النصوص الشائعة في مجال الغرض الخاص نفسه حتى تتوافق مع توقعات الدارسين واهتماماتهم (Anthony, 2018). وقد أشار هافنر و ميلر (Hafner & Miller, 2018) إلى أن الاتجاه القديم في إعداد مواد تعليم اللغة لأغراض خاصة أهمل بشكل واضح استخدام النصوص الأصلية،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بينما يركز الاتجاه الحديث على أهمية أن تتضمن المواد التعليمية نصوصا أصلية؛ ليس لفائدتها الكبيرة في إعداد متعلمي اللغة لأغراض خاصة لبيئاتهم المستهدفة فحسب، وإنما لأن هذه النصوص أيضا يمكن – بعد تجريبها– أن تشكل لاحقا موادَّ تعليمية مستقلة ومناسبة لأنواع خاصة من البرامج ومجموعات معينة من الدارسين.

أهمية النصوص الأصلية

تشير دراسات تعليم اللغة الثانية إلى أن من أهم الأسباب التي تحفز مصممي البرامج ومعدي المواد التعليمية على استخدام النصوص الأصلية الاعتقاد بأن النصوص الأصلية توفر دخلا لغويا ثريا وتحفز على اكتساب اللغة الثانية وترفع مستوى الكفاية التواصلية لدى الدارسين، خصوصا إذا كانت مناسبة لمستواهم اللغوي ومقدمة بطريقة مشجعة (Tomlinson & Masuhara, 2018, 2010;) (Peacock, 1997; Ellis& Shintani,2014) كذلك فإن النصوص الأصلية تعكس واقع اللغة المستخدمة في البيئة المستهدفة لغويا وثقافيا في حين تعطي النصوص المصنوعة غالبا انطباعا خاطئا عن طبيعة التواصل الحقيقي في تلك البيئة. وتعظم فائدة هذه النصوص الأصلية حينما تكون المصدر الوحيد للمتعلم قبل انتقاله إلى البيئة المستهدفة، فمن دونها لا يتوقع أن يكون المتعلم قادرا على الاندماج والتواصل المقبول في تلك البيئة. وعلاوة على ذلك، فإن النصوص الأصلية لا تكشف فقط أساليب التواصل في مجموعة الغرض الخاص، بل كذلك القضايا التي تناقش في تلك المجموعة، مما يسهل على المتعلم الاندماج بين أعضائها، وبخاصة إذا كانت تلك النصوص تلامس أهدافه واحتياجاته الأكاديمية أو المهنية (Gilmore, 2007).

وعلى الرغم من أهمية النصوص الأصلية، فإن الدراسات العربية حول مفهوم الأصلية لم تشر – بحسب اطلاعي– إلى هذا المفهوم إلا على سبيل توضيح أهمية النصوص الأصلية وعلاقتها بالمدخل التواصلي في تعليم اللغة الثانية (طعيمة والناقة، ١٤٢٧هـ، حسين، ٢٠١١)، أو للحث على إدراجها ضمن المواد التعليمية مثل الدعوة لإدراج النصوص التراثية (الحسن، ٢٠١١)، ولكن ما سبق من إشارات ما يزال – في الغالب– منحصرا في أصلية النص نفسه، ولم يتجاوزه إلى أصلية المتعلم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أو المهمة أو السياق التعليمي.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تؤيد الاتجاه نحو استخدام النصوص الأصلية في تعليم اللغة الثانية عموما فإن بعض الباحثين لم يرحبوا بهذا الاتجاه. فداي (Day, 2004) مثلا هاجم فكرة استخدام النصوص الأصلية ضمن مواد تعليم اللغة، وذكر أنها تعيق التعلم لصعوبتها، وبخاصة في المستويات المبتدئة والمتوسطة، وتشتت تركيز الدارسين فتدفعهم إلى تعلم اللغة من أجل القراءة بدلا من تعلم القراءة من خلال اللغة، فينشغل الدارسون في أثنائها بتفكيك الرموز اللغوية ومعرفة معاني الكلمات باستخدام المعجم غالبا، مما يضعف دافعيتهم نحو تعلم اللغة. في حين حصر آخرون صعوبة النصوص الأصلية في تقديمها للدارسين في المستويات المبتدئة ((Ellis & Shintani,2014 أو الوقت الطويل الذي يتطلبه البحث عن النصوص المناسبة وإعداد المهمات المصاحبة لها Richards, 2001)).

وعلى الرغم من أن عدم تعريض الدارسين في المستويات المبتدئة للنصوص الأصلية قد يكون رأيا وجيها في بعض السياقات التعليمية، فإن المبالغة في الرفض أو التحفظ على تقديم النصوص الأصلية -بشكل عام- في فصول تعليم اللغة الثانية نابع غالبا من الاعتقاد بأن الكفاية اللغوية الجيدة تمتلك أولا من خلال الشكل والقوالب اللغوية المصنوعة، فينتج عن هذا اهتمام بالشكل اللغوي وحرص على الصحة اللغوية وتقديمهما على التواصل الطبيعي، وهو ما لا يدعمه الاتجاه الحديث لمفهوم الأصلية.

تعريف الأصلية

يشير جيلمور (Gilmore, 2007) الذي استعرض - بشمول- الدراسات السابقة حول مفهوم الأصلية، إلى أنه يمكن استخراج ثمانية تعريفات على الأقل من التعريفات - المتداخلة أحيانا- لمفهوم الأصلية، والتي تنطلق من أحد هذه المنطلقات، وهي بالترتيب: المتحدث الأصلي، والحقيقة، والماهية، وغرفة الصف، والمهمة، والمجتمع، والقياس، والثقافة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١	اللغة المنتجة من ناطق أصلي لناطق أصلي في مجموعة لغوية محددة
٢	اللغة المنتجة من متحدث/ كاتب حقيقي لجمهور حقيقي، وتحمل رسالة حقيقية
٣	تكمن الأصلية في جودة النص المكتسبة من مستقبل النص (القارئ/ المستمع). أي أن الأصلية ليست صفة متأصلة في النص بل مكتسبة من المستقبل.
٤	تكمن الأصلية في التفاعل بين المتعلمين والمعلم في غرفة الصف.
٥	تكمن الأصلية في نوع المهمة المختارة
٦	تكمن الأصلية في الموقف الاجتماعي داخل غرفة الصف
٧	تكمن الأصلية في التقييم
٨	أن يكون المتعلم قادرا على أن يتصرف ويفكر كأحد أعضاء مجموعة اللغة المستهدفة ليكون مقبولا بينهم

وعلى ذلك، فإن الأدبيات المتعلقة بمفهوم الأصلية -كما يذكر جيلمور- تشير إلى أن هذا المفهوم لا يعدو أن يكون إما مرتبطا بالنص نفسه، أو بالمتعلمين، أو بالموقف الاجتماعي وأهدافه التواصلية، أو بشيء مشترك مما سبق. وبشكل عام، فإن الدراسات المتعلقة بمفهوم الأصلية تشير إلى صعوبة تحرير مفهوم الأصلية حيث يشوبه الكثير من الغموض والتداخل، ولعل مرد ذلك هو اختلاف زاوية النظر إلى هذا المفهوم، فالاتجاه التقليدي يرى أن الأصلية تكمن في النص نفسه، في حين يرى الاتجاه الحديث أن الأصلية تنتج عن استخدام النص داخل غرفة الصف.

الاتجاه التقليدي:

يرى الاتجاه التقليدي الأصلية منتجا حيث يقصرها على النص نفسه -مقروءا كان أو منطوقا- وعلى الناطق الأصلي باللغة نفسها، فهي -بناء على هذا الاتجاه- مفهوم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

متعلق بالنص وجودته اللغوية (Harmer, 1983). فمورو (Morrow, 1977, p. 131) مثلا يعرف النصوص الأصلية بأنها «قطعة من لغة حقيقية أنتجت من متحدث أو كاتب حقيقي لمتلق حقيقي ومصممة لتحمل رسالة حقيقية». وهو في هذا التعريف يربط الأصلية بالنص نفسه وبالمتحدث الأصلي باللغة. ويعرّف ريتشاردز و شميت (Richards & Schmidt, 2013) النصوص الأصلية بأنها تلك التي لم تعدّ في الأصل لأهداف تعليمية، مثل نصوص المجلات والصحف والإعلانات والتقارير الإخبارية وغيرها. وهذا التعريف الأخير لمفهوم الأصلية ما زال يتداول للتمييز بين النصوص الأصلية والمصنوعة، على الرغم من عدم شموله لمفهوم الأصلية بالمنظور الحديث.

ويتبع الاتجاه التقليدي غالبا الاعتقاد بأن تعرض المتعلمين للنصوص الأصلية كاف لرفع كفايتهم التواصلية، فيجتهد المعلم بناء على هذا الاتجاه في تعريض المتعلمين إلى كمٍّ كبير من النصوص الأصلية معتقدا أن عرض عدد كبير من التراكيب والمفردات لمواقف مختلفة يمكن أن يطور كفاية المتعلم التواصلية ويجعله قادرا على التواصل الطبيعي مع أفراد المجتمع المستهدف.

ولعل مما يفسر شيوع الاتجاه التقليدي هو ارتباطه بمفاهيم أخرى ذات علاقة بمفهوم الأصلية، ومن أهمها مفهوم «المتحدث الأصلي» وثقافته المحلية، فبحسب هذا الاتجاه فإن النص الأصلي هو ذلك الذي يصدر من الناطق الأصلي باللغة وحول ثقافته فقط. وفي ميدان تعليم اللغة الثانية قد تحظى بعض الكتب أو المواد التعليمية بالقبول والانتشار؛ لأنها صادرة من بلد اللغة الأم نفسه فقط دون الأخذ في الحسبان مدى كونها معدّة أصلا لأهل اللغة أو لغير أهلها، أو دون مراعاة لمستوى إعدادها ومنهجيتها العلمية، أو مدى مناسبتها لمستوى الدارسين ثقافيا، وتأثير هذا الاتجاه السلبي لا يخفى على العاملين في مجال تعليم اللغات الثانية عموما. ومن نتائجه أيضا أنه يهمش دور معلمي اللغة الثانية من غير الناطقين الأصليين باللغة (وهم الأغلبية عادة في واقع تعليم اللغة العربية أو الإنجليزية) ويضعف ثقة الطالب بأستاذه، وبخاصة حينما يكون المعلم مصدر اللغة الوحيد في بيئة التعلم (Gilmore, 2007; Holliday, 2005).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الاتجاه الحديث

يرى أصحاب الاتجاه الحديث أن الأصلية لا تكمن في النص نفسه بل تنتج عن استخدامه وتفاعل المتعلمين معه، فالأصلية بحسب هذا الاتجاه مفهوم نسبي لا مطلق. وقد تعددت زوايا النظر إلى الأصلية من منظور نسبي؛ فهناك من ينظر إليها بوصفها عملية، ومن ينظر إليها من زاوية ثقافية/ اجتماعية، ومنهم يقترح النظر إليها بوصفها درجات أو بوصفها سلسلة متصلة. وفيما يأتي عرض موجز لكل منها.

الأصلية بوصفها عملية

يرى ويدوسون (Widdowson, 1983) – الذي يعد من أشهر من كتب عن مفهوم الأصلية– أن تقديم نصوص غير معدّة لأغراض تعليمية لمتعلمي اللغة الثانية لا يعني بالضرورة ضمان تحقيق الأصلية داخل الصف، فمفهوم الأصلية عنده لا يتعلق بالنص نفسه بل بعملية التفاعل التي تنتج من عرض النص على المتعلمين، حيث دعا لإعادة النظر في مفهوم الأصلية لا بوصفها صفة للنصوص الأصلية نفسها وإنما بوصفها عملية تتجلى من خلال تفاعل المتعلمين مع النصوص المقدمة لهم. فالأصلية من هذا المنظور لا تكمن في لغة النص ولا تنشأ منه وإنما تنشأ من استقبال المتعلمين له وتفاعلهم معه. وعليه، فالنصوص –أصلية كانت أو مصنوعة– قد تحقق الأصلية المنشودة إذا نشأ عنها تفاعل وتجاوب من المتعلمين أنفسهم، وليست متعلقة بمصدر النص أو منشئه سواء من الناطقين الأصليين أو من غيرهم. وفي ذات السياق، يحذّر كل من ويدوسون (١٩٧٩) وهاتشنسون و ويترز (١٩٨٢) المعلمين من التصور المغلوط بأن تكثيف النصوص الأصلية يحقق الدخل اللغوي المفهوم ويبعث على التواصل الأصلي المنشود داخل الصف، بل ربما تسبب ذلك في عرض نصوص غير مناسبة للدارسين لغويا وثقافيا.

إضافة إلى ما سبق، يقدم ويدوسون (1979,1978) تمييزا مفيدا بين مفهومي الأصالة Genuineness والأصلية Authenticity ، حيث يرى أن الأصالة صفة للنص الذي أخذ من مصادره الأصلية دون تغيير، في حين أن الأصلية صفة للعلاقة بين النص ومستخدمه، أو ما ينتج عن النص من تفاعل وتجاوب من المتعلمين أنفسهم، فهي بناء على هذا الوصف عملية نسبية متعلقة بعامل خارج النص (المتعلم)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وتفاعله مع النص. وبعبارة أخرى فإن تفاعل المتعلمين هو ما يحقق الأصلية للنص وليس النص نفسه –سواء كان النص أصليا أو مصنوعا– وهو الهدف من عرض هذه النصوص. وبهذا التمييز يضع ويدوسون حدا للجدل الدائر حول علاقة الأصلية بالنص نفسه، وهو تصور ينسجم مع ما تدعو إليه أدبيات إعداد مواد تعليم اللغة الثانية، فتوملينسون و ماسوهارا (Tomlinson & Masuhara, 2010) مثلا يشيران بوضوح إلى أن الهدف من عرض النصوص الأصلية لا ينبغي أن يكون نقل المعرفة التقريرية Declarative knowledge عن اللغة المستهدفة وإنما خلق الفرص أمام المتعلمين لتجربتها واستخدامها. ثم إنه يتفق مع التحول المواكب في تصميم المواد التعليمية من الاتجاه نحو المنتج Product-oriented إلى الاتجاه نحو العملية Process-oriented الأمر الذي ساعد في نقل مركز الاهتمام من النصوص الأصلية نفسها إلى ما ينتج عنها من تفاعل من المتعلمين أنفسهم. ويشير هول أيضا (Hall, 2001) في حديثه عن أهمية التركيز على الحاجات بعيدة المدى للمتعلمين عند إعداد مواد تعليم اللغة الثانية إلى أن من أهم ما يمكن أن يقدم لهم هي النصوص الأصلية، ولكنه ينبه أيضا إلى أن النصوص الأصلية ليست هدفا في حد ذاتها، وإنما تفاعل المتعلمين معها هو ما ينبغي أن يكون محل الاهتمام.

وعلى كل حال، يمكن القول إن مفهوم الأصلية أضحى مفهوما واسعا حيث تجاوز دائرة النص نفسه، وأن المعيار في الحكم على تحقق الأصلية يعود إلى ما ينتج عن النص من تفاعل المتعلمين ورفع كفايتهم التواصلية. وعلى هذا يفسر ويدوسون في أحد تعريفاته الأصلية بأنها «السلوك اللغوي الطبيعي» (١٩٩٠:٤٥). والمقصود هنا أن الاتكاء على أهمية النصوص الأصلية نفسها إجراء غير كاف، فلا بد أن يدرك معلمو اللغة الثانية ومصممو المناهج ومعدّو المواد التعليمية أن مجرد تعريض المتعلم للنصوص الأصلية من أجل الإثراء اللغوي وتطوير الكفاية التواصلية عملية غير مضمونة في الغالب.

وضمن الاتجاه الحديث نفسه، أشار بعض الباحثين إلى جوانب مختلفة تؤثر مفردة أو مجتمعة على عملية الأصلية (Breen, 1985). فبالإضافة إلى أصلية النص، هناك جوانب أخرى مثل أصلية المتعلم، وأصلية المهمة، وأصلية سياق التعلم داخل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الصف، وفيما يأتي توضيح لها.

١- أصلية المتعلم:

تمثل أصلية المتعلم وتفاعله مع النص الأصلي ركنا مهما في عملية تحقيق الأصلية المنشودة في فصول تعليم اللغة الثانية لأغراض عامة أو خاصة، (Widdowson, 1979)، وينبه ديفيس (Davies, 1984) إلى أن الأصلية ليست هي ما يجعل النص مفهوما، وإنما رغبة الدارسين في فهم النص هي ما تجعله أصليا. كما ذكر لي (Lee, 1995) الذي فصّل في جانب أصلية المتعلم، أن أهم ما تعنيه أمران. أولهما: انطباع المتعلم الإيجابي نحو النص؛ وثانيهما: التجاوب المناسب مع النص. ولا يتحقق هذان الأمران إلا إذا روعيت مناسبة النص لحاجات المتعلم اللغوية والنفسية، ولا ينتجان إلا بمنحه الفرصة للمشاركة في اختيار النصوص والمواد التعليمية المناسبة وعدم فرضها عليه، وبخاصة في فصول تعليم اللغة لأغراض خاصة. ولذا، فإن أصلية المتعلم هي نتيجة لتلبية حاجاته التواصلية وللعلاقة الإيجابية بين المتعلم وعوامل أخرى، كالمعلم، والنص، ومكان الدراسة، والمهمات المقدمة في الدرس؛ مما يؤثر سلبا أو إيجابا في تفاعل المتعلم ويقربه أو يبعده عن أصلية التعلم.

وقد قسم كيني (Kenny, 1989) تجاوب الطلاب وتفاعلهم مع المحتوى المقدم لهم إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: التجاوب التجريبي، ويقصد به التجاوب غير المتعلق بسياق محدد، الذي يبديه الدارسون نتيجة لنشاط لا يتجاوز حدود النص، مثل أسئلة فهم المسموع والمقروء، أو الأنشطة حول المفردات أو القواعد، أو التلخيص، ونحو ذلك.

النوع الثاني: التجاوب التفسيري، وهو ذلك التجاوب الذي يتضمن مقارنة الدارس معلوماته وقناعاته السابقة بالمعلومات الجديدة التي يقرأها لتكوين وجهة نظر حيال موضوع ما؛ من ذلك مثلا أن يكلَّف الدارس بكتابة مقال حول رأيه في موضوع معين، فهذا النشاط الذي يتطلب قراءة عدد من النصوص حول الموضوع يدفع الدارس إلى تجاوب تفسيري مع ما يقرأه تأييدا أو معارضة، وكيف يستفيد منه ويضيفه إلى معرفته السابقة ليكوّن منه نصا جديدا.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

النوع الثالث: التجاوب المقبول اجتماعيا، ويعني أنه ليس كافيا أن يبقى تجاوب الدارس في حدود المستوى الشخصي، بل لا بد من عرض هذا التجاوب على مجموعة لتقييمه وتقديم التغذية الراجعة له. ومثاله أنشطة المناظرة الحرة وتقديم العروض أو الملصقات. وهذا النوع من التجاوب هو الذي يمكن أن يوصف بأنه تجاوب أصلي؛ لأنه يدعم حدوث أثر إيجابي أعمق في عملية التعلم من خلال التواصل الاجتماعي، وبخاصة في فصول تعليم اللغة لأغراض خاصة التي ينبغي أن ينظر إلى تنوع خلفيات الدارسين فيها على أنه مصدر ثراء يحفز على التواصل والتفاعل البيني داخل الصف.

وفي ذات السياق ينبه ويدوسون (Widdowson, 1979) في حديثه عن تعليم اللغة الإنجليزية للعلوم إلى دور المعلم المؤثر في عملية اختيار النص الأصلي وتأثير ذلك على أصلية الدارسين، حيث يوضح أن هناك ثلاثة أنواع من الخطابات في بيئة العلوم. فهناك خطاب العلوم باعتباره تخصصا مثل النصوص التي يكتبها المتخصص لمتخصص مثله، وخطاب العلوم باعتباره مقررا مثل النصوص التي يكتبها المتخصص لطلابه، وخطاب العلوم باعتباره موضوعا ممتعا أو مثيرا للاهتمام كالنصوص التي تنشر في المجلات وغيرها. وبناء عليه فإن من مسؤوليات مدرس اللغة أن يختار النص من الخطاب الأخير إذا أراد أن يضمن تفاعلا من الدراسين باختلاف توجهاتهم.

٢- أصلية المهمة:

لا يكفي أن يُعرّض المتعلم لنصوص أصلية -كما ورد سابقا- بل لا بد من التفكير في كيفية تقديمها له أيضا، فمن واجبات مدرسي اللغة الثانية التركيز على تقديم النصوص الأصلية بأسلوب هادف ذي معنى من خلال المهمات Tasks المناسبة للمستوى والسياق التعليمي، ذلك أنها إحدى طرائق إيجاد التفاعل الموصل لمستوى الأصلية المنشود، بل إن من الباحثين من يرى أن تحقيق الأصلية متعلق بجودة المهمات وطريقة تقديم النصوص من خلالها (Breen, 1985).

ولعله من المناسب هنا التذكير بالفرق الذي قدمه برين (Breen, 1985) ونونان (Nunan, 1889) بين نوعين من المهمات وهما: المهمات اللغوية والمهمات التواصلية. أما الأولى فهي التي تهتم بالشكل اللغوي وتؤدي إلى «سلوك تعلمي» يُركز فيه على

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المخرجات اللغوية مثل تحليل القواعد والتراكيب اللغوية، وأما الثانية فهي التي تهتم بتحقيق الأهداف التواصلية وتؤدي إلى «سلوك استخدامي»، مثل الاستماع إلى الأخبار أو قراءة المقالات العلمية ونحوها. ولا شك أن التركيز على النوع الثاني من المهمات من شأنه إحداث أثر إيجابي في المتعلمين وتحفيز لدافعيتهم ورفع لمستوى أصلية التعلم داخل الصف، وبخاصة إذا واكب إعدادَها هدفٌ تعليمي حقيقي، وحاجةٌ عاجلة لدى الدارسين.

وفي ذات السياق يقرر هول (٢٠٠١) أن تفاعل المتعلمين يعتمد على نوع المهمات المقدمة لهم. ففي بعض فصول تعليم اللغة يقدم المعلم عددا من الأنشطة والمهمات التعليمية التي تدفع المتعلمين في اتجاه التفاعل وتبادل الرأي داخل الصف لتنمية كفايتهم التواصلية، وهنا يمكن القول إن هذا النوع من المهمات من المتوقع أن يحقق الأصلية داخل الصف. وفي أحيان أخرى يكون هدف المهمة منصبا على تحليل الشكل اللغوي أو فهم المحتوى فقط من خلال الأسئلة أو الاختبارات، وفي هذه الحالة من غير المتوقع أن ينشأ تفاعل أصلي من هذا النوع من المهمات.

وإدراك ما سبق مهم لتحقيق الأصلية عند تقديم المهمات للدارسين، إذ إن المتوقع – وبخاصة في فصول تعليم اللغة لأغراض خاصة– أن تكون المهمات التي تصاحب النصوص الأصلية مشابهة للمهمات التي تصاحبها في بيئاتها المستهدفة، إذ لا يمكن تحقيق الأصلية من خلال أنشطة بسيطة كالإجابة عن أسئلة الاستيعاب، أو مهمات موجهة كالتعبير المقيد أو المناظرة غير الحرة، لأن الدارسين لا يصلون من خلالها – عادة – إلى مستوى عال من التفاعل الطبيعي الذي يعبرون فيه عن قناعاتهم وآرائهم الشخصية (Hall, 2001).

٣- أصلية سياق التعلم داخل الصف:

لأن تحقيق الأصلية من خلال تفاعل المتعلم مع النص أو المهمة عملية غير مضمونة دائما، أضاف برين (Breen, 1985) عاملا مهما لتحقيق الأصلية وهو طبيعة سياق التعلم داخل الصف، فأوضح أن التفاعل الطبيعي الذي يحدث من خلال النصوص والمهمات ويؤثر تأثيرا كبيرا في تحقيق الأصلية ينتج عادة من طبيعة سياق التعلم. ويشير ويدوسون (١٩٩٨) إلى أهمية ارتباط النصوص الأصلية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بالمتلقي وبيئته، فما يعد نصا أصليا في مكان قد لا يعد أصليا في مكان آخر، ودور المعلم أو معدّ المادة التعليمية هنا محوري للتأكد من أن النص المعروض ملائم لبيئة المتعلم الثقافية وأن المفردات أو التعبيرات الواردة في النص مناسبة لمستواه اللغوي.

وقد أشارت قولين وهال (٢٠٠٤) إلى أن سياقات التعلم يمكن أن تصنف إلى ثلاثة أنواع: سياق الخبرة، والسياق التربوي/ التعليمي، وسياق غرفة الصف. ففي النوع الأول يكون سياق التعلم سياق خبرة عندما تكون اللغة المستخدمة هي اللغة المستهدفة، وهنا لا يكتسب الدارس اللغة فقط بل الخبرة أيضا، والسياق التربوي/ التعليمي هو ذلك السياق الذي يُزوَّد فيه المتعلمون أثناء دراستهم بالمعلومات والمهارات اللازمة كالجامعات والكليات المهنية. وأما سياق غرفة الصف فهو السياق الذي يعمل المتعلمون فيه على تحقيق الكفاية اللغوية العامة أو الخاصة للتواصل مع بيئات الدراسة أو العمل المستهدفة (Gollin and Hall, 2004). وعليه، فإن حضور الأصلية ومستواها يختلفان باختلاف السياق الذي تدور فيه عملية التعلم. وأشارا أيضا إلى أن مما يقرب من الأصلية أو يبعد عنها هو مستوى الحاجة إلى تعلم اللغة وسياق التعلم نفسه؛ فعندما يكون المتعلم مثلا في حاجة عاجلة إلى تحقيق هدفه من تعلم اللغة، وكان هذا التعلم في بيئة اللغة المستهدفة، فإن هذين العاملين مما يرفع مستوى الأصلية في عملية التعلم، كما في الحالة ب في الشكل رقم ١. وإدراك مدرسي اللغة ومعدّي المواد التعليمية لهذا المعنى يساعد كثيرا على وضع الأهداف المنطقية لكل برنامج، وتوقع مستوى الأصلية المنطقي فيه، واختيار المواد والمهمات التعليمية المناسبة لطبيعة البرنامج وسياق التعلم.

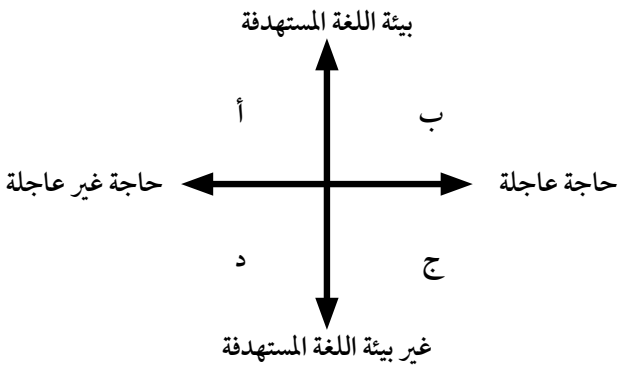

شكل ١ السياق التعليمي – منقول من (Gollin-Kies, Hall, & Moore, 2015).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وعلى الرغم من أن المواقف التعليمية التي تحدث داخل غرفة الصف قد تختلف عن التي تحدث خارجه، فإن ذلك ينبغي ألاّ يدفعنا إلى الحكم بأن الأصلية لا يمكن –ولو بشكل جزئي– أن تتحقق في غرفة الصف؛ لأن الطلاب عادة لديهم الاستعداد الكافي – متى ما كان إعداد المهمة جيدا– للاندماج في تفاعل حقيقي؛ نظرا إلى طبيعة عملية التعلّم الاجتماعية (Breen, 2001). ومن المفيد في هذا السياق الأخذ بما اقترحه برين و كاندلين (Breen and Candlin, 1980) وبرين (Breen, 1985, 2001) من أن غرفة الصف بيئة اجتماعية مستقلة، وإذا ما طبق فيها المدخل التواصلي وخُطِّط فيها لبعض المهمات التواصلية فإنها تقارب بيئة التواصل الحقيقية أو صورة من صورها، من حيث تقديم التغذية الراجعة، والاندماج في بعض المواقف التواصلية بين المتعلمين أنفسهم من جهة وبينهم وبين المعلم من جهة أخرى.

الأصلية من منظور ثقافي/اجتماعي

ينحو فان لير (Van Lier, 1996) منحى أكثر عمقا في النظر إلى الأصلية، حيث يدعو للنظر إليها من منظور ثقافي/ اجتماعي، أو بوصفها سمة تميز الأشخاص المشتركين في عملية التعلم. وبعبارة أخرى، فهو يرى أنه ينبغي النظر إلى الأصلية من الجانبين الإبستمولوجي والأخلاقي معا، لأنها عملية تتعلق بالمعلم والمتعلم في تفاعلهما المشترك واندماجهما في عملية التعلم لتحقيق أهداف البرنامج. فبالإضافة إلى تفاعل المتعلم الضروري مع المهمات المقدمة له، ينبغي على المعلم أيضا من جانبه أن يبذل جهدا لتحقيق الأصلية، من خلال التنويع في استخدام اللغة – بحسب المواقف التعليمية– للوصول إلى مدخلات مفهومة ومناسبة، وإنشاء علاقة ودية مع المتعلمين، ومعرفة بخلفياتهم الثقافية والاجتماعية، وهذا يعني أنه لابد من تقديم النصوص والمهمات بحرص وصبر للوصول إلى أصلية التعلم، وبعيدا عن عملية الفرض والإخضاع لآراء المعلمين فقط.

الأصلية بوصفها درجات

يركز أنثوني (Anthony, 2018) حديثه عن الأصلية في مجال تعليم اللغة لأغراض خاصة، وبشكل أدق عن علاقة خصوصية الغرض بتعلم اللغة، ويقترح النظر إلى الأصلية باعتبارها مفهوما تتفاعل فيه ثلاثة عناصر هي مؤلف النص،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ومستقبل النص، والغرض الذي يستخدم من أجله النص، وذلك يعني أنها تتكون من درجات ترتفع وتنخفض بحسب المؤلف والمستقبل والغرض كما في الشكل رقم ٢.

وهذا التصور الذي ذكره أنثوني يعني أولا أن الأصلية مفهوم نسبي يختلف قوة وضعفا بحسب مؤلف النص ومستقبله والغرض الذي من أجله يستخدم النص، وثانيا أن النص نفسه تكون درجة أصليته عالية كلما كان الغرض التواصلي محددا، وكان منشئ النص ومستقبله على معرفة بمجتمع الخطاب المستهدف Discourse community ومنتميان له.

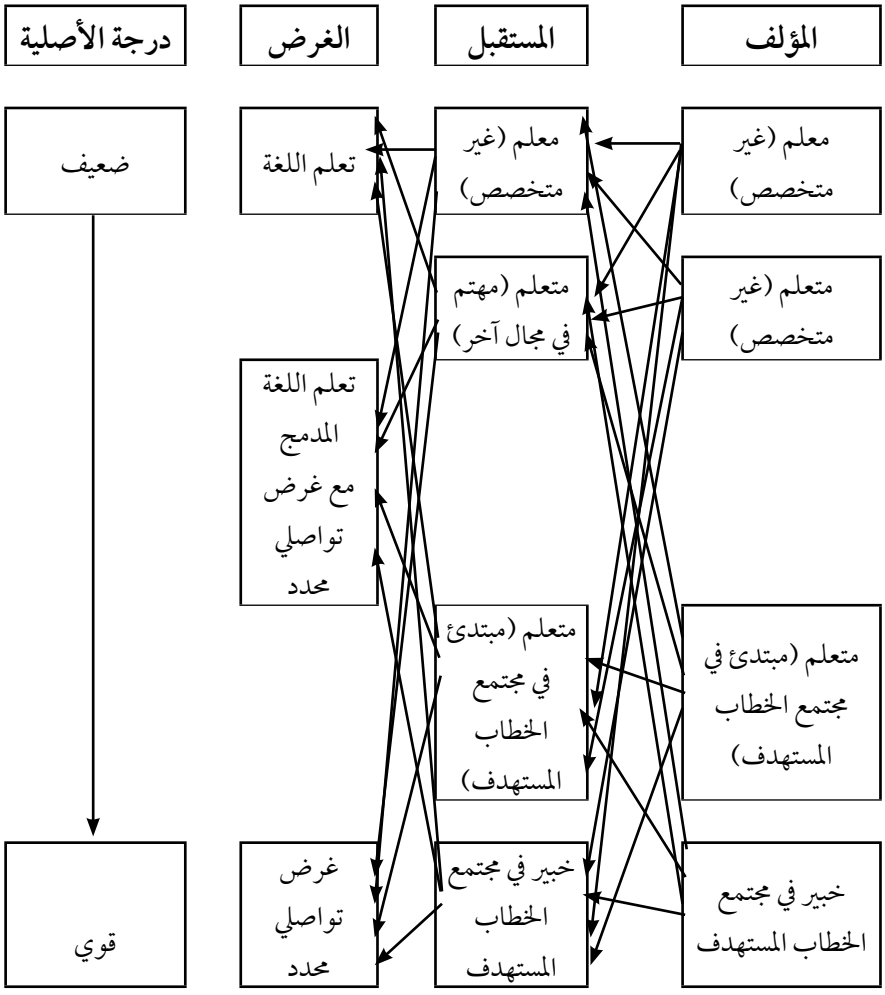

شكل ٢ العوامل المؤثرة في درجة أصلية المواد التعليمية– منقول من (Anthony,2018).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يشير أنثوني في الشكل رقم ٢ إلى أن مؤلف النص ومستقبله في البيئات التعليمية لا يعدو أن يكون إما معلما أو متعلما أو خبيرا في مجال ما، والغرض إما أن يكون تعلما صريحا للغة أو تعلما من أجل غرض تواصلي معين أو في درجة بينهما. فعلى سبيل المثال حينما يكتب مدرس لغة (غير متخصص) نصا (تقريرا) حول التغير المناخي مثلا لمدرس لغة آخر (غير متخصص) لغرض تعليم اللغة فلا يمكن توقع حضور للأصلية أثناء عرض هذا النص لعدم تخصص الطرفين بخطاب النص وسياقه الثقافي، وفي المقابل فإن النص الذي يعده مختص في مجال (التغير المناخي مثلا) ويستخدمه زميل له في المجال نفسه بغرض تواصلي محدد (إلقاء عرض أو محاضرة) يمكن أن يوصل إلى مستوى عال من التفاعل الأصلي لوضوح الهدف وخبرة الطرفين في مجتمع ذلك المجال. وبين هاتين الدرجتين درجات ترتفع وتنخفض فيها الأصلية، ومن ذلك حينما يعرض طالب يدرس في مرحلة البكالوريوس في علوم البيئة مثلا تقريرا على زميل له في تخصص آخر (الهندسة مثلا) فإن الأصلية رغم حضورها ربما تكون متواضعة نظرا لمعرفتهما بالتقرير شكلا وقصور خبرتهما باللغة التي تستخدم في كتابة التقارير في هذا المجال المعرفي. وأعلى من ذلك حينما يعرض طالب دراسات عليا في علوم البيئة مثلا على زملائه في التخصص نفسه تقريرا أو عرضا بوصفه متطلبا أكاديميا فإن نسبة حصول التفاعل الأصلي أعلى من المثال السابق، غير أن كونهم مبتدئين في مجتمع العلوم البيئية يجعل مستوى الأصلية في مستوى دون مستوى الخبراء في ذلك المجتمع.

وبناء على هذا التصور، فإن التوقعات العالية للوصول إلى درجة مرتفعة من الأصلية في فصول تعليم اللغة الثانية –وبخاصة في المستويات المبتدئة– توقعات غير منطقية لقصور في منشئ النص أو مستقبله أو لاستخدام النص في غرض تعلم اللغة فقط، وفي المقابل فإن الوصول إلى درجة مرتفعة من الأصلية في فصول تعليم اللغة لأغراض خاصة أمر متوقع، بل لا يمكن أن توصف هذه الفصول بالجودة إذا كانت تفتقد إلى درجة عالية من الأصلية؛ لمعرفة الطرفين غالبا بالخطاب المستهدف ولوضوح أهدافهما التواصلية من تعلم اللغة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأصلية بوصفها سلسلة متصلة

يرى بينر (Pinner, 2014) أن الاضطراب في فهم الأصلية مرده إلى أن الأصلية مفهوم مجرد، وعليه فلا ينبغي النظر إليها إلا في سياق تعليمي محدد. ويقدم نفسه تصورا مفيدا حول مفهوم الأصلية وعلاقتها بعملية التعلم، وبخاصة علاقتها بالدافعية، حيث يدعو للنظر إليها بوصفها مفهوما متصلا أو فيه صفة الاستمرارية (انظر الشكل رقم ٣). وهذا الشكل -كما يشير بينر- لا يعني أن الأصلية عملية تسير بشكل خطي أو تقع بين ثنائيتين أو ينبغي أن تقع في طرف دون الآخر، وإنما يعني أن عملية الأصلية لها بعدان اجتماعيان وبعدان سياقيان، فأما البعدان الاجتماعيان فهما الفرد وحاجاته ودافعيته من جهة والمجتمع المستهدف وطبيعة الخطاب فيه من جهة أخرى، وأما البعدان السياقيان فهما من جهة غرفة الصف والخطاب الاجتماعي الخاص به، ومن جهة أخرى الواقع الحقيقي في الحياة العامة. وهذا التصور -كما يؤكد بينر- يساعد المدرسين على رسم أهداف موضوعية للبرنامج وعلى فهم أعمق لحاجات الدارسين ودوافعهم وعلى الاختيار الأنسب للنصوص الملائمة مع رغبات الدارسين لتحقيق أهدافهم التعليمية الخاصة.

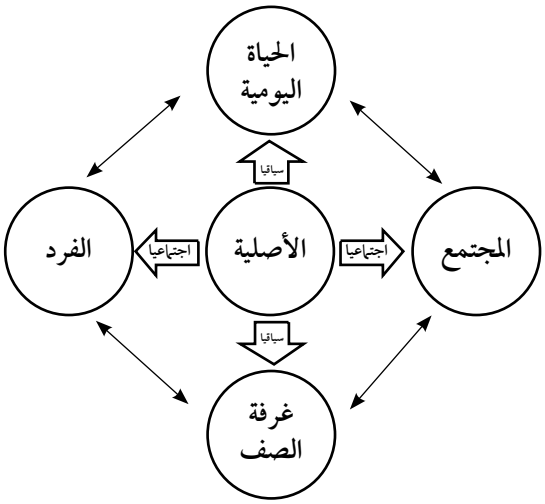

شكل ٣ الأصلية بوصفها سلسلة – منقول من .(Pinner, 2014)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تدريس النصوص الأصلية

لا شك أن التعامل مع النصوص الأصلية وتقديمها للدارسين في غرفة الصف، وضمن إطار زماني ومكاني محدودين، يتضمن تحديات كبيرة أمام مدرسي اللغة الثانية؛ لما تشتمل عليه تلك النصوص من تعقيد في التراكيب أو المفردات، أو جدة في المحتوى بالنسبة للدارسين. ولذا فإن من المناسب هنا أن نقترح استخدام دورة التعليم والتعلم (Teaching-learning cycle) (Feez, 1998)، ليس لأنها تساعد المدرسين والدارسين على التعامل مع النصوص الأصلية وعقباتها بمهنية فحسب، وإنما لأنها أيضا تسعى لإشراك الدارس في عملية التعلم، وتقديم الدعم والمساعدة له، وصولا إلى استقلاليته في بناء النص بشكل منفرد (الاتجاه الحديث للأصلية)، ضمن إطار تساندي لا يبعث على الملل ولا يدفع نحو الشعور بالإحباط، من خلال الاستفادة من مفهوم (منطقة النمو الوشيك Zone of Proximal) Development (Vygotsky, 1978).

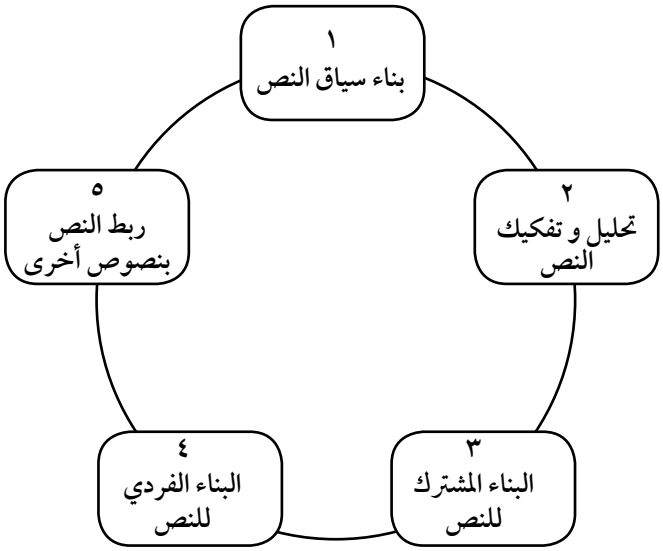

شكل ٤ دورة التعليم والتعلم – منقول من فيز Feez,1998)).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تشكل دورة التعليم والتعلم (انظر الشكل رقم ٤) – المعتمدة على المدخل المبني على الأفنون (Genre-based approach)– أحد صور مفهوم التساند (Scaffolding) الذي يقدّم داخل الصف، حيث يهيئ المدرس الدارسين للنص قبل عرضه، ثم يقدمه بطريقة متدرجة في صعوبتها وبوضوح للأهداف التعليمية القصيرة والطويلة المدى (Burns & de Silva Joyce, 2007, Burns, 2012).

وتتكون دورة التعليم والتعلم من خمس مراحل:

ففي المرحلة الأولى (بناء السياق)، يسعى المدرس إلى تقديم تصور عام عن موضوع النص، واستطلاع مدى معرفة الدارسين به، ثم التعريف بخلفيته الثقافية وطبيعة مستخدميه، والفرق بينه وبين النصوص المشابهة له. وبعبارة أخرى يسعى المدرس في هذه المرحلة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: (ما موضوع النص؟ ومن يستخدمه؟ ولماذا؟). وفي المرحلة الثانية (تحليل وتفكيك النص)، يبحث المدرس مع طلابه سمات النص الرئيسة، وما يتعلق ببناء النص، ويتضمن ذلك البحث في مفردات النص، وقواعده، وبنائه الظاهري، والترابط والتماسك في بنية النص الداخلية. وفي المرحلة الثالثة (البناء المشترك للنص)، يشترك الطلاب في ثنائيات أو مجموعات في بناء النص من خلال أنشطة مختلفة؛ لتهيئتهم على البناء المستقل للنص. وفي هذه المرحلة يشخص المدرس مدى حاجة طلابه للدعم ومستوى استعدادهم للبناء الفردي للنص. وفي المرحلة الرابعة (البناء الفردي للنص)، يتلقى الطلاب عددا من المهمات أو الأنشطة المتنوعة التي يسعى المدرس من خلالها إلى تعزيز سيطرتهم على النص واستقلاليتهم في التعلم، ويكون أداء الطلاب في هذه المرحلة معيارا لتقييم مدى تحقيقهم لأهداف الدرس أو المستوى التعليمي. وفي المرحلة الأخيرة (ربط النص بنصوص أخرى)، يقارن المدرس النص بنصوص مشابهة في سياقات أخرى أو يقارن أداء النص منطوقا بشكله مكتوبا؛ لاستكشاف الفروق بين النص المستهدف والنصوص المشابهة له أو المستخدمة معه في السياق نفسه.

وفي سياق التعليم ذاته، لا يخلو تقديم النصوص الأصلية من بعض الإشكالات التي ينبغي أن يعرف المدرسون طرائق التعامل معها، ومن أبرزها على سبيل المثال صعوبة النصوص الأصلية أو عدم مناسبتها لمستوى المتعلمين لغويا أو خطابيا. وقد

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اقترح أليس و شينتاني (Ellis & Shintani, 2014) عددا من الطرائق لمعالجة هذه المشكلة، ومنها عدم التركيز كثيرا على الجانب المعقد في النصوص الأصلية فهي -كما ورد سابقا- تقدم للفهم الجزئي، فيكتفى في الجانب الصعب بالفهم العام من خلال استخدام بعض إستراتيجيات القراءة كالاستنباط واستحضار المعلومات السابقة وغيرها، ومن الطرائق أيضا قصر المواد الأصلية على المستويات المتقدمة دون غيرها، وتسهيل النص أو تعديله، وأخيرا تصميم مهمات مناسبة لمستوى الدارسين تحفزهم على الاندماج والتفاعل المثمر في تحليل النصوص وفهمها.

ويشير ويدوسون (Widdowson, 2000) إلى أن صعوبة النصوص الأصلية تكمن في أن الدارسين عادة خارج السياق الأصلي لهذه النصوص؛ ولذا لا بد من بناء سياق جديد Re-contextualization يقرب النص للدارسين ويحفزهم على التفاعل الأصلي معه، من خلال بناء مهمات ملائمة لبيئة التعلم يندمج فيها الدارسون لتحقيق أهداف الدرس. واقترح أيضا (١٩٨٧) أن يعطى الدارسون صورا معدلة (مبسطة) من النص الأصلي لاستيعابه قبل أن يقدم لهم النص الأصلي لاحقا من دون تعديل. ويرى دي شزال (De Chazal, 2014) أنه يمكننا أن نتحكم في مستوى المهمة بدلا من التصرف في النص الأصلي، فنسهل المهمة بدلا من النص ونرفع مستواها كلما ارتفع مستوى الدارسين. أما هافنر وميلر (Hafner & Miller, 2018) فيريان أن الصعوبة التي تعيق الاستفادة المثلى من النصوص الأصلية أحيانا يمكن التغلب عليها من خلال استخدام وسائل التقنية الحديثة، فإذا صاحب استخدام النصوص الأصلية مقاطع مرئية ومسموعة وصورا وأشكالا توضيحية فإن من شأن هذا أن يجعل من غرفة الصف بيئة مشابهة للبيئة الأصلية ومحفزة للدارسين ومساعدة على تحقيق أهداف البرنامج.

و يرى سويلز (Swales, 2009) الذي خصص حديثه لتعليم اللغة لأغراض أكاديمية أن المدرسين - في أثناء بحثهم عن النص النموذجي- يواجهون ثلاثة أنواع من النصوص الأصلية بشكل عام: نصوص مناسبة لغويا ولكن محتواها فيه غموض، ونصوص محتواها مناسب ولكنها مكتوبة بلغة غير مناسبة (لغة صحفية مثلا)، ونصوص مناسبة - محتوى ولغة- ولكنها مليئة بالإحالات أو التناص مما

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يجعلها غير ملائمة لأهداف الدرس. ولذا يقترح سويلز – بدلا من البحث عن النص النموذجي– حلّين: أولهما أن يعدل المدرس النصوص الأصلية أو يؤلف نصوصا مشابهة لها، وثانيهما أن يتقمّص المدرس شخصية دارس يقدم نصا أكاديميا مكتوبا وتعليق الأستاذ على النص ثم التعديل عليه. وتتضمن هذه العملية كتابة المدرس نصَّ مقالة حجاجية، مثلا، تتضمن أهم الملاحظات التي يقع فيها الدارسون عند كتابة هذا النوع من النصوص الأكاديمية، ويتبعها بأسئلة للدارسين عن مدى سلامة هذه المقالة لغويا وخطابيا واقتراحاتهم لتطويرها، ثم يعرض عليهم تعليق الأستاذ على النسخة الأولية للمقالة لمقارنته بما طرحوه من ملاحظات، وأخيرا يقدم نسخة معدلة من المقالة. وربما تتضمن هذه العملية أكثر من نسخة في حال رغب المدرس عرض المقالة في أجزاء، والتركيز في كل مرحلة على جزء معين.

بالإضافة إلى ما سبق، فقد ذكر ماكدونو و شاو McDonough & Shaw, 1993)) أن أمام مدرسي اللغة الثانية – وبخاصة الملزمين بمواد تعليمية محددة– عددا من الطرائق التي يمكن من خلالها معالجة النصوص أو المهمات الأصلية لتكون مناسبة للدارسين لغويا وثقافيا، ومنها:

- الإضافة: عن طريق الزيادة الكمية (إضافة عبارات توضيحية لبعض مفردات النص، أو أنشطة لتدريب الدارسين على بعض التراكيب الجديدة قبل عرض النص) أو النوعية (الاستفادة من محتوى النص في توليد أنشطة ومهمات تساعد في تحقيق أهداف النص).
- الحذف: بطريقة كمية من خلال الاكتفاء بعدد من الكلمات أو الأنشطة وحذف الباقي، أو بطريقة كيفية من خلال اختصار النص أو تقليص وقت النشاط الأصلي أو مجاله من دون الإخلال بالمعنى.
- التعديل: ليكون أكثر تواصلية للدارسين وهو أعم طرائق المعالجة، عن طريق إعادة كتابة النص (تبسيط النص) على مستوى الجملة أو المعجم أو القواعد، أو تحوير النص أو النشاط الأصلي ليتناسب مع مستوى الدارسين وسياق التعلم داخل الصف، مثل تحوير النص المكتوب في الكتاب المقرر إلى نشاط مسموع بهدف رفع كفاية الطلاب في مهارة الاستماع، أو تحوير النشاط

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأصلي ليتناسب مع عدد الدارسين أو أعمارهم أو خلفياتهم الثقافية.

إن الإلمام بطرائق التعامل مع النصوص الأصلية يساعد المدرسين كثيرا على التفرغ لإعداد المهمات المناسبة وتقييم مدى تفاعل الدارسين معها والتركيز على حاجاتهم وأهدافهم التعليمية، وذلك تبعا للاتجاه الحديث الذي لا يهدف فقط إلى تقديم النصوص الأصلية وإنما تحقيق الأصلية في التعلم، مما يعظّم الفائدة من تقديم النصوص الأصلية ويرفع من مستوى كفاية الدارسين التواصلية.

تعليق ختامي

إن الدعوة إلى الاستفادة من النصوص الأصلية في فصول تعليم اللغة الثانية لا تعني بالضرورة صلاحية جميع النصوص الأصلية للاستخدام، بل إن على المدرس مسؤولية الاختيار المناسب للنصوص وتقديمها بالشكل الملائم لطلابه، فقد يتحول الهدف من عرض النصوص الأصلية -إذا ما تم من دون تخطيط- إلى مجرد اختبار في التراكيب أو المفردات أو في فهم المقروء أو المسموع، أو ربما تكون عائقا -لغموضها أو تخصصها- أمام التواصل الطبيعي بين الدارسين في حين أن الوضع المثالي هو أن تكون النصوص الأصلية باعثة على النقاش وتبادل الآراء وموصلة للأصلية في التعلم. وتزداد المسؤولية أكثر على المدرس في سياقات تعليم اللغة لأغراض خاصة حيث تستلزم من مدرس اللغة الاندماج في بيئة الغرض الخاص؛ للوصول إلى الاختيار المناسب للنصوص الأصلية (Anthony, 2018).

كذلك، فإن من المفيد التفريق بين تعليم اللغة لأغراض عامة وأغراض خاصة. ففي الأول قد يصعب دائما توفير النصوص الأصلية الملائمة للمتعلم لغويا وثقافيا، ولذا فإن تقديم النصوص المصنوعة أو شبه الأصلية (المعدلة) إذا ما اقترن بأنشطة تواصلية معدة مسبقا قد يساعد في تحقيق الأصلية والإسهام في رفع الكفاية التواصلية. أما في الثاني، فإن تعريض المتعلم لنصوص أصلية ركن مهم لنجاح البرنامج وذلك لأن مستوى المتعلمين اللغوي غالبا مرتفع، ولأن في تقديم النصوص الأصلية تحقيقا لحاجاتهم ورفعا لدافعيتهم في تعلم اللغة وتأهيلا لهم قبل انتقالهم إلى البيئة المستهدفة.

وبناء على ما سبق، يتضح أن مفهوم الأصلية – بحسب المنظور الحديث– انتقل من

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

كونه مفهوما مرتبطا بالنص إلى عملية التعلم نفسها، وأن الدعوة إلى أهمية استيعاب مفهوم الأصلية والأثر الإيجابي الذي ينتج عن حضورها في فصول تعليم اللغة الثانية ينبغي أن يدفع المدرسين للبحث عن أفضل الطرائق للاستفادة منها وتعظيم أثرها الإيجابي على كفاية الدارسين التواصلية، مع الأخذ في الحسبان طبيعة بيئة التعلم، ومستوى حاجة الدارسين واهتماماتهم. والأصلية التي تمثل المدخل التواصلي في صورته المثالية تعني الاهتمام باختيار النصوص المناسبة للدارسين، ومعرفة رغباتهم وتوجهاتهم، والعمل الجاد والمستمر من المدرس لخلق بيئة اجتماعية تعليمية داخل الصف يشترك فيها مع طلابه في بناء علاقة إيجابية؛ فتحقيق الأصلية في التعلم يعتمد بشكل مباشر على جودة التفاعل داخل الصف.

* تنويه: أشكر مركز البحوث في معهد اللغويات العربية، جامعة الملك سعود، على دعمه لهذا البحث.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المراجع العربية:

- الحسن، أماني. تعليم اللغة العربية من خلال النصوص التراثية للناطقين بغيرها، مجلة اللغة العربية للناطقين بغيرها، العدد ١٢، (ص: ٣٠٥-٣٢٥)، (٢٠١١).
- العصيلي، عبدالعزيز. طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى. الرياض، السعودية، (١٤٢٣).
- حسين، مختار. تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء المناهج الحديثة. القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع، (٢٠١١).
- طعيمة، رشدي.، والناقة، محمود. تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات. الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو، (١٤٢٧هـ).

المراجع الأجنبية:

- Anthony, L. Introducing English for specific purposes. London: Routledge, (2018).
- Breen, M. & Candlin, C. The essentials of a communicative curriculum in language teaching. Applied Linguistics, 1(2), 89-112, (1980).
- Breen, M. Authenticity in the language classroom. Applied Linguistics, 6(1), 60–70, (1985).
- Breen, M. Overt Participation and Covert Acquisition in the Language Classroom. In M. Breen (Eds.), Language Contributions to Language Learning: New Directions in Research (pp. 112-140). New York: Longman, (2001).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- Burns, A., & de Silva Joyce, H. Adult ESL programs in Australia. Prospect, 22(3), 5-17, (2007).
- Burns, A. Text-based teaching. In: Burns, A. and Richards, J. C. (Eds.) The Cambridge Guide to Pedagogy and Practice in Language Teaching (pp. 140-148). Cambridge: Cambridge University Press, (2012).
- Canale, M. & Swain, M. Theoretical bases of communicative approaches to second language teaching and testing. Applied linguistics. 1(1), 1-47, (1980).
- Davies, A. Simple, simplified and simplification: What is authentic? In I. C. Alderson & A. H. Urquhart (Eds), Reading in a foreign language, (pp. 181-195), London, Longman, (1984).
- Day, R. A Critical Look at Authentic Materials. The Journal of Asia TEFL, 1(1), 101-114, (2004).
- De Chazal, E. English for academic purposes. Oxford: Oxford University Press, (2014).
- Ellis, R. & Shintani, N. Exploring language pedagogy through second language acquisition research. London: Routledge, (2014).
- Feez, S. Text-based Syllabus Design. Sydney: NCELTR, Macquarie University, (1998).
- Gollin, S., & Hall, D. Balancing authenticity and appropriateness in LSP, Integrating content and language: meeting the challenge of a multilingual higher education, (pp. 287-295), Proceedings of the ICL Conference: Universitaire Pers Maastricht, (2004).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- Gollin-Kies, S., Hall, D. & Moore, S. Language for Specific Purposes. London: Palgrave Macmillan, (2015).
- Harmer, J. The practice of English language teaching. London: Longman, (1983).
- Hafner, C., & Miller, L. English in the Disciplines: A Multidimensional Model for ESP Course Design. London: Routledge, (2018).
- Holliday, A. The struggle to teach English as an International Language. Oxford: Oxford University Press, (2005).
- Hymes, D. On Communicative Competence. Philadelphia: University of Philadelphia Press, (1971).
- Lee, W. Authenticity revisited: text authenticity and learner authenticity. ELT Journal, 49(4), 323-328, (1995).
- Mishan, F. Designing Authenticity into Language Learning Materials, Bristol: Intellect, (2005).
- Morrow, K. 'Authentic texts in ESP' in S. Holden (eds.), English for Specific Purposes (pp 13–15). London: Modern English Publications, (1977).
- Nunan, D. Designing tasks for the communicative classroom. Cambridge: Cambridge University Press, (1989).
- Peacock, M. The effect of authentic materials on the motivation of EFL learners. ELT Journal. 51(2), 144-156, (1997).
- Pinner, R. The authenticity continuum: Towards a definition incorporating international voices. English Today, 30(04), 22–27, (2014).
- Richards, J. Curriculum development in language teaching.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Cambridge, UK: Cambridge University Press, (2001).

- Richards, J., & Rodgers, T. Approaches and methods in language teaching (2nd ed.). Cambridge, UK: Cambridge University Press, (2000).
- Richards, J., & Schmidt, R. Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics (4th ed.). New York: Routledge, (2013).
- Stern, H. Fundamental Concepts of Language Teaching. Oxford: Oxford University Press, (1983).
- Swales, J. 'When There is no Perfect Text: Approaches to the EAP Practitioner's Dilemma', Journal of English for Academic Purposes, 8, 5–13, (2009).
- Tomlinson, B., & Masuhara, H. Published Research on Materials Development for Language Learning. In H. Masuhara, & B. Tomlinson (Eds.), Research for Materials Development in Language Earning - Evidence for Best Practice (pp. 1-20). London: Continuum, (2010).
- Tomlinson, B., & Masuhara, H. The complete guide to the theory and practice of materials development for language learning. Hoboken, NJ: Wiley, (2018).
- Van Lier, L. Interaction in the Language Curriculum: Awareness, Autonomy and Authenticity. Longman: New York, (1996).
- Vygotsky, L. Mind in Society: the development of higher psychological processes, Cambridge, MA, Harvard University Press, (1978).
- West, R. ESP – The state of the art. ESP SIG Newsletter, 16-26,

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(1995).

- Widdowson, H. G. Teaching language as communication. Oxford: Oxford University Press, (1978).
- Widdowson, H, G. Explorations in Applied Linguistics. London, Oxford University Press, (1979).
- Widdowson, H, G. Learning purpose and language use. London, Oxford University Press, (1983).
- Widdowson, H. G. 'On the limitations of linguistics applied'. Applied Linguistics, 21(1), 3–25, (2000).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اللسانيات العربية

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك
عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
العدد ٩ ذو القعدة ١٤٤٠هـ - يوليو ٢٠١٩ م
Allisaniyat Al Arabiyah

رقم الإيداع ١٤٣٧-٩٤٦٧
ردمد ١٦٥٨-٧٤٢١

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية
King Abdullah Bin Abdulaziz Int'l Center for
The Arabic Language

ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa